


اَشْبَاهُ الْوَصِيَّةِ
لِلْاَمَانَةِ
تَمَلُّقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الثانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م


النبوي - شارع عبد الله الحاج - ص.ب. ٢٥/٤٠
مهرقيا، غبيري حسكو - بيروت - لبنان
للطباعة والنشر والتوزيع

إثبات الوصية

لِلإِمَامِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تأليف

المؤرخ والنسابة أبي الحسن علي بن الحسين بن علي
المسعودي الهذلي
صاحب "مروج الذهب"
"الترغيع عام ٣٤٦ هـ"



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

المسعودي :

هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي^(١) .
ولكونه من ذرية عبدالله بن مسعود الصحابي قيل له المسعودي^(٢) .
وهو جد الشيخ الطوسي^(٣) لأمه .

ولد في « بابل » كما نص عليه في مروج الذهب ج ١ ص ٢٧٣
عند وصف الأرض والبلدان وحنين النفوس للأوطان قال : « وأوسط
الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به وإن كانت الأيام أنأت بيننا وبينه وساحقت
مسافتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين إليه إذ كان وطننا ومسقطنا وهو
إقليم بابل وقد كان هذا الإقليم عند ملوك الفرس جليلاً وقدره عظيماً
الخ .

وحينئذٍ فلا موقع لقول ابن النديم في الفهرست ص ٢١٩ انه من
أهل المغرب .

(١) الخلاصة للحلي ص ٤٩ .

(٢) آداب اللغة العربية جرجي زيدان ج ٢ ص ٣١٣ .

(٣) رياض العلماء مخطوط .

نشأ في بغداد وأقام بها زماناً وبمصر أكثر ، ودخل البصرة فلقى بها
أبا خليفة الجمحي^(١) ورحل في طلب العلم إلى أقصى البلاد فطاف
فارس وكرمان سنة ٣٠٩ حتى استقر في اصطخر ، وفي السنة التالية
قصد الهند إلى ملتان والمنصورة ثم عطف إلى كنباية فصيمور فسرنديب
(سيلان) ومن هناك ركب البحر إلى بلاد الصين ، وطاف البحر الهندي
إلى مداغسقر وعاد إلى عمان ورحل رحلة أخرى سنة ٣١٤ إلى ما وراء
أذربيجان وجرجان ثم إلى الشام وفلسطين وفي سنة ٣٣٢ جاء إلى
أنطاكية والثغور الشامية إلى دمشق واستقر أخيراً بمصر ونزل الفسطاط سنة
٣٤٥^(٢) ، توفي في مصر^(٣) في جماد الآخرة^(٤) سنة ٣٤٥ هـ .

عقيدته :

كان إمامياً اثني عشرياً ومن الأجلء الثقات وقد اعترف بذلك
علمائنا الأعلام ففي الخلاصة للعلامة الحلي ثقة من أصحابنا .

ولم يتعقب عليه الشهيد الثاني في حواشي الخلاصة .

وفي رياض العلماء للمولى عبدالله المعروف بالأفندي كان شيخاً
جليلاً متقدماً في أصحابنا الإمامية عاصر الصدوق عليه الرحمة .

ثم حكى عن السيد الداماد في حاشيته على اختيار رجال الكشي
للشيخ الطوسي أنه قال شيخ جليل ثقة ثبت مأمون الحديث عند العامة
والخاصة .

وعده المجلسي قدس سره في الوجيزة من الممدوحين وفي البحار

(١) طبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣١٣ ومعجم المطبوعات ج ٢ ص ١٧٤٣ .

(٣) لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٤) شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٧١ .

ج ١ فصل ٢ ذكر ان النجاشي عدّه من رواة الشيعة ولم يتعقب عليه .

وفي فرج المهموم للسيد ابن طاووس من العاملين بالنجوم ، الشيخ
الفاضل الشيعي علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب .
وقال ابن إدريس الحلبي في السرائر في كتاب الحج : هو من
مصنفي أصحابنا معتقد للحق .

وقال أبو علي الحائري في منتهى المقال هو من جلة العلماء
الإمامية ومن قدماء الفضلاء الاثني عشرية ولم أقف إلى الآن على من
توقف في تشييع هذا الرجل .

وفي روضات الجنّات اشتهر بين العامة بأنه شيعي المذهب ، ثم
ذكر الشواهد على تشييعه وانه من الإمامية الاثني عشرية .

وحكى خاتمة المحدثين ميرزا محمد حسين النوري قدّس سرّه في
خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٣١٠ كلمات العلماء في عدّة من ثقات
الإمامية ، ثم قال : ولم يطعن عليه إلّا في تصنيف مروج الذهب ،
وليس بشيء ، إذ هو بمرأى من هؤلاء ومسمع ، والمتأمل في خباياه ،
يستخرج ما كان مكتوماً في سريره ، فإنه ذكر من مناقب أمير المؤمنين
عليه السلام المقتضية لأحقّيته بالخلافة شيئاً كثيراً ، كحديث المنزلة
والطير والغدير والاخوة ، وأصرح من ذلك ما ذكره في مروج الذهب
ج ١ ، ص ١٧ عند ذكر المبدأ وشأن الخليفة ونص ما قال :

« وروي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه
قال : إن الله حين شاء تقدير الخليفة وذرة البرية وإبداع المبدعات نصب
الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض ، ورفع السماء وهو في انفراد
ملكوته وتوحد جبروته ، فأتاح نوراً من نوره فلمع ، ونزع قبساً من
ضياءه فسطع ، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصورة الخفية ، فوافق
ذلك صورة نبينا محمد (ص) ، فقال الله عزّ من قائل : أنت المختار

المنتجب وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي ، من أجلك أسطح
البطحاء وأموج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار
وأنصب أهل بيتك للهداية وأوتيهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم
دقيق ، ولا يعيهم خفي ، واجعلهم حجتني على بريتي والمنبهيين على
قدرتي ووحدانيتي .

ثم أخذ الله الشهادة عليهم بالربوبية والاخلاص بالوحدانية ، فقبل
أخذ ما أخذ جل شأنه ببصائر الخلق ، انتخب محمداً وآله ، وأراهم أن
الهداية معه ، والنور له ، والإمامة في آله ، تقديماً لِسُنَّةِ العدل ، وليكون
الاعذار متقدماً ، ثم أخفى الله الخليفة في غيبه وغيبها في مكنون
علمه .

إلى أن قال : فكان حظ آدم من الخير ما آواه من مستودع نورنا ،
ولم يزل الله يخبأ النور تحت الزمان ، إلى أن وصل إلى محمد (ص)
في ظاهر الفترات ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً ، وندبهم سرّاً وإعلاناً .

واستدعى عليه السلام التنبيه على العهد الذي قدّمه إلى الذر، قبل
النسل ، فمن وافقه واقتبس من مصباح النور المقدم ، اهتدى إلى سيره
واستبان واضح أمره ، ومن ألبسته الغفلة استحق السخط .

ثم انتقل النور إلى غرائزنا ، ولمع في أئمتنا ، فنحن أنوار
السماء ، وأنوار الأرض ، فبنا النجاة ، ومنا مكنون العلم ، وإلينا مصير
الأمور ، وبمهدينا تنقطع الحجج ، خاتمة الأئمة ، ومنقذ الأمة ، وغاية
النور ، ومصدر الأمور ، فنحن أفضل المخلوقين ، وأشرف الموحدين ،
وحجج رب العالمين ، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولائتنا ، وقبض
عروتنا^(١) .

(١) ذكره في مستدرک نهج البلاغة (٣٢) لكاشف الغطاء (دار الأندلس) .

فهذا ما روي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم نتعرض لكثير من أسانيد هذه الاخبار وطرقها ، لأننا قد آتينا على جميع ذكرها ، واتصالها في النقل بمن ذكرناها عنه ، وعزوناها إليه فيما سلف من كتبنا خوف الاكثار والتطويل في هذا الكتاب .

وعلى هذا فلا موقع لما في لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٥ من أنه شيعي معتزلي ، وحيث لم يتحققه السبكي نسبه إلى القيل ، فقال في طبقات الشافعية ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، قيل : كان معتزلي العقيدة .

مؤلفاته :

ذكر النجاشي في الرجال ص ١٧٨ له كتاب المقالات في أصول الديانات والزلف ، والاستبصار ، وبشر الحياة ، وبشر الأبرار ، والصفوة في الإمامة والهداية إلى تحقيق الولاية ، المعالي في الدرجات ، والإبانة في أصول الديانات وإثبات الوصية . رسالة إلى ابن صفوة المصيصي ، أخبار الزمان من الأمم الماضية والأحوال الخالية ، مروج الذهب .

الفهرست :

وفي أمل الأمل للحر العاملي نقلاً عن حواشي الشهيد على الخلاصة ان له كتاب الانتصار ، وآخر اسمه الاستبصار ، وآخر أكبر من مروج الذهب اسمه الأوسط ، وآخر أسماه القضاء والتجارب والنصرة^١ ومزاهر الأخبار وطرائف الآثار وحدائق الأزهار في أخبار آل محمد (ع) ، والواجب في الاحكام اللوازم .

وفي روضات الجنات ص ٣٧٩ له كتاب ذخائر العلوم ، وما كان في سالف الدهور ، والرسائل والاستذكار ، لما مر في سالف الأعصار ، والتاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم ، والتنبيه ، والإشراف ، وخزائن الملك ، وسر العالمين ، والبيان في أسماء الأئمة ، وكتاب أخبار

الخوارج ، وفي بعض المواضع المعتبرة له كتاب الأدعية نسبه إليه الكفعمي في مصباحه .

وفي فهرست ابن النديم ص ٢١٩ له أسماء القرابات والرسائل وفي لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ، ص ٢٢٤ ، له كتاب التعيين للخليفة الماضي ، وفي فوات الوفيات للكتبي ج ٢ ، ص ٤٥ ، له كتاب البيان في أسماء الأئمة ، وذكر كتاب البيان في أسماء الأئمة ياقوت في المعجم ج ١٣ ، ص ٩٤ .

كتاب إثبات الوصية :

ذكره النجاشي في الرجال .
والعلامة الحلي في الخلاصة .
والشهيد الثاني في الحاشية عليها .
والمجلسي عند ذكر الكتب التي ينقل عنها في البحار .
وأبو علي الحائري في منتهى المقال .
والخونساري في روضات الجنات .
والمحدث النوري في خاتمة المستدرک ج ٣ ، ص ٣١٠ .
والشيخ العلامة الشيخ عبدالله المامقاني في تنقيح المقال ، ولعلّ ما ذكره ياقوت في المعجم .

والكتبي في فوات الوفيات من البيان في أسماء الأئمة عين إثبات الوصية ، كما أن ما ذكره ابن حجر في لسان الميزان من كتاب تعيين الخليفة الماضي ، لعلّه يوافقه .

والحجة الإمام كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها في ص () من طبعته الخامسة .

والعلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة) إلى تصانيف الشيعة في الجزء الأول .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان جنود العقل وجنود الجهل

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين (روي) عن عالم أهل البيت عليهم السلام أنه قال لشيعة : اعلموا العقل وجنوده واعرفوا الجهل وجنوده تهتدوا ، فقليل له : إنا لا نعرف إلا ما عرّفنا ، فقال عليه السلام : إن الله جلّ وعلا خلق العقل وهو أول خلق خلقه من الروحانيين من يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال له : خلقتك خلقاً عظيماً ، وكرّمتك على جميع خلقي ، ثم خلق الجهل من البحر الأجّاج الظلماني ، فقال له : أدبر فلم يدبر ، ثم قال له : أقبل فلم يقبل ، فلعنه وقال له : استكبرت ، ثم جعل للعقل خمساً وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل أضمر له العداوة ، وقال : يا رب هذا خلق مثلي خلقتك وكرّمتك وقويته بالجنود وأنا ضده فتضعفني ولا يكون لي قوة فأعطني من الجند مثل ما أعطيتك ، فقال : نعم ، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجنودك من رحمتي . قال : قد رضيت ، فأعطاه خمساً وسبعين جنداً ، فكان ما أعطاهما من الجنود ما فسّره العالم (ع) وهو كما يوضع في الجهة التي تتلوها إن شاء الله تعالى .

جند العقل :

الخير وزير العقل ، الاخلاص ، العلم ، التهيئة ، الرفق ، الستر ،
النفس ، الصبر ، التذكر ، الثوبة ، الدعاء ، التصديق ، الإسلام ،
الشهامة ، المداراة ، البركة ، الرهبة ، الحلم ، النظافة ، الراحة ،
الحفظ ، المواساة ، النشاط ، السلامة ، الحق ، الإيمان ، الطمع في
الغفران ، سلامة العيب ، البر للوالدين ، الصمت ، العفو ، السهولة ،
الحكمة ، المودة ، الفرح ، الألفة ، العدل ، الأمانة ، التوكل ،
الصلاة ، العفة ، الحقيقة ، التقية ، الرحمة ، الصفا [الصفح] ، الوقار ،
الاستغفار ، السخاء ، الحب في الله عز وجل ، الفهم ، الصوم ،
الزهد ، التواضع ، الانصاف ، الحياء ، الغنى بالله عز وجل ، التعطف ،
المحافظة ، الاغضاء ، الصدق ، الرجاء ، المعرفة ، الجهاد ، الكتمان ،
التؤدة ، الاستسلام ، القصد ، العافية ، القناعة ، الوفاء ، الشكر ،
الرضاء ، الرأفة ، الحج ، صون الحديث ، المَعْرُوف ، التسليم ،
اليقين ، القوام ، السعادة ، الطاعة .

جند الجهل :

الشرو وزير الجهل ، الكفران ، البلادة ، المكاشفة ، الخرق ،
التبرج ، الجحود ، الكفر ، الطمع ، المماكرة ، الجرأة ، الاضاعة ،
التطاول ، الباطل . الحرص ، التهتك ، العقوق ، الافطار ، البلاء ،
الخيانة ، الغباوة ، الرعنة ، الرياء ، السفه ، الجور ، القنوط ، الانكار ،
الافشاء ، الكبر ، الهذر ، البغض ، السخط ، الغلظة ، النميمة ،
التسرع ، الاذاعة ، الكذب ، الشوب ، الجهل ، الغضب ، المنكر ،
الحمية ، الاستكبار ، العدوان ، الخلع ، المحق ، البلوى ، الشره ،
المعصية ، التجبر ، الشك ، الفرقة ، المكاثرة ، الشقاوة ، الاستنكاف ،
الحسد ، الجزع ، البخل ، السهو ، الاصرار ، الكسل ، الغدر ،

الحرص لغير الله ، التعب ، النسيان ، المنع ، الحزن ، الحقد ،
النكول ، الصعوبة ، الهوى ، العداوة ، القساوة ، نبذ الميثاق ،
الانتقام ، الخفة ، الاغترار ، القحة ، البغي ، الفقر ، القطيعة ،
التهاون ، العصبية .

فلا يجمع هذه الخصال كلها التي هي جنود العقل إلا نبي أو
وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، فأما سائر المؤمنين
فلا يخلو أحدهم من بعض هذه الجنود للخير ، حتى إذا استكمل وصفا
من جنود الجهل ، كان في الدرجة العليا مع الأنبياء تدرك معرفة العقل
وجنوده بمجانبة الجهل وجنوده^(١) .

خلق الجن والنسناس وسجود الملائكة لآدم (ع) :

(وروي) أن الله جلّ وعلاً خلق الجن والنسناس ، وأسكنهم
الأرض ، فسفكوا الدماء ، وغيروا وبدلوا ، فأهبط الله إبليس اللعين في
جند من الملائكة ، وكان اسمه عزازيل ، فأبادوا الجن والنسناس إلى
أطراف الأرض ، وسكن إبليس ومن معه العمران ، وكان يحكم بين أهل
الأرض ، ويتشبه بالملائكة ، ولم يكن منهم ، ويظهر الطاعة لله عز
وجل ، ويبطن المعصية ، ثم لعنه الله ، وأظهر معصية الله ، وحكم
بخلاف ما أمر الله وغير وبدل ، فلما أراد جلّ وعلاً أن يخلق آدم عليه
السلام ، وذلك بعد أن مضى للجن والنسناس سبعة آلاف سنة ، وبعد
أن مضى لإبليس لعنه الله ، حين من الدهر ، كشف عن أطباق
السموات ، ثم قال للملائكة : انظروا إلى أهل الأرض من خلقي ، فلما
رأى الملائكة الفساد في الأرض وسفك الدماء ، عظم ذلك عليهم ،
فأوحى الله إليهم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ يكون حجة لى

(١) أصول الكافي (٢١/١) عن الصادق (ع) باختلاف كبير في الألفاظ وترتيب
الفقرات . وروي مثله في تحف العقول ٢٩٦ والعلل ١١٤ .

على من في أرضي على خلقي ، فقالت الملائكة : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ فقالوا : اجعله منا فإننا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء ، فقال : ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي ، وأجعل من ذريته أنبياء مرسلين وعباداً أئمة مهديين ، أجعلهم خلفاء على خلقي ، وحججاً ينهونهم عن معصيتي ، وينذرونهم من عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ، ويسلكون بهم إلى سبيلي ، وابتز النسناس عن أرضي وأهل مرده الجن العصاة عن بريتي وخلقهم في الهواء وفي أقطار الأرض وأجعل بين الخلق وبين الجن حجاباً ، فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ، فقالت الملائكة : ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ (١) . قال الله عز وجل : ﴿ إني خالق بشراً من طين من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ (٢) وكان ذلك مقدمة من الله عز وجل في آدم (ع) قبل أن يخلقه احتجاجاً به عليهم ، قال : فاغترف تبارك وتعالى من ذات اليمين يمينه غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين الأئمة المهديين والدعاة إلى الجنة واتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي : ﴿ ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ﴾ (٣) يعني خلقه ، ثم اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج من ذات الشمال فصلصلها فجمدت ، فقال لها : منك أخلق الخنازير والفراغة وأئمة الكفر والدعاة إلى النار واتباعهم إلى يوم القيامة ، وشرط جلّ وعزّ في هؤلاء البداء ثم خلط الطينتين جميعاً ، ثم اكفاهما مثله قدام عرشه (٤) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٠ و ٣٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٣ ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ .

(٤) تفسير البرهان (١/٧٦) ج ٥ ببعض الاختلاف .

(وروي) أن الله جلَّ وعلاً فرَّق الطيبتين ، ثم رفع لهما ناراً فقال لهما : ادخلوها ناري ، فدخلها أصحاب اليمين ، فكان أول من دخلها محمد وآل محمد عليهم السلام ، ثم اتبعهم أولو العزم من الرسل وأوصيائهم وأتباعهم ، فكانت عليهم برداً وسلاماً ، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها ، فقال للجميع : كونوا طيناً بإذني ، ثم خلق منه آدم ، قال : فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ، ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ، وقال العالم عليه السلام الذي حدثه من شيعته ومواليه : فما رأيت من فرَّق أصحابك وخلقهم ما أصاب من لطح أصحاب الشمال ، وما رأيت من حسن سيماء ووقار أعدائك ما أصاب من لطح أصحاب اليمين^(١) .

(وروي) أن الله جلَّ وعزَّ أخذ عليهم الميثاق بالتوحيد والرسالة والإمامة وثبت المعرفة في قلوبهم ، ونسوا الموقف وسيدكرونها ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه^(٢) .

وقال رسول الله (ص) كل مولود يولد على الفطرة^(٣) ، يعني تلك المعرفة أن يقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين .

(وروي) أنه سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض من عذبتها ومالحها ، ومرّها ومتنتها ، فجعلت الملوحة في العينين ، ولولا ذلك لذابتا وجعلت المرارة في الأذنين ، ولولا ذلك لدخلها الهوام ، وجعل التنن في الأنف ليجد الإنسان الروائح الطيبة وجعلت العذوبة في الفم ليجد به لذة المطعم والمشرب^(٤) ، ولما خلق الله تعالى آدم عليه

(١) روى مثله في علل الشرائع باب النوادر (ج ٨١ ص ٦٠٨) ويصائر الدرجات للصغار.

(٢) التوحيد للصدوق باب ٥٣ ص ٣٢٨.

(٣) التوحيد ص ٣٣١ ج ٩.

(٤) روى مثله في علل الشرائع (باب ٢ ج ١) و(١/١٠) والنوادر ج ٩ ، وفيها أن اسم الأرض الرابعة أديم وخلق آدم منها . وتفسير البرهان (٧٨/١) ج ٩ .

السلام ، ونفخ فيه الروح وأمر بالسجود له ، وإنما كان السجود لله تبارك وتعالى والطاعة لآدم (ع) وامتنع إبليس حسداً له وطغياناً ، وقال : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾^(١) وأخطأ إبليس اللعين في القياس لأن له الطين الذي خلق منه آدم أنور من النار ، لأن النار من الشجر والشجر من الطين ، ثم قال إبليس : يا رب اعفني من السجود لآدم حتى أعبدك عبادة لم يعبدك منها أحد ، فأوحى الله تعالى لست أقبل شيئاً من عبادتك إلا الطاعة لآدم ، فأبى إبليس اللعين ذلك ، فلعنه الله وغضب عليه ، وأمر الملائكة بإخراجه ، ثم قال له : ﴿ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ﴾^(٢) فسأل العالم عن السبب في إجابته إلى الانظار ، فقال له : إنه لما هبط إلى الأرض تحكم فيها وغير وبدل فغضب الله عليه فسجد أربعة آلاف سنة سجدة واحدة ، فجعل الله تلك السجدة سبباً للإجابة للنظرة إلى قيام صاحب الأمر (ع) وهو يوم الوقت المعلوم ، قال ، فقال اللعين : ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ فروي أنه لا سلطان لإبليس على المؤمنين في إخراجهم من ولاية أمير المؤمنين (ع) إلى ولاية الجبت والطاغوت وله عليهم سلطان فيما سوى ذلك^(٣) .

(وروي) أن رجلاً سأل العالم عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾^(٤) فقال : ما زال منذ خلق الله آدم في كل زمان دولتين دولة الله جل وعز وهي دولة الأنبياء

(١) سورة ص ، الآية : ٧٦ . ومثله في تفسير البرهان (١/ ٧٧) .

(٢) سورة ص ، الآية : ٧٨ - ٨٢ ، وخبر الوقت المعلوم في علل الشرائع باب ٣٠٥ .

(٣) مثله في تفسير البرهان (٢/ ٣٨٤) (سورة النحل ، الآية : ١٠٠) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٠ ، ومثله في تفسير البرهان (١/ ٣١٨) عن العياشي .

والأوصياء ، ودولة إبليس ، فإذا كانت الدولة للأنبياء والأوصياء عبد الله نبيه في الظاهر ، وإذا كانت دولة إبليس لعنه الله عبد الله في السر .

هبوط آدم (ع) من الجنة إلى الأرض :

قال وكان مكث آدم في الجنة فيما روي سبع ساعات الدنيا ، روي أنه دخلها فل زال الشمس ، وخرج قبل أن تغيب ، وأنها كانت جنة نطلع فيه الشمس والقمر ، ولو كانت جنة الخلد لما أخرج منها ، وأنه لما داف السحره انتفعت عنه ربيته ، وكان عليه أحسن الثياب ، وأنفس الجواهر فستر سورق السموز ، ثم أمر الله جل وعز الملائكة بإخراجه فأخذوا بسده لبخرجه ، فقال : اللهم بحق محمد وعلي والحسن والحسين تب علي ، فأوحى الله إليه اهبط إلى الأرض حتى أتوب عليك ، فهبط وأهبط معه من الحدرات ، فلما استوى على الأرض مدَّ بصره فرأى إبليس قد سبقه إلى الأرض^(١) .

(وروي) أنه لم يصعد آدم شجرة إلاَّ صعد إبليس بحياله شجرة مثلها ، فرفع آدم يده ، ثم قال : يا رب إنك تعلم اني لم أطقه وأنا في جوارك ، وقد أهبطته معي إلى الأرض حتى أطيعه ، فأوحى الله إليه يا آدم السيئة سيئة والحسنة عشر إلى سبعمائة ، قال : يا رب زدني ، فأوحى الله إليه ، لا يأتي أحد من ولدك بمثل الجبال من الذنوب ، ثم يتوب منها إلاَّ غفرت له ، قال : يا رب زدني ، فأوحى الله إليه أغفر الذنوب ولا أبالي ، قال : حسبي ، فقال إبليس : قد حلت بيني وبينه ومنعتني منه ، فأوحى الله إليه إنه لا يولد له ولد إلاَّ ولد لك ولدان ، قال : يا رب ، زدني فأوحى الله إليه : ﴿ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلاَّ غروراً ﴾ قال : حسبي . فصار اللعين ضداً لآدم (ع) وولده من ذلك الوقت^(٢) .

(١) مثله في التهذيب (١/٧٩) . (٢) ت. التهذيب (١/٧٧) والآية في النساء ١٢٠ .

(وروي) في قول الله عز وجل : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ﴾ ^(١) قال : عهد إليه في النبي والأئمة صلّى الله عليهم فلم يكن له منهم عزيمة أي قوة ، وإنما سموا أولوا العزم لأن الله جلّ ذكره لما عهد إليهم في الذي أجمع عزمهم أن ذلك كذلك ^(٢) ، وقد هبط آدم على الصفا وحواء على المروة فاشتق للجبلين هذان الاسمان ^(٣) ، وكان جبرئيل لآدم (ع) يأتيهما بأرزاقهما من الجنة ، ثم احتبس الرزق عنهما فاشتد جوعهما فنزلا إلى الوادي بين الصفا والمروة فالتقيا وأكلا من ثمره .

(وروي) في خبر آخر أمر الحنطة والطحين والعجين والخبز ، قال : ولم يكن آدم يقارب حواء ، وقال هو لها إنما فرّق بيننا في الهبوط لأنك قد حرّمت عليّ فمكثنا ما شاء الله على تلك الحال ، ثم هبط جبرئيل (ع) وكان من خبر حج آدم والجمع بينه وبين حواء ما قصّ به ^(٤) .

قصة هابيل وقابيل :

ومن مولد هابيل وقابيل ونشؤهما فكان هابيل راعي غنم ، وقابيل حراثاً ، فقال لهما آدم (ع) : إني أحب أن تتقربا إلى الله عزّ ذكره بقربان ، فلعلّه أن يتقبل منكما فتقر ما بذلك عيني ، فانطلق هابيل إلى أكبر كبش في غنمه فقربه وانطلق قابيل إلى شر ما كان له من الطعام والقصر فقربه ، فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل ، فحسد أخاه وأظهر عداوته ثم أخذ حجراً فقبض رأس أخيه هابيل به حتى قتله

(١) سورة طه ، الآية : ١١٥ .

(٢) علل الشرائع باب ١٠١ ، ج ١ .

(٣) مثله في العلل باب ١٦٥ ج ١ وتفسير البرهان (٨١/١) .

(٤) تفسير البرهان (٨٥/١) ج ١٥ .

وكان من قصة الغراب والدفن ما قص الله به ، ورجع قابيل إلى آدم فلما لم ير معه أخاه هابيل قال له : أين تركت أخاك ؟ قال له قابيل : أرسلتني راعياً لابنك ، قال له : انطلق معي إلى الموضع الذي فقدته فيه ، فلما بلغ المكان ورأى آدم (ع) أثر قتل هابيل اشتد حزنه عليه ، ولعن قابيل ونودي من السماء لعنت كما قتلت أخاك ، ولعن آدم الأرض كما بلعت دم هابيل ، فانبعثت الأرض بعد ذلك دماً وصار يجمد عليها ويجف ، وانصرف آدم حزيناً فبكى على هابيل أربعين يوماً ، فأوحى الله إليه إني أهب لك مكانه غلاماً أجعله خليفتك ووارث علمك فولد له شيث وهو هبة الله^(١) ، فأوحى الله إليه أن سمه في اليوم السابع فجرت سنة فلما شب وكبر أوحى الله إليه إني متوفيك ورافعك إلي يوم كذا وكذا فأوص إلى خبر ولدك هبة الله وسلم إليه الاسم الأعظم واجعل العلم في تابوت ، وسلّمه إليه فلإني آليت ألا أخلي أرضي من عالم أجعله حجة لي على خلقي .

وفاة آدم ووصيته إلى هبة الله :

فجمع آدم (ع) ولده الرجال والنساء ثم قال : يا ولدي إن الله عز وجل أوحى إليّ أنه رافعي إليه ، وأمرني أن أوصي إلى خير ولدي هبة الله ، فإن الله قد اختاره لي ولكم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، فإنه وصيي وخليفتي ، فقالوا : سمعنا وأطعنا ، فأمر بتابوت فعمل وجعل فيه العلم والأسماء والوصية ثم دفعه إلى هبة الله ، وقال له : أنظر يا هبة الله فإذا أنا مت فغسلني وكفني وصلّ عليّ وأدخلني حفرتي في تابوت تتخذه لي ، فإذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك من نفسك فأوص إلى خير ولدك ، فإن الله لا يدع الخلق بغير حجة عالم منا أهل البيت ، وقد جعلتك حجة الله على خلقه ، فلا تخرج من الدنيا حتى

(١) تفسير البرهان (١/٤٥٨) ج ٤ و (٤٦٠ ج ٧) والقصة في سورة المائدة، الآية : ٢٧ .

تدع الله حجة ووصياً من بعدك على خلقه ، وتسلم إليه التابوت وما فيه كما سلمته إليك ، وأعلمه أنه سيكون نبياً واسمه نوح يكون في الطوفان والغرق فمن أدرك فلكه وركب معه فيه نجا ومن تخلف عنه هلك وأوص وصيك أن يحتفظ بالتابوت ، فإذا حضرت وفاته أن يوصي إلى خير ولده وأكرمهم له وأفضاهم عنده وليوص من بعده إلى من بعده واحذر يا هبة الله الملعون قابيل وولده ، ولا تناكحوهم ولا تخالطوهم ، قال : ثم اعتل آدم (ع) فدعا هبة الله وقال له : قد اشتهيت من فواكه الجنة .

(وروي) أنه قال له : امض إلى الجنة فجئني منها بعيب فانطلق هبة الله لطلب ما أمره به فاستقبله جبرئيل (ع) ومعه الملائكة ، فقال : أين تذهب ، فقال : اشتهى آدم فأكهة فأمرني أن أطلبها له ، فقال جبرئيل : أعظم الله أجرك فيه ، إن أباك آدم قبضه الله جلّ وعزّ إليه ارجع ، فرجع فوجده قد قبض عليه السلام ، فغسله والملائكة يعينونه ، وكفّنه وكان جبرئيل (ع) قد هبط من الجنة بكفنه وحنوطه ، فلما وضع للصلاة عليه قال هبة الله (ع) : تقدم يا روح الله فصلّ عليه ، قال جبرئيل : بل تقدم أنت فصلّ عليه ، فإنك قد قمت مقام من أمر الله له بالسجود ، فلما سمع هبة الله ذلك تقدم فصلّى عليه ، وأوحى إليه أن كبر خمساً وسبعين تكبيرة بعدد صفوف الملائكة الذين صلوا عليه ، ودفن بمكة في جبل أبي قبيس^(١) ، ثم إن نوحاً (ع) جعل بعد الطوفان عظامه في تابوت فدفنه في ظاهر الكوفة فقبره هناك مع قبر نوح في الغري وتابوت أمير المؤمنين (ع) فوق تابوتهما صلّى الله عليهم في موضع واحد ، وكان عمره ألف سنة وهب لداود منها سبعين سنة فصار عمره بعد ذلك تسع مائة وثلاثين سنة وكانت كنيته فيما روي عن الصادقين عليهم السلام أبا محمد .

(١) الخبر عن تفسير البرهان (١/٤٦١) عن العياشي

آلام آدم (ع) عند موته :

(وروي) أنه لما كان اليوم الذي أخبره الله عز وجل أنه متوفيه فيه ، تهيأ آدم (ع) للموت وأذعن به ، فهبط عليه ملك الموت صلى الله عليه ، فقال له : دعني حتى أتشهد وأثني على ربي خيراً بما صنع لديّ قبل أن تقبض روحي ، فقال له ملك الموت : إفعل ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أني عبد الله وخليفته في أرضه ، ابتدأني بإحسانه وخلقني بيده ، ولم يخلق بيده سواي ، ونفخ فيّ من روحه ، ثم أجمل صورتي ولم يخلق عليّ خلقي أحداً مثلي ، ثم أسجد لي ملائكته وعلمني الأسماء كلها ، ثم أسكنني جنته ، ولم يكن يجعلها دار قرار ولا منزل شيطان ، وإنما خلقني ليسكنني الأرض الذي أراد من التقدير والتدبير ، وقدّره ذلك كله عليّ قبل أن يخلقني فمضت قدرته فيّ وقضاؤه ، ونافذ أمره ، ثم نهاني عن أكل الشجرة فعصيته فأكلت منها فأقالني عشرتي وصفح لي عن جرمي ، فله الحمد على جميع نعمه حمداً يكمل به رضاه عني ، ثم قبض ملك الموت (ع) روحه صلّى الله عليه فصار التشهد عند الموت سنة في ولده^(١) .

قيام شيث :

هبة الله (ع) وهو شيث بالعبرائية ، فلما أفضى الأمر إلى هبة الله (ع) قام في ولد أبيه بطاعة الله عز وجل ، وبما أوصاه به أبوه وزاده الله فيما كان أهبطه إلى آدم من الصحف خمسين صحيفة ، وشرفه بالحوراء التي أهبطها إليه من الجنة ، واعتزل قابيل وولده وبنى الكعبة بالحجارة ، وكانت قبل ذلك مكانها الحية التي أنزلت من الجنة وقص خبرها ، وكان قابيل وولده في أعلى الجبل وهبة الله وولده وشيعته في أسفله فنزل وخاء

(١) المصدر السابق .

إلى هبة الله (ع) فقال له : قد علمت أنك صاحب الأمر وأن أباك قد أوصى إليك واستودعك العلم ، وإن نطقت أو أظهرت شيئاً من ذلك ألحقك بأخيك هابيل ، فوضع هبة الله يده على فيه وأمسك فلزمت الأوصياء التقية والامساك إلى أن يقوم قائم الحق ، وأمر هبة الله ولده والشيعه بالحضور عنده في يوم من السنة ، وكانوا إذا حضروا فتح التابوت ونظر فيه وجعل ذلك يوم عيد لهم ، وإنما كان نظره في التابوت توقعاً لقيام القائم نوح (ع) وكان عمر هبة الله تسعمائة سنة .

(وروي) أن إبليس أتى قابيل فقال له : إنما قبل قربان أخيك هابيل لأنه كان يعبد النار ، فانصب أنت أيضاً ناراً تكون لك ولعقبك ، فبنى بيت نار فهو أول من نصب النيران وعندها وسن الكفر في ولد آدم ، وكان الملك والتدبير والأمر والنهي له وهبة الله صامت مغمور وهو صاحب الحق ، فلما حضرت وفاته أوحى الله إليه أن يستودع التابوت والاسم الأعظم ابنه ريسان بن نزله وهي الحورية التي أهبطت له من الجنة اسمها نزله .

(وروي) ان اسم ريسان انوش فأخبره وسلم إليه التابوت ومواريث الأنبياء وأمره بمثل ما كان آدم (ع) أوصى به إليه ، وقال له : إن أدركت نبوة نوح فسلم إليه العلم وما في يديك ، واستخفت الامامة وجميع المؤمنين خوفاً من قابيل وولده يتوقعون من قيام نوح (ع) ومضى هبة الله واستخلف ريسان^(١) .

(١) البرهان (١/٤٥٨) ج ١ والعلل ب ١٧ ج ٢ ص ١٩ وسعد السعود لابن طاووس (٣٧ - ٣٨) .

قيام ريسان :

ريسان بن نزلة الحورية واسمه أنوش^(١) (ع) قام بأمر الله جلّ وعلا ومات اللعين قابيل فأفضى الملك إلى ابنه طهمورث فملك مائتين وستاً وثلاثين سنة ووضع في زمانه لباس الشعر والصوف واتخذ الدواب والآلات والأنعام ، واستخفى أنوش الأمر ومن اتبعه من المؤمنين ، فمن آمن به كان مؤمناً ومن جحدته كان كافراً ومن تخلف عنه كان ضالاً ، فلما أراد الله أن يقبض أنوش أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته والتابوت والاسم الأعظم والعلم ابنه امحق ، واسمه أيضاً قينان ، فأحضره وجمع ثقات شيعته وأوصى إليه ، وسلّم جميع ما أمر بتسليمه إليه وأوصاه بما احتاج إلى توصيته به وذلك كله في خفاء وتقية وستر من طهمورث بن قابيل ، وقبض الله جلّ وعزّ أنوش وقام من بعده بالأمر امحق وهو قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام .

قيام قينان^(٢) :

قيام قينان بأمر الله جلّ وعز وظهر ملك عوج بن عناق من ولد قابيل في ذلك الزمان وطغى وأفسد في الأرض واشتد أمر الشيعة وغلظت عليهم المحنة ، فلما حضرت وفاة قينان أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته والتابوت والعلم ابنه الحيلث فأحضره وجمع ثقات شيعته وأوصى إليه وسلّم جميع موارث الأنبياء والاسم الأعظم إليه فلما قبض الله تبارك وتعالى قينان (ع) .

(١) أنوش ومعناه الصادق - اليعقوبي (٨/١) والطبري (٨٤/١) .

(٢) وفي اليعقوبي قام بعد قينان مهلائيل (١ - ١٠ - ١١) وقيل بحسب الطبري وغيره هو اومشهنج ويلقب ببيشداد (أول من حكم بالعدل) .

قيام الحيلث بن قينان :

قام الحيلث بن قينان (ع) بأمر الله مستخفياً من طهمورث ومن عوج بن عناق وأولادهم وأصحابهم لكثرتهم وقوة أمرهم وقلة المؤمنين على ما عهد إليه أبوه إلى أن حضرته الوفاة ، فأوحى إليه أن استودع الاسم الأعظم والحكمة والتابوت غنميشا فأحضره وأوصى إليه بمثل ما كان أوصى به وسلم إليه ما في يده من التابوت والعلم ومضى صلى الله عليه .

قيام غنميشا :

فقام غنميشا بأمر الله عز وجل على منهاج آبائه ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن استودع نور الحكمة وما في يديك من التابوت والاسم الأعظم اخنوخ وهو إدريس عليه السلام وهو هرمس ، فأحضره وأوصى إليه وسلم إليه العلم والتابوت . فلما قبضه الله جلّ وعلا قام بالأمر بعده (١)

قيام إدريس (ع) :

إدريس وهو هرمس وهو اخنوخ (ع) بأمر الله جلّ وعزّ وجمع الله له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ ، يعني الصحف التي أنزلت على هبة الله وإدريس وكان اخنوخ جسيماً وسيماً عظيم الخلق ، وسمي إدريس لكثرة دراسته في الكتب وهو أول من قرأ وكتب وسن سنن

(١) وبحسب اليعقوبي وغيره قام بعد مهلائيل ابنه يرد ومعناه الظابط ، وفي زمانه اختلط قومه مع قوم قابيل وهو أبو إدريس عليه السلام (راجع سلسلة النصب النبوي في البحار ج ١٥) .

الإسلام بعد هبة الله ، وأول من خاط الثياب ، وكان اللباس قبل ذلك
الجلود ، فعند ذلك وفي أيامه ملك ييوراسب من ولد قابيل ألف سنة ،
وكان ولد قابيل الفراعنة الجبابرة لا يملكون ولا يقعدون على ترتيب
الابن وابن الابن كما يملك هؤلاء من ولد هبة الله فصار رسماً لمن غلب
من الظالمين الطغاة بعدهم يملك الرجل ، ثم يملك أخوه وابن أخيه
وابن عمه والأبعدون الولد وولد الولد ، وكان ييوراسب أول من أحدث
في ملكه الفراسة فمن هناك سمي كتاب الفراسة ، وكان قد وقع إليه
كلام من كلام أذب فاتخذة سحراً وأحاله عن معناه وكان ييوراسب يعمل
السحر بذلك الكلام وطغى في الأرض ، وكان إذا أراد شيئاً من مملكته
نفخ بقصبة كانت له من ذهب فيأتيه بنفخته كلما يريد ، فمن هناك تنفخ
اليهود بالشبور ، فركب الجبار لعنه الله ذات يوم إلى نزهة فمر برياض
لرجل من شيعة إدريس (ع) حسنة خضرة فسأل عنها فقيل إنها لرجل من
الرافضة ، وكان من لا يتبعه على كفره ويرفضه يسمى رافضياً ، فدعا به
وقال له : اتبعني هذه الأرض ، فقال له : عيالي أحوج إليها منك ،
فغضب وانصرف عنه ، فشاور في أمره امرأة كانت له ، وأخبرها بقوله ،
فأشارت إليه بقتله فأبى قتله إلا بحجة عليه ، فقالت له : فأنا أحتال لك
في قتله ، ائت بقوم يشهدون عندك أنهم قد سمعوه قد برىء منك ومن
دينك ففعل وقتل ذلك المؤمن وأخذ ضيعته ، فغضب الله جل وعز
للمؤمن وأوحى إلى إدريس أن ائت هذا الجبار العنيد فقل له : ما
رضيت إن قتلت عبدي المؤمن حتى أخذت ضيعته وأفقرت عياله ، أما
وعزتي لأنتقم منك ، ولأسلبنك ملكك ، ولأخربن مدينتك ،
ولأطعن الكلاب لحم امرأتك ، فقال الجبار لإدريس : أخرج عي
وأرح نفسك .

ثم إن الملك أخبر امرأته بنبوة إدريس ، وما قال له ، فقالت له :
لا يهولك أمره فإني سأبعث إليه بمن يقتله اغتيالاً ، فجمع إدريس عليه

السلام شيعته ، فأخبرهم بما أرسل به من الرسالة إلى الجبار ، وما قالته له امرأته فاشفقوا عليه ، ثم إن امرأة الجبار بعثت بأربعين رجلاً ليقتلوا إدريس ، فقصدوا مجلسه الذي كان يجلس فيه وكان منزله مسجد السهلة بظاهر الكوفة ، فوجدوه قد تنحى عن القرية مع نفر من أصحابه ، فلما كان في السحر ناجى ربه وسأله أن لا يمطر السماء على أهل القرية ولا ما حولها حتى يسأله ذلك ، فأوحى الله إليه قد أجبتك فأخبر شيعته بذلك وأمرهم بالخروج من تلك النواحي وكانت عدتهم عشرين رجلاً فتفرقوا في أقصى القرى والسواد ، وصار إدريس إلى كهف جبل شاهق ووكل الله به ملكاً باستطعمه في كل ليلة وسلب الله ذلك الجبار ملكه وخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته ومكث إدريس غائباً عشرين سنة ، وأمست السماء من المطر والأرض عن النبات فقحط الناس واشتد البلاء حتى هلك خلق منهم جوعاً ، واعلموا أن ذلك بدعوة إدريس (ع) فتضرعوا وسألوا الله العفو والتوبة فأوحى الله الرحيم جلّ وتعالى إلى إدريس انهم قد سألوني وقد رحمتهم فاسألني حتى أمطر السماء وأنبت الأرض ، وأبى إدريس ذلك ، فأوحى الله إليه (لم) تسألني فأجبتك وأنا أسألك ان (لم) تسألني فأبى أن يسأله فأمر الله الملك أن يحبس عنه الرزق وأوحى إليه أن اهبط من الجبل فهبط وقد اشتد جوعه ، فرأى دخاناً فقصدته فوجد عجوزاً كبيرة وقد خبزت قرصين على مقلّى ، فقال لها أيتها المرأة أطعميني فإني مجهود بالجوع ، فقالت له : هما قرصان أحدهما لي والآخر لولدي ، فإن أطعمتك قرصي تلفت ، وإن أطعمتك قرص ابني هلك ، فقال لها : ابنك صغير ونصف قرص يكفيه ، فأجابته ، فأخذت القرص فكسرتة نصفين ، ودفعت إليه فلما رأى الصبي أنه شورك في قرصه تضور واضطرب ومات ، فقالت أمه : يا عبدالله قتلت ولدي ، فقال لها إدريس : أنا أحياه بإذن الله فأخذ بعضدي الصبي ، ثم قال : أيتها الروح الخارجة إرجعي إلى بدن هذا الغلام بإذن الله ، فلما سمعت المرأة كلامه ونظرت إلى ابنها قد تحرك وعاش ، قالت : أشهد أنك

إدريس ، وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية ، أبشروا بالفرج وجلس إدريس على تل من مدينة الملك الجبار ، فاجتمع إليه نفر من شيعته ، فقالوا له : ما رحمتنا هذه العشرين سنة ، قد مسنا الضر والجوع والجهد ، أدع الله لنا ، فقال لا أدعو حتى يأتيني الجبار وجميع أهل مملكته مشاة حفاة ، واتصل الخبر بالملك فبعث بجماعة وأمرهم باحضاره فلما قربوا منه دعا عليهم فماتوا ، ثم بعث إليه بخمسمئة رجل فدعا عليهم فماتوا فصار أهل المدينة إلى الجبار ، فقالوا أيها الملك إن إدريس نبي مستجاب الدعوة ، ولودعا على الخلق لماتوا . وسألوه المصير إليه فصار إليه هو وأهل مملكته مشاة حفاة فدفن من يديه خاضعين طالبين ، فقال إدريس أما الآن فنعم ، فسأل الله أن يحضرهم ، فأظللهم سحابة من ساعتهم حتى ظنوا أنه الغرق .

فلم يزل إدريس يدبر أمر الله وعلمه وحكمته ما ظهر من ذلك وما بطن حتى أراد الله عز وجل أن يرفعه إليه فأوحى إليه أن يستودع نور الله والحكمة والتابوت ابنه ابرد فأحضره وأوصى إليه وسلم إليه مواريث الأنبياء ورفع الله جل وعز إليه وكانت سنة في الوقت الذي رفع فيه ثلاث مائة وستاً وخمسين سنة فلما أفضى الأمر إلى برد بن اخنوخ^(١) .

٢٧ برد بن اخنوخ :

أخنوخ عليه السلام^(٢) قام بأمر الله عز وجل ، فلم يزل قائماً يحفظه ما استودع والمؤمنون معه على حال تقية واستخفاء إلى أن

(١) الأخبار في قصص الأنبياء للجزائري (٧١) والبرهان (١٧/٣) وفي سعد السعود نبذ عن صحف إدريس عليه السلام (٣٢ - ٤١) .

(٢) وفي اليعقوبي (١٢/١) قام متوشلح في اخنوخ وفي غيره متوشلح ثم لمك فنوح .(٤)

حضرت وفاته فأوحى الله إلى برد أن أوص إلى ابنك أخنوخ فأوصى إليه وأمره بمثل ما كان أوصى به ومضى .

قيام اخنوخ بن برد (ع) :

فقام اخنوخ بن برد بن اخنوخ عليهم السلام بأمر الله عز وجل إلى أن حضرته الوفاة على سبيل من تقدمه من آبائه عليهم السلام فلما قضى وتوفي صلى الله عليه وسلم قام بالأمر ابنه .

قيام متوشلخ بن اخنوخ (ع) :

متوشلخ بن اخنوخ عليهما السلام بأمر الله عز وجل ولم يزل يدين ويحفظ ما استودع سر أو خفاء على حال غيبة من الجبابرة من أولاد قابيل وأصحابه على منهاج آبائه عليهم السلام ، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم فلما أراد الله قبضه أوحى إليه أن أوص إلى ابنك لمك وهو ارفخشذ ففعل ومضى .

قيام أرفخشذ بن متوشلخ (ع) :

وقام لمك^(١) وهو ارفخشذ بن متوشلخ (ع) بأمر الله جلّ وعلا مقام آبائه صلّى الله عليهم ، فلما أراد الله أن يقبضه اختار جلّ وعزّ لإظهار نبوته ورسالته القائم المنتظر ابنه نوحاً عليه السلام ، فأمر لمك بتسليم الأمر إليه والاسم الأعظم والوصية والتابوت وجميع علوم الأنبياء فأحضره وأوصى إليه وسلم إليه جميع موارث الأنبياء عليهم السلام فلما مضى لمك (ع) .

(١) اليعقوبي (١/١٢) .

قيام نوح بن أرفخشذ (ع) :

فنام نوح بن أرفخشذ صلى الله عليه وسلم، بأمر الله تبارك وتعالى وهو أول ذوي العزم من الرسل وأظهر نبوته ، وأمره الله جلّ وعلا بإظهار الدعوة فأقبل نوح (ع) يدعو قومه والملك في بني راسب وأهل مملكته عوج بن عناق ، وكان دعاؤه إليهم في أول أمره سرّاً فلم يجيبوه فلم يزل يدعوهم سعمائة وخمسين سنة كلما مضى منهم قرن تبعهم قرن على ملة آبائهم ، وكان اسمه عبد الغفار وإنما سمي نوح لأنه كان ينوح على قومه إذا كذبوه ، وكان الذي آمن به العقب من ولد هبة الله ، والذين كذبوه العقب من ولد قابيل وعوج بن عناق بني عمهم ، مع كثرتهم وعظم أمرهم وسلطانهم في الأرض ، وكانوا إذا دعاهم يقولون له أنؤمن لك وأتبعك الأذلون ، يعنون العقب من ولد شيث يعيرونهم بالفقر والفاقة وانه لا مال لهم ولا عز ولا سلطان في الأرض وكانت شريعة نوح (ع) التوحيد وخلع الانداد والفطرة والصيام والصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبعث بعد أن صارت ثمانمائة وخمسين سنة يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً منه وطغياناً .

قصة صبر الفائزين مع نوح (ع) وارتداد من طال عليهم الأمد .

فلما طال عليه تكذيب قومه وطال على شيعته الأمد صاروا إليه فقالوا له : يا نبي الله قد كنا نتوقع الفرج بظهورك فنحن على مثل تلك الحال ، فادع الله لنا أن يفرج عنا ، فنادى نوح ربه فأوحى الله إليه مر شيعتك فليأكلوا التمر ويغرسوا النوى ، فإذا صار نخلاً فرجت عنكم فأمرهم بذلك فارتد من أصحابه الثلث وبقي الثلثان صابرين ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وجلسوا يحرسون نباته وحمله حتى إذا حمل بعد سنين كثيرة أخذوا من ثمره وصاروا به إلى نوح مستشزين ، فنادى الله

في ذلك فأوحى الله إليهم فليأكلوا من هذا الثمر وليغرسوا النوى فإذا أنبت وأثمر فرجت عنهم ، فأخبرهم بذلك فارتد الثلثين وبقي الثلث صابرين فأكلوا تلك الثمرة وغرسوا النوى ولم يزالوا يحرسونه عدة من السنين حتى أثمر ثم أتوا نوحاً (ع) فقالوا له : يا رسول الله قد تفانينا وتهافتنا فلم يبق منا إلا القليل وقد أدركت هذه الثمرة من الغرس الثالث فنأدى نوح ربه جلّ وعلاً وسأله وتضرع إليه ، وقال : يا رب لم يبق من شيعتي إلا القليل ، وإن لم أرجع إليهم بما فيه فرجهم تخوفت عليهم فأوحى الله إليهم أن ﴿ اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ وأمره أن يجعل جذوع النخل الأول عرض السفينة ، والثانية جوانبها ، والثالثة سقوفها ، فروي أن قومه مروا عليه وعلى شيعته وقد غرسوا النوى فجعلوا يضحكون ويقولون قد قعد فلما قطع النخل ونحته جعلوا يمرون ويضحكون ويقولون قد قعد نجاراً فلما ألف السفينة جعلوا يقولون قد جلس في البر ملاحاً .

(وروي) أنه عملها في دورين وهما ثمانون سنة وكان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها مائة ذراع وارتفاعها ثمانين ذراعاً ، وكان بنيتها في المكان الذي هو مسجد الكوفة ، وأوحى الله جلّ وعز إليه : ﴿ لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ فعند ذلك دعا عليهم فقال : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ فروي أن الله تعالى أعقم النساء قبل الغرق أربعين سنة ، فلم يغرق إلا الرجال البالغين ، وأوحى الله إليه أن احمل في السفينة من كل زوجين اثنين فحمل كل شيء إلا ولد الزنا وكان ميعاده في إهلاك القوم أن يفور التنور ففار ، فجاءت ابنته فقالت : إن التنور قد فار ، فقام (ع) إلى الماء فختمه فوقف حتى ادخل في السفينة ما أراد ادخاله ثم جاء إلى الخاتم ففضه وكشف الطبق ففار الماء وأرسل الله إليهم المطر وزعموا أن التنور كان يفور وفار الفرات وفاضت العيون والأودية ﴿ ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ﴾ فاجابه بما قص الله في كتابه .

(وروي) أن فرش الأنبياء عليهم لا توطأ وإن الله جلّ وعلا نفى عنه أن يكون ابنه لما لم يتبعه فقال له : إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ، فغرق الله الكفار وأنجى المؤمنين الذين كانوا في السفينة .

(وروي) أن السفينة طافت بالبيت سبعة أشواط وسعت بين الصفا والمروة ثم استوت على الجودي في اليوم السابع والجودي فرات الكوفة الموضع الذي منه بدأت ، فصار الطواف حول البيت سنة وإنما سمي الطوفان لأن الماء طغى فوق كل شيء أربعين ذراعاً ونضب ماء الأرض وبقي ماء السماء فصار بحراً حول الدنيا فماء البحر من بقية ذلك الماء وهو ماء سخط فخرج نوح عليه السلام ومن معه من السفينة وعدتهم ثمانية نفر (وروي) أن عدتهم أربعة نفر .

قصة الخلق الجديد :

فلما رأى العظام قد تفرقت من ذلك الماء الحار هاله واشتد حزنه ، فأوحى الله إليه هذا آثار دعوتك أما إني آليت على نفسي ألا أعذب خلقي بالطوفان بعد أبداً ، وأمره أن يأكل العنب الأبيض فأكله فأذهب الله عنه الحزن ، وخرج معه من السفينة ابنة واحدة من بناته وثلاثة بنين وأربعة من المؤمنين وكان نوح التاسع ، فجاء كل واحد من الأربعة من المؤمنين يخطب ابنته على حدته سرّاً من أصحابه بذلك فضاق ذرعاً وشكى إلى الله جلّ ذكره وقال : يا رب لم يبق من أصحابي إلا هؤلاء الأربعة وكل قد خطب ابنتي وإن زوجت واحداً غضب الباقون ، فأوحى الله إليه أن يأخذ كساء فيجعل ابنته تحت الكساء ويجعل معها هرة وقردة وخنزيرة ويستتر الجميع ثم يرفع الكساء فإنك ترى أربع جوار لا تعرف ابنتك منهن فزوج كل واحد من أصحابك بواحدة منهن .

(فروي) عن العالم (ع) أنه قال فمن هناك تناسل الخلق وعقد نوح في

وسط المسجد: قبة فنادخل إليها أهله وولده والمؤمنين إلى أن مصر الأمصار وأسكن ولده البلدان، فسميت الكوفة قبة الإسلام بسبب تلك القبة، ثم أوحى الله إلى نوح (ع) قد انقضت أيامك فاجعل الاسم الأعظم وميراث الأنبياء عند ابنك سام فإنني لا أترك الأرض بغير حجة عالم يكون على خلقي وأمره أن يبشر المؤمنين بأن الله سيفرج عن الناس بنبي اسمه هود يهلك من يكفر به بالريح فمن أدركه فليؤمن به ويأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل سنة وينظروا فيها ، فدعا نوح (ع) ابنه سام وسلّم إليه مواريث الأنبياء وأوصاه بكل ما وجب وقبض صلى الله عليه ، وأنه كان فيما روي ألف وأربعمائة وخمسين سنة وفي خبر آخر أنه كان سنة حين بعث ثمانمائة وخمسين سنة ولبت في قومه تسع مائة وخمسين سنة ، وعاش بعد خروجه من السفينة خمسمائة سنة فكان عمره ألفي سنة وثلثمائة سنة .

(وروي) أيضاً أنه عاش ألفي وثمانمائة سنة وإن ملك الموت لما هبط لقبض روحه أتاه وهو جالس في مشرقة الشمس فسلم عليه وعرفه أن الله عز وجل قد أمره بقبض روحه، فقال نوح اتركني حتى أنتقل من هذا الموضع فقام إلى فيء شجرة فنام تحتها ثم أذن لملك الموت فدنا منه ، فقال له : يا أطول ولد آدم عمراً كيف وجدت الدنيا ، فقال ما أذكر منها شيئاً إلا انتقالي من الشمس إلى ظل هذه الشجرة ، فقبض روحه صلى الله عليه وتولى سام (ع) ابنه غسله ودفنه والصلاة عليه وقبره في ظاهر الكوفة بالغري مع آدم (ع) .

(وروي) بين آدم ونوح عشرة أيام بينهما من السنين ألفي سنة ومئتين واثنين وأربعين سنة وكانت أعمار قوم نوح ثلثمائة سنة^(١) .

(١) أخبار نوح عليه السلام في اليعقوبي (١٣/١) والبرهان وتفسير الطبري (٩٠/١)

والجزائري (باب ٧٩/٣) وأصول الكافي والروضة وإكمال الدين والعلل وسعد

قيام سام بن نوح (ع) :

وقام سام بن نوح عليهما السلام بأمر الله عز وجل ، فآمن به شيعة نوح وأقام ولد قابيل وعوج بن عناق على كفرهم وطغيانهم ، وخالف حام ويافث على أخيه سام ولم يؤمنا به ، وولد لحام كنعان بن النمرود وكان ملوك النبط من ولد حام ويافث ، واستخلف سام بالأمر وهو أب النبيين والمرسلين والأوصياء وأبو العرب والعجم صلى الله عليه ، وحام أبو الحبشة والسند والهند ، ويافث أبو البربر والروم والصقالبة والترك ، فلما انقضت أيامه عليه السلام أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته والاسم الأعظم وميراث النبوة ابنه ارفخشذ (ع) فدعاه وأوصاه وسلم إليه^(١) .

قيام أرفخشذ بن سام (ع) :

وقام أرفخشذ عليه السلام بأمر الله تعالى وحيث قام أرفخشذ (ع) بأمر الله تعالى آمن به شيعة أبيه واتبعوه فعند ذلك ملك افريدون وهو ذو القرنين ، وكان من قصته ان الله تبارك وتعالى بعثه إلى قومه فدعاهم إلى الله فكذبوه وجحدوا نبوته ثم أخذوه فضربوه على قرنيه الأيمن فأماته الله مائة عام ثم أحياه فبعثه ، فجحدوا نبوته وضربوه على قرنيه الأيسر فأماته الله مائة عام ثم أحياه فبعثه ، وجعل دلائله في قرنيه فكان موضع الضربتين نوراً يتلألاً وكان إذا غضب صرخ وخرج من قرنيه الرعود والبروق والصواعق ، وملكه الله مشارق الأرض ومغاربها ، وقتل به

السعود (٤٠) ونوح يقال له عبد الملك وشيخ المرسلين وصاحب الفلك والأب الثاني وعبد الغفار وذكره الله عز وجل في كتابه في سورة نوح وهود (٢٦ - ٣٣) والشعراء (١١٤ - ١١٦) والمؤمنون ٢٥ . . . وجملة من أخبره في سلسلة آباء النبي للواحدى (٦١ - ٧٧) .

(١) اليعقوبي (١٧/١) والجزائري (٨٠) عن إكمال الدين .

الجبارين ، وهو الذي أوقع يبوراسب وكان من قصته ما نبأنا الله به من أمر يأجوج ومأجوج والسند وغير ذلك من المشرق والمغرب لا يدع جباراً إلا قصمه ، وكان زمانه زمان عدل وخصبة وبركة .

قصة الخضر (ع) :

(وروي) أن الخضر بن أرفخشذ بن سام بن نوح كان على مقدمته ، وكان من قصة الخضر ما جاءت به الرواية الثانية ، أنه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مرّ ومعه جبرئيل (ع) في بقعة من الأرض فاشتتم منها روائح المسك فسأل جبرئيل (ع) عنها فقال له : كان ملك من الملوك ذا عدل وحسن سيرة وكان له ابن واحد لا ولد له غيره ، فلما شب الولد اعتزل أباه والملك ولزم العبادة ورفض الدنيا ، فاجتمع أهل المملكة إلى الأب فوصفوا حسن سيرته فيهم وعرفوه وانهم مشفقون من حادثة تحدث عليه فيخرج الملك في عقبه وسألوه أن يزوج ابنه من بعض بنات الملوك لعل الله عز وجل أن يرزقه ولداً ذكراً من ابنه هذا يكون الملك له بعد الملك إذ كانوا آيسين من تقلد ابنه الزاهد شيئاً من أمره ، فاختر الملك بعض بنات الملوك فزوج ابنه بها ثم احضرها فعرفها صورة أمر ابنه الزاهد وسألها أن تتألفه وترفق به وتحسن خدمته مقدار أن يرزقه الله تعالى منها الولد ، وزينها بأحسن الزينة وأمر بإدخالها إليه فأدخلت وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته التفت إليها فسألها عن شأنها فأخبرته أن أباه زوجه بها وأنها من بنات الملوك وقالت له : إنك لا تستغني عمن يخدمك ويؤنسك ويعينك على أمرك ، فرق لها ، ثم قال لها : « خير القول أصدقه إني لست من الدنيا وأسبابها في شيء فإن أردت المقام معي على هذا أبشك سري على أن تكتميه وإلا فلا . فأجابته إلى المقام معه ووجه الملك إليها يسألها عن حالها فأخبرته أنها بخير ، فأخبر بذلك أهل المملكة فاستبشروا ثم أتوا إليه بعد مدة فسألوه البعثة إليها ومسألته هل بها حمل ، فوجه إليها الملك بذلك فقالت

لرسوله : إنها بخير وعلى ما تحب فلم تسأل أنها حملت فلما مضى من الأيام أكثر من مدة أيام الحمل وهي على حالها ، استحضرها وسألها عن حالها فلم تخبره وقالت : أنا بخير وما أزيد على هذا شيئاً ، فأحضر القوابل فنظرت إليها فوجدتها بكرأ ، فأحضر الملك أهل مملكته وعرفهم ذلك ، فأشاروا أن يفرق بينهما وأن يزوجه امرأة ثيب قد عرفت الرجال لتعامله بما يبعثه على القرب منها ، ففعل الملك وأحضر المرأة وقال لها : ما أرادوا ووصّاها ووجّه بها إليه ، فلما نظر إليها ابنه خاطبها بمثل ما كان خاطب به الأولى فأجابته بذلك الجواب فأنس بها وعرفها صورة أمره ، فأقامت معه ما شاء الله ثم إن الملك بعث إليها يسألها عن حالها فوجهت إليه أنها مع رجل كالمرأة لا حاجة لها فيه فأحضره الملك فأغلق عليه في القبول ثم حبسه في بيت وسد الباب في وجهه وتركه ثلاثة أيام ، فلما كان في اليوم الثالث فتح الباب فلم يجده في البيت ، فهو الخضر عليه السلام ثم خرج من مدينة ذلك الملك رجلان في تجارة فركبا البحر فكسر بهما فخرجا في جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها رجلاً يصلي فلما فرغ من صلاته سألهما عن حالهما فعرفاه شأنهما وذكرتا بلدهما ، فعرفهما واجتازت به سحابة فدعا بها وسألها إلى أين أمرت أن تمضي فعرفته ، فقال لها : امضي إلى حيث أمرت ، ثم دعا بسحابة أخرى فسألها فأخبرته أنها أرسلت لتمطر في موضع كذا وكذا فأمرها بأخذ الرجلين على ظهرها إلى منازلهما فبعثت السحابة وألقت كل واحد منهما على سطح داره قد عرفاه جميعاً ، فنزل أحدهما من سطح واضعاً في نفسه الكتمان ، ونزل الآخر واضعاً في نفسه الاذاعة فلم يستقر في منزله حتى صاح بصيحة إلى الملك فحمل إليه ، فأخبره أن ابنه في الجزيرة ووصفها له فسأله كيف نعلم صدقك فقال له : كنت وفلان وحدثه بحديثهما فأحضر الملك الآخر فسأله فجحد وألح عليه فأقام على الجحود ، فقال السديع للملك : وجه معي بجماعة حتى آتيك به ، فإن لم أفعل إفعلن بي ما تشاء ، ففعل الملك ذلك وحبس الرجل المنكر

فرجع المذيع والجماعة فأخبروا أنهم لم يصادفوا أحداً فأطلق الملك الرجل المنكر وصلب المذيع ، ثم عمل أهل تلك البلدة بالمعاصي فأمرني الله أن أقلب تلك المدينة على أهلها فرفعتها حتى صارت في الهواء ثم قلبتها فلما صارت على وجه الأرض خرج منها رجل وامرأة ، وساخت المدينة بأهلها فكان الرجل الذي كتم على الخضر والمرأة التي كتمت عليه ، فاجتمعا وحدث كل واحد منهما صاحبه بأمره فتزوجها الرجل وأولدها أولاداً واحتاجا إلى خدمة الناس ، فاتصلت المرأة بابنة الملك فبينما هي ذات يوم تسرح رأسها سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فأخبرت ابنة الملك أباهما بما قالت ، فدعا المرأة فأقرت له بقولها فأحضر زوجها وأولادها فاستتابهم ودعاهم إلى دينه فأبوا عليه ، فغلى لهم الزيت ثم كان يطرح فيه واحداً بعد واحد وهم مقيمون على أمرهم ، فلما بلغ إليها قال لها : قبل أن يطرحها : هل لك من حاجة ، قالت : نعم . تحفر لجماعتنا حفيرة وتأمر بدفننا فيها ففعل فرائحة تلك الحفيرة يفوح منها المسك إلى يوم القيامة ، ثم كان من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ما هو مبين في موضعه ، وكان ملك ذي القرنين خمسمائة عام ، ثم ملك بعده منوشهر مائة وستاً وعشرين سنة ، وهو الذي كرى الفرات يعني حفره واتخذ الأساورة والزي والسلاح والضياع والبساتين ، وكان زمانه زمان صلاح ولين ، فلما حضرت ارفخشذ النبي المغمور الصامت عليه السلام الوفاة أوحى الله جلّ وعزّ إليه أن يستودع أمر الله ونوره ابنه شالح فدعاه وأوصى إليه بما كان أبوه أوصاه به وسلم إليه ما في يده^(١) .

قيام شالح (ع) :

فقام شالح عليه السلام بأمر الله عز وجل ومعه المؤمنون وسلك

(١) اليعقوبي (١٨/١) والطبري (٩٧/١) و(١٠٦) .

سبيل آبائه وجرى مجراهم وعلى سنتهم إلى أن حضرته الوفاة ، فأمره الله أن يستودع الأسماء والحكمة والنبوة إلى ابنه هود صلى الله عليه ودعاه إليه وأوصى ومضى عليه السلام^(١) .

قيام هود بن شالخ (ع) :

وقام هود بن شالخ بأمر الله جلّ وعلاً فأظهر الله تبارك وتعالى نبوته فسلم له العقب من ولد سام ، وقال الآخرون من ولد حام وبافث وكان هود (ع) أشبه الناس بآدم صلّى الله عليه وكان تاجراً ، وروي أنه كان طوله أربعين ذراعاً ، وكانت أعمار أهل زمانه أربعمئة سنة ، وكانت منازلهم في أحقاف الرمل الذي في طريق مكة ، وكانت جبلاً وعيوناً ومراعي فطحنتها الرياح فصارت رمالاً ، وكانوا قد عذبوا بالقحط ثلاث سنين فلم يرجعوا عمّا هم عليه ، وبعثوا وفدًا منهم إلى مكة ليستسقوا ، قال فرفعت لهم ثلاث سحائب فاختاروا منها التي فيها العذاب وهي الريح الصرصر ، فعصفت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، وكان رئيسهم الخلجان فقالوا من أشد منا قوة نحن ندفع الريح أن تدخل مدينتنا فقاموا متضامين بعضهم إلى بعض ، فكانت الريح ترمي بهم كأجذاع النخل فصار الخلجان إلى هود فقال له : إنا نرى الريح إذا أقبلت أقبل معها خلق كمثال الآباء معهم الأعمدة ، هم الذين يفعلون الأفاعيل بنا ، فقال له هود : أولئك الملائكة ، فقال له الخلجان : أفترى ربك ان نحن آمنّا بك يديل لنا منهم ، قال هود : إن أهل الطاعة لا يبدال منهم لأهل المعاصي ، ولكني أسأل الله أن يكشف عنكم العذاب ، فقال الخلجان : فكيف لنا بالرجال الذين هلكوا ؟ قال هود : يبدلكم الله بهم من هو خير منهم ، فقال لا خيرة لنا في الحياة بعدهم فأهلكهم الله

(١) اليعقوبي (١٨/١) والطبري (٩٧/١ و ١٠٦).

بالريح ، فلما انقضت أيام هود بعدهم أمره الله عز وجل بأن يستودع أمر الله ونوره وحكمته ابنه فالغ ، فدعاه وأوصى إليه ومضى هود صلى الله عليه ودفن فيما روي على شاطئ البحر تحت جبل على صومعة .

(وروي) أنه صار إلى مكة هو وشيعته بعد أن أهلك الله قومه فأقام بها إلى أن مات صلوات الله عليه^(١).

قيام فالغ بن هود (ع) :

وقام فالغ بن هود عليهما السلام بأمر الله جل جلاله بعد أبيه هود وسلك مسلكه وجرى في الأمور والسيره مجراه حتى إذا حضرت وفاته وانقطع أجله أوحى الله تعالى إليه أن يستودع النور والاسم الأعظم ابنه يروغ فدعاه وأوصى إليه ومضى (ع)^(٢).

قيام يروغ بن فالغ (ع) :

فقام يروغ بن فالغ عليهما السلام بأمر الله جل وعز وملك الأرض في أيامه [فراشيات] اثنتي عشرة سنة وكانت معه ساحرة تعمل السحر ولم يزل يروغ بن فالغ القائم بأمر الله مستخفياً إلى أن قتله الجبار في زمانه من ولد عوج بن عناق لعنه الله وقتل من أولاده خمسة كلهم أنبياء ، وأوحى الله جل وعز في ذلك الزمان إلى ألف وأربعمائة نبي أن يقتلوا أهل ذلك الزمان ومن كان أعان على قتل يروغ وأولاده ففعلوا ، فعند ذلك ملك طهمسعان مائتين وثمانين وتسعين سنة ، فكثر الخصب في

(١ و ٢) عابر بن شالح لقبه هود وذكره الله عز وجل في كتابه في هود والأعراف والأحقاف والشعراء والقمر والذاريات . . وعاش ٤٧٤ سنة وهو أبو الخضر (ع) وفالغ أي القاسم وبعد فالغ أرغو أي العابد . . . اليعقوبي (١/ ١٩ ، ٢٠) والواحدي (٩٩) والجزائري (باب ٤ ص ٩٦) .

زمانه وعمل البساتين وزكت الزروع والغروس وأعان ولد عوج على الأنبياء حتى قتل منهم ثمانمائة وأربعة عشر نبياً .

قيام نوشا بن أمين الله (ع) :

فقام نوشا بن أمين الله عليه السلام بالأمر لما اختاره الله وجمع له أنبياء ذلك الزمان فاجتمع إليه المؤمنون والشيعة والصديقون وورثه الله العلم والحكمة وما كان خلفه [^(١)] يروغ بن فالغ من مواريث النبوة فلم يزل يجاهد حتى رفعه الله إليه من غير موت وأمره قبل أن يرفعه إليه أن يستودع نور الله وحكمته صاروغ بن يروغ بن فالغ فأوصى إليه وسلم ما في يده إليه ^(٢) .

قيام صاروغ بن يروغ (ع) :

وقام صاروغ بن يروغ عليه السلام مقام آبائه صلوات الله عليهم فلما حضرته وفاته أوحى الله إليه أن يستودع الاسم الأعظم والنور ابنه تاجور بن صاروغ ففعل ، وأوصى وسلم إليه ومضى على منهاج آبائه (ص) ^(٣) .

قيام تاجور بن صاروغ (ع) :

وقام تاجور بن صاروغ (ع) وولده بأمر الله جلّ وعلاً فمن آمن بهم كان مؤمناً ومن جحدتهم كان كافراً ومن جهل أمرهم كان ضالاً ، ثم

(١) هنا يوجد نقص في الأصل .

(٢) ذكر المصنف في كتابه مروج الذهب (٣٧) ولما قبض الله فالغ قام بعده ولده رعو بن فالغ . . . قام بعده ساروغ وص (٣٨) قام بعده ناحور ثم تارح ثم إبراهيم (ع) ، وفي اليعقوبي أرغسو ، ساروغ ، تاجور ، تارح ، إبراهيم ، ولم أعثر على أثر لـ « نوشا » .

(٣) اليعقوبي (٢١/١) والواحدي (١٠٩) قالا : ساروغ وفي غيرهما شروغ .

أوحى الله إليه أن يستودع الاسم الأعظم وميراث النبوة وما في يده تاريخاً
ابنه ففعل صلى الله عليه (١) .

قيام تاريخ أبو إبراهيم الخليل (ع) :

وقام تاريخ وهو أبو إبراهيم الخليل صلى الله عليهما بالأمر في أربع
وستين سنة من ملك رهوبن طهمسغان وفي رواية أخرى أربع وثمانين
سنة وهو نمروذ (٢) .

نبوة خليل الله إبراهيم (ع) :

وإبراهيم صلى الله عليه اختاره الله جلّ وعلاً لنبوته وانتجب لرسالته
وتفصيل حكمته خليله إبراهيم صلى الله عليه ، وكان بين نوح وإبراهيم
عليهما السلام ألف سنة .

-
- (١) اليعقوبي «ناحور بن ساروخ» وفي ابن هشام ساروخ . . .
- (٢) قال اليعقوبي (٢٣/١) تاريخ هو آزر وكذلك قال المصنف في مروج الذهب ٣٨
تاريخ وهو آزر ولكنك ستري قوله فيما يأتيك آخر الفقرة (٢٢) « وكان أبو إبراهيم
توفي وإبراهيم طفل وبقيت أمه ابنة آرز » وقال السيد الواحدي (١١٧) وغيره تاريخ
هو غير آزر عابد الصنم ، واستدلوا ببضعة أمور .
- وفي الخبر (عن تفسير علي بن إبراهيم) عن أبي عبد الله عليه السلام كان آزر
صاحب أمر نمروذ ووزيره . . . وفي علل الشرائع قال الصدوق « وأما أبو إبراهيم
فالمراد عمه » فأبوه تاريخ كان من المسلمين . . . قال الرازي ظاهر هذه الآية : ﴿ إذ
قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ يدل على أن اسم والد إبراهيم هو آرز ، وقال الزجاج لا
خلاف بين النسابين أن اسمه تاريخ ، وقالوا إن العم قد يطلق عليه اسم الأب كما
حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل
وإسحق . واحتجوا بقوله (ص) لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام
الطاهرات وقوله تعالى : ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ فلا يكون أحد أجداده منهم ،
ويقوله تعالى : ﴿ الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ﴾ كان ينقل روحه
ونوره من ساجد إلى ساجد (قصص الأنبياء للجزائري ص ١٢٦) .

(وروي) عن العالم (ع) انه قال : إن آزر كان جده إبراهيم لأمه , منجماً لنمرود وهو رهوبن طهمسغان فنظر في النجوم ليلة فقال لنمرود : قد رأيت الليلة عجباً وهو حال مولود في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولسنا نلبث إلا قليلاً حتى تحمل به أمه , فأمر الملك فحجب الرجال على النساء فلم يترك امرأة في المدينة وكان تارخ عنده ابنة آزر أم إبراهيم (ع) فحملت به فظن آزر أنه هو فأرسل إلى نساء من القوابل فنظرن فألزم الله ما في الرحم الظهر فلم يرين شيئاً في بطنها فلما وضعت إبراهيم (ع) أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود , فقالت له ابنته : لا تذهب به إليه فيقتله ولكن , دعني حتى أذهب به إلى بعض الغارات فأجعله فيه حتى يجيء أجله , فأجابها . فذهبت به إلى غار في الجبل فوضعت فيه , وجعلت على باب الغار صخرة , وانصرفت عنه فأنزل الله عز وجل رزقه في ابهامه فجعل يمصها فتشخب لبناً , وجعل يشب في اليوم ما يشب غيره في شهر وألقى الله عليه المحبة من أمه وكذلك سبيل الأنبياء والأئمة عليهم السلام , ومضى تارخ وإبراهيم مولود صغير ومكث حيناً غائباً وجاءت أمه لتعرف خبره فإذا هي به وعيناه تزهران فأخذته وضمته إلى صدرها وأرضعته وانصرفت عنه , فأخبرت أباه أنها مضت فما رآته , وكانت تأتيه في ذلك الغار إلى أن تحرك فأنصرفت عنه ذات يوم فأخذ بثوبها , فقالت له : ما لك؟ فقال : اذهبي بي معك . فقالت له : حتى استأذن أباك . قال : فأنت أباه فأخبرته الخبر , فقال لها : اقعديه على الطريق فإذا مرَّ به اخوته دخل معهم حتى لا يعرف , ففعلت ذلك به , فلما رآه أبوه ألقى الله عليه محبته له , فبينما قومه يعملون الأصنام إذ أخذ إبراهيم (ع) خشبة وأخذ الفأس ونجر منها صنماً لم يروا مثله قط فقال آزر لأمه إني لأرجو أن أصيب خيراً كثيراً ببركة ابنك هذا , فأخذ إبراهيم الفأس فكسر الصنم فأنكر ذلك أبوه عليه فقال له إبراهيم : وما تصنعون به ؟ قال : نعبد . قال إبراهيم : أتعبدون ما تنحتون بأيديكم؟ . فقال آزر جده هذا الذي يكون ذهاب الملك على يده .

بعثة إبراهيم (ع) :

قال : فلما شب إبراهيم (ع) وكبر صار يجادل قومه في الله جلّ وعز ويخاصمهم وكان رفيقاً بالغريب والضعيف ويقري الضيف حتى سمي أبو الأضياف ، ثم بعثه الله عز وجل بالحنيفة والتوحيد والاحلاص وخلع الانداد وإقامة الصلاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع شرائع الإسلام وسننه ، وبالختان والتنظيف والتطهير ، وأعطاه الله جميع ما أعطى الأنبياء ، وزاده عشر صحائف وكشف الله عز وجل له عن الأرض فنظر إلى جميعها وكان من قصته فيما دعا به على الرجل الزاني وما أمره الله في ذلك، وفي قوله وقد رأى جيفة بعضها في البر وبعضها في البحر ودواب البر والبحر تأكل منها، ثم يأكل بعضها بعضاً : ﴿ أرني كيف تحيي الموتى ﴾ ما قصّ الله جلّ وتعالى به وجاءت الرواية بشرحه ما هو مشهور ، وشاع خبره (ع) فقبض عليه وأتي به إلى نمرود وأخبر خبره فبنى له حيزاً وجمع فيه الحطب وأحرق ، ثم وضع في المنجنيق ليرمى به إلى النار فلما صار بين الكفة(*) والنار ضجت الملائكة فقالوا : يا رب خليلك ما في أرضك من يعبدك غيره ، فأوحى الله عز وجل إليهم امضوا إليه وامسكوا أمره فسبق جبرئيل (ع) وهو بين المنجنيق والنار . فقال له : يا إبراهيم هل لك من حاجة؟ فقال : أما إليك فلا فلما تنحى عنه جبرئيل ، دعا بسورة التوحيد، فقال : اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين نجني من النار فأوحى الله إلى النار : ﴿ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ فروي أن النار لم تحرق شيئاً ثلاثة أيام ولم يسخن الماء مخافة من عذاب الله ، ثم بعث الله إليه بقميص من ثياب الجنة ولبسه وكان عليه حتى كساه اسحق ، ثم ورثه يعقوب ثم يوسف ، وهو القميص

(*) أي كفة المنجنيق .

الذي وجد يعقوب ريحه قال وأشرف نمرود على النار وبعد ثلاثة أيام فوجد إبراهيم سليماً قاعداً فقال لأصحابه : إذا عبد الناس فليعبدوا مثل إله إبراهيم ، وكان نمرود أول من لبس التاج وأظهر التجبر والكبر ، فأمر بإبراهيم فأخرج إليه وأمره بالخروج عن دار مملكته وبلده ، ومنعه ماله وماشيته ، فحاكمهم إبراهيم عند ذلك إلى قاضي المدينة ، فقال : إن أخذتم ماشيتي ومالي فردوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم ففضي لإبراهيم على نمرود برد ما ذهب من عمره عليه أو ردّ ماله وماشيته ، فأمر نمرود برد ماله وماشيته عليه وتخلية سبيله ، فخرج من أرض كوبي فأتى نحو بيت المقدس وعمل تابوتاً لأجل زوجته سارة لأنه كان غيوراً ، وكان من قصة الجبار القبطي ما كان من خروجه وتشيعه لإبراهيم ، وما أوحى الله إلى إبراهيم أن لا تمش قدام الجبار واجعله أمامك ، وما قاله القبطي في جواب ذلك لإبراهيم إن إلهك حلیم كريم رفيق ما قد قصّ .

اسماعيل وهاجر (ع) :

وسار إبراهيم حتى نزل بأعلى الشامات ونزل لوط وكان ابن اخته نازلها وكان بينهما فيما روي ثمانية فراسخ وابتاع إبراهيم (ع) هاجر من ساره ، فوقع عليها فحملت وولدت اسماعيل (ع) وهو الذبيح وهو أكبر أولاده ومن اسحق بخمس سنين ، وكان من قصة اسماعيل في الذبح ما قص الله به ، وولد اسحق من ساره ، فلما بلغ ثلاث سنين أقبل اسماعيل إلى اسحق وهو في حجر أبيه إبراهيم فنحاه وجلس مجلسه ، ونظرت به ساره وقالت : يا إبراهيم تنحي ابني اسحق من حجرك وتجلس مكانه ابن هاجر لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلد أبداً ، فشق ذلك على إبراهيم فلما كان في الليل أتاه آت برؤيا الذبح فلما حضر الموسم انطلق باسماعيل وأمه هاجر ، إلى مكة ودخلها فبدأ ببناء قواعد البيت وكان الطوفان ثلماً شيئاً منه ، فرفع القواعد واسماعيل معه يعينه على البناء ، ثم خرج إلى منى ثم خرج إلى مكة بعد الحج ، فلما

ان صار في السعي قال لإسماعيل : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ في الموسم في عامي هذا فماذا ترى ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ فانطلق إبراهيم إلى منى في يوم النحر ، فلما انتهى إلى الجمرة الوسطى كان من الأمر ما قصَّ الله به ، فداه الله بالكبش ، ورجع إبراهيم (ع) ومعه اسماعيل إلى مكة فأقام بها ما شاء الله ، ثم ودع اسماعيل وأمه هاجر لينصرف عنهما فبكيا فقال لهما إبراهيم : ما يبكيكما وقد جعلتكما في أحب البقاع إلى الله جلَّ وعز ، فقالت له هاجر ما كنت أرى نبياً مثلك يخلف امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما في مكان قفر لا أنيس له ولا زرع ولا ضرع ، فرقَّ إبراهيم ودمعت عيناه وأقبل حتى انتهى إلى باب الكعبة وأخذ بعصا دتي الباب ثم قال : اللهم ﴿ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ إلى قوله يشكرون ، فأوحى الله إليه أَنْ اصْعِدْ أَبَا قَبِيْسٍ وَنَادِ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِحُجِّ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فريضة من الله ، قال فمد الله لإبراهيم صوته ثم أسمع أهل المشرق وأهل المغرب وجميع ما بينهما وجميع ما قدَّر الله وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة فالتلبية من الحاج إجابة النداء .

(وروي) أن جبرئيل (ع) حفر زمزم فنبع الماء فحجزها من حول الماء فلولا ذلك لساخت على الأرض (وروي) أن هاجر واسماعيل كانا في ذلك الوقت قد صعدا إلى الجبل في طلب الماء ، فلما بصرت هاجر الماء صارت إليه وصاحت باسماعيل بالعبرانية فأجابها بالعربية لبيك لبيك ونسي ذلك اللسان ، فهو أول من تكلم بالعربية في ذلك الزمان ، وروي في خبر آخر أنها صاحت به فصار إليها فلما نظر إلى الماء وكان عطشان انكب عليه فشرب منه ورفع رأسه وقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ونسي اللسان الأول بالعبرانية .

« وروي » في خبر آخر أن هاجر لما عطش اسماعيل جعلت تسعى

من الجوع بين الصفا والمروة فلقبها جبريل (ع) فتعلق بها فجزعت وجذبت نفسها منه، فقال لها : من أنت؟ فقالت : أنا أم اسماعيل ، ولد إبراهيم ، خليل الرحمن ، فقال لها : فعلى من خلفك ، فقالت له : قد قلت مثل مقالتك ، فقال : وكلتكم إلى الله جلّ وعلاً وحده لا شريك له ، فقال لها : اما انه وَكَلَّكَ إِلَى كَافٍ كَرِيمٍ ، وأمر الله عز وجل قطعة من بلاد الأردن فانقطعت بأشجارها وثمارها فطافت بالبيت أسبوعاً ثم استقرت فسميت الطائف ليلحق اسماعيل الخصب والرفاهية ، ولما شخص إبراهيم إلى الشام كان يأتي اسماعيل وهاجر زائراً فأنكرت ساره ذلك واحلفته أن لا يبيت عندها ، وكان يكرمها ويعظمها لأنها كانت من أولاد الأنبياء المؤمنين ، وكان إذا اشتاق اسماعيل يركب حماراً له أوتر الذنب ثم يأتي مكة ويقضي وطره من النظر إلى اسماعيل وهاجر ، ويرجع فيبيت بالشام .

ثم ماتت هاجر عليها السلام فدفنها إبراهيم (ع) في الحجر [والحجر من الكعبة] ^(١) فكان إبراهيم يأتي بعد ذلك زائراً فأتاه يوماً لم يصادفه فجمع أولاد اسماعيل وزوجته الجرهمية ودعا لهم وبرهم فلما رأت المرأة ذلك سألته النزول عندهم والغذاء معهم ، فأبى فسألته شرب اللبن ففعل ، واستأذنته في غسل رأسه وهو على راحلته وقربت الجرهمية إليه حجراً فوضع إحدى رجله عليه ودلت رأسه فغسلت إحدى شقيه وألان الله ذلك الحجر تحت قدمه حتى غاصت قدمه فيه ، ثم دارت الحجر إلى الجانب الآخر فغسلت الشق الآخر من رأسه وشعره ، وانغمست قدمه اليسرى في الحجر فهو المقام ، ورجع (ع) إلى الشام فلما قربت وفاته قالت له سارة : قد كبرت وقرب أجلك وزيد في عمرك ، فتعبد وأنت خليل الرحمن ، فاسأل الله أن ينسيء في أجلك

(١) علل الشرائع باب ٣٤. أن إسماعيل دفن أمه في الحجر وجعله عالياً وجعل عليها حائطاً لتلا يوماً قبرها .

ويزيد في عمرك فتعيش معنا ، فسأل إبراهيم ربه فأوحى الله إليه قد أجبتك إلى ما سألت ولن أتوفاك حتى تسألني ذلك ، فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت : أشكر الله وأعمل طعاماً تدعو إليه المؤمنين ، فعمل طعاماً وجمع الناس للأكل وكان فيمن أتاه رجل كبير السن مكفوف ، فلما جلس تناول من الطعام وأهوى به إلى فيه فجعلت يده ترتعش وتذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ، ثم أهوى بيده إلى جبهته مرة وإلى عينه مرة من الكبر والضعف ، فلما رأى إبراهيم ذلك قال : اللهم توفني في الأجل الذي كتبت لي في الزيادة عليه .

(وروي) أنه سمي خليل الله لرفقه بالمساكين ومحبته لهم ، وانه لم يكن يأكل طعاماً إلاّ معهم فحضر طعامه يوماً وليس عنده أحد منهم ، فخرج يلتمس من يأكل معه فلم يجد إلاّ رجلاً مذموماً منقطعاً بالجذام وكان فيه عليه السلام تعزز فدعاه إلى طعامه واحتمل ما دخل نفسه من أمره ، وكان طعامه اللبن فجعل الرجل يأكل منه فإذا أخرج يده من الصحنه بقي أثر أصابعه في اللبن فجعل إبراهيم يلسع موضع أصابعه فيأكله ، فلما فرغ من الأكل كشف عن الرجل الغطاء فإذا هو جبرئيل (ع) والطعام الذي يرى أنه يأكله موضوع في إناء تحته فقال له : إن الله جلّ وعز يقرأ عليك السلام ويقول لك : قد اتخذتك خليلاً برحمتك للمضعفاء المساكين ، وكان عمره فيما روي مائة وخمساً وسبعين سنة .

(وروي) أيضاً أن نبوته ظهرت وله ثمانون سنة ، وكانت مدة نبوته أربعين سنة ، وكان عمره مائة وعشرين سنة ، ولما حضرت وفاته أمره الله أن يستودع نور الله وحكمته ومواريث الأنبياء عليهم السلام اسماعيل ابنه ، فدعاه وأوصى إليه وسلم إليه جميع ما في يده وتوفي صلى الله عليه ودفن في أرض كان قد ابتاعها بناحية بيت المقدس ، وكان بين نوح وإبراهيم (ع) ألف وخمسمائة سنة ونمرود قد ملك مشارق الأرض ومغاربها وهو صاحب النسور ، وكان أبو إبراهيم توفي وإبراهيم طفل

وبقيت أمه ابنة آزر فلما شب وترعرع واستقل بنفسه ماتت عنه أمه^(١).

قيام اسماعيل بن إبراهيم (ع) :

فقام اسماعيل بن إبراهيم بالنبوة والأمر مقامه ولم يزل يدبر أمر الله جلَّ وعزَّ ، وهو أول من تكلم بالعربية وأبو العرب وكان إبراهيم (ع) قد خلف عنده سبع أعنز فكانت أصل ماله ، وأقام أكثر أيامه بمكة وتزوج بهالة بنت الحارث فولدت قيذرا ، وكانت فيه شبه رسول الله (ص) وكان لإسماعيل ثلاثة عشر ذكراً كان كبيرهم ورئيسهم قيذرا ، وهو أول من ركب الخيل وكسّى البيت ولبس العمائم وأطعم الحاج وعاش مائة وعشرين سنة (اسماعيل) كما روي أن أباه إبراهيم عاش مائة وخمساً وسبعين سنة ، فلما حضرت وفاته أوحى الله إليه أن يستودع الاسم ونور الله وحكمته أخاه إسحق .

(وروي) أنه شريكه في الوصية ، وتقدمه اسماعيل بالسن لأنه أكبر منه بخمس سنين ، فسلم الأمر إلى إسحق وتوفي اسماعيل (ص) ودفن بمكة وهو اسماعيل صادق الوعد ، وكان وعد رجلاً إلى موضع يجتمعان فيه فأنسى الرجل وحضر اسماعيل الموضع وأقام فيه ثلاثة أيام ينتظره فلما كان في اليوم الرابع فقدته الرجل فجاء إلى الموضع الذي وعده فوجده فيه ينتظر فأعظم ذلك وأكبره فقال له اسماعيل : لو لم تحضر

(١) اليعقوبي (٢٤/١) والجزائري (ب ١١٠/٦) والطبري (١١٩/١) والجواهر السنية في الأحاديث القدسية للحر العاملي باب ٣ والوسائل والبحار والمستدرک والكتب الأربعة كتاب الحج وفي القرآن الكريم في مريم ٤٢ والأنعام ٧٤ - ٨٠ والصفافات ٨٩ - ٩٦ والأنبياء ٥٨ - ٦٨ - ٩٦ والبقرة ٢٥٨ والعنكبوت ٢٥ وإبراهيم . . . وذكره ابن طاووس في سعد السعود (٤١ - ٤٢) وفي حديث رسول الله (ص) « أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى » عن قوله تعالى : ﴿ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾ وقول جبرئيل : لا فتى إلا علي ، (معاني الأخبار ١١٩).

لأقمت حتى يصير المحشر من هذا المكان^(١) .

قيام اسحق بن إبراهيم (ع) :

وقام اسحق بن إبراهيم بالأمر والنبوة بعد أخيه اسماعيل ، وكان من حديث اسحق عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ فضحكت فبشرناها بإسحق ﴾ قال : إن الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط عليه السلام قالوا : ﴿ إنا مهلكوا أهل هذه القرية ﴾ فقالت سارة : ومن يطيق قوم لوط يعني كثرة عددهم : ﴿ فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ﴾^(٢) ، وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وإبراهيم له أكثر من مائة سنة ، فلما ولد لإبراهيم إسحق ، قال من حوله : ألا تعجبون من هذه العجوز وهذا الشيخ وجدا صبيّاً منقطعاً فأخذه يزعمان أنه ولدهما ، وهل تلد مثل هذه العجوز ، وكان الله جلّ وعلاً قد صوّره على صورة إبراهيم والعجوز سارة ، فلما رآه قالوا : نشهد أنه ابن الشيخ إبراهيم والعجوز ساره ، فلما قام إسحق بالأمر بعد أخيه إسماعيل (ع) سلّم له المؤمنون وجميع شيعة أبيه وأخيه ، وتزوج

(١) اليعقوبي (٢٥/١ و ٢٨ و ٢٢١ و ٢/١٢٠) والجزائري ١٤٨ وهو ذبيح الله ، وهو الذي قال الله : ﴿ يا بني إني أرى في المنام اني أذبحك . . . قال يا أبتِ افعل ما تؤمر . . . ﴾ الصافات ١٠٢ ورواية النبي (ص) مشهورة بقوله « أنا ابن الذبيحين » (عيون أخبار الرضا «ع ») وعنّي بهما إسماعيل وعبدالله بن عبدالمطلب .

(٢) متن الآيات : ﴿ فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، قالت يا ويلتي ألد وأنا عجوز . . . ﴾ (٧١ هود) ﴿ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ﴾ الذاريات ٣٠ .

قال الطبرسي في مجمع البيان (١٥٦/٩) الصرة شدة الصياح وهو من صرير الباب ويقال للجماعة صرة أيضاً ، والصك الضرب . . . وهو أن تصطك ركبتا الرجل . وقال ص (١٥٧) أقبلت امرأته في صجة وعن الصادق (ع) في جماعة . . . وقوله : فصكت وجهها أي جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً . . .

إِسْحَقُ من أخواله بالشام وولد له يعقوب (ع) والعيص ، وكان من حديثهما ما اقتص ، وكان لا يفرق الناس بين إبراهيم وبين ابنه إسحاق حتى شاب إبراهيم ، فكان يعرف منه بالشيب ، فلما حضرت وفاة إسحاق أوحى الله إليه أن يستودع الاسم الأعظم والنور وجميع ما في يديه من المواريث ابنه يعقوب (ع) وهو إسرائيل الله ، فأحضره وسلّم إليه ومضى إسحاق (ع) ودفن في بيت المقدس وكان عمره مائة وثمانين سنة^(١) .

قيام يعقوب بن إسحاق (ع) :

وقام يعقوب عليه السلام بالأمر بعده وهو إسرائيل الله ، وآمن به المؤمنون وجحد نبوته الكفار والشكاك ، وتزوج بالشام بابتتي خالته وكان في ذلك الوقت يجمع بين الاختين ، فولد منهما اثنا عشر ذكراً وغلب العيص أخوه على بيت المقدس ، والملك الجبار في ذلك الوقت فيتساد ملك مائة سنة وهو أول من قطع القطائع بغير حق فصارت سنة للظالمين إلى هذا الوقت ، وأخذ من الناس الخراج ، وخرج يعقوب (ع) يريد بيت المقدس واتصل الخبر بأخيه العيص ، فخرج بجميع جيشه يستقبله ليقتله ، وبلغ يعقوب فأهدى إليه هدية يتألفه بها وكتب إليه كتاباً وقع على عنوانه ، عبدك يعقوب فلما قرأ العيص كتابه عطف عليه وفرّق جيشه عن نفسه ، فلما قرب منه جمع يعقوب (ع) أولاده حوله خوفاً منه وأمرهم إذا قرب منه العيص أن يمنعه من الدنونه ، وكانوا أولي قوة وبأس شديد فلما قرب منه منعه الأسباط من التقدم إليه .

(وروي) أن العيص كان قد سلّم إذا سلّم عليه أخوه يعقوب ان يعتنقه ، ثم يقرص حلقه فيقتله ، فقالوا له : تنح عن نبي الله فارتاع العيص لذلك ، ودخل يعقوب بيت المقدس وقام يصلي وحوله الأسباط الاثنا عشر والمؤمنون والعيص ناحية يراهم ، فلما جنّ عليه الليل كُشِفَ

(١) اليعقوبي (٢٨/١) والطبري (١٦٢/١) .

له عن بصيرته ، فرأى العيص ونظرَ إلى ملائكة الليل كلهم ينزلون من السماء ويصعدون ويسلمون على يعقوب. ويسبحون ويهللون ويقصدون ، فاغتاز لذلك وعلم أنه لا طاقة له به ، وحسده فاستأذنه العيص في التنحي عنه ، فأذن له فعبّر مع ولده البحر فأقام هناك وولده الأصغر عملاق فالأصغر أبو الأشراف من الروم وعملاق أبو العمالقة الذين قاتلهم يوشع بن نون (ع) ، ورأى يوسف (ع) الرؤيا فقصّها على أبيه وكان من حديثه ما أخبر الله عزّ وجلّ به في كتابه وجاءت به الروايات من قصته مع اخوته الأسباط ، وحزن يعقوب حتى ابيضت عيناه وتقوّس ظهره ، فروي عن العالم عليه السلام أنه يعلم أن يوسف باق لم يأكله الذئب ، فقال كان يعلم بجميع أمره فقليل له : فمن أي شيء كان حزنه ؟ فقال من خوف البداء فيما وعده الله به من الجمع فيما بينه وبين يوسف ، وكانت مدة المحنة عشرين سنة .

(وروي) سبع عشرة سنة فلما أراد الله إزالتها وكشفها رفع يعقوب (ع) يديه ثم قال : يا من لا يعلم أحد : كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو ، يا من سد الهواء بالسماء ، وكبس الأرض على الماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ، اثنتي بروح من عندك وفرج قريب ، فما انفجر عمود الصبح حتى أتى بالقميص وطرح على وجهه ، فردّ الله عليه بصره وولده وخرج إلى مصر وجمع الله مع ذلك أهله وماله ، وخرج يوسف (ع) لتلقيه فلما رآه يعقوب ترجل له والأسباط ولم ينكر ذلك ويعظمه إياه فأخرج الله الامامة من عقبه وجعلها في ولد أخيه الأكبر لاوي بن يعقوب ، لأنه لم يعرف أباه حقه ، ثم صار بهم إلى منزله فرفع أبويه إلى سرير الملك وهو العرش الذي ذكره الله وهما أبوه وخالته لايلان أمه راحيل كانت توفيت قبل الرؤيا التي رآها ، وتكفلت خالته بتربيته ودخل فلبس ثياب العز والملك وخرج فلما رأوه سجدوا لله شكراً فعند ذلك قال يوسف : ﴿ هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ﴾ ومكث يعقوب مع يوسف عليهما السلام بمصر سنتين ، فلما حضرت وفاته

فأوحى الله إليه أن يسلم مواريث الأنبياء والنور والاسم الأعظم إلى يوسف ، فدعاه وجمع أولاده وأوصى إليه ثم قبض صلى الله عليه وسنة مائة وست وأربعون سنة^(١).

قيام يوسف الصديق (ع) :

وقام يوسف^(٢) عليه السلام مقامه ووضع بين يديه أربعين يوماً يبكي عليه ويعدد حتى ركب إليه الملك في زمانه مع عظماء أهل مملكته فكلّموه ووعظوه ، وحمله من مصر إلى بيت المقدس ليدفنه مع آبائه فوجد العيص قد رجع إلى بيت المقدس فمنع من دفنه ونازعهم فيه ، فوثب ابن شمعون كان [ايذا] على العيص فوكزه فقتله ، فدفن يعقوب والعيص في مكان واحد ورجع يوسف إلى مصر ، فلم يزل يدبر أمر الله ومعه أهله والمؤمنون فمن أطاعه كان مؤمناً ومن عصاه كان كافراً وكان يوسف (ع) إماماً ملكاً يلبس الديباج ، والوشي والابرسم المنسوج بالذهب والجوهر ، ولم يكن نزل تحريم لبس ذلك ، وملك اثنين وسبعين سنة وعاش مائة وعشرين سنة وكان له ابنان يقال لأحدهما افرايم وهو جد يوشع بن نون والآخر ميشا ، فلما قربت وفاته أوحى الله إليه عز وجل أن استودع نور الله وحكمته وجميع الموارث التي في يديك ببرز بن لاوي بن يعقوب ، فأحضر ببرز بن لاوي وجمع آل يعقوب وهم يومئذ ثمانون رجلاً فقال لهم : إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب ونعوت الامامة مكتومة ، ثم ينجيكم الله ويفرج عنكم برجل من ولد لاوي اسمه موسى بن عمران ، طوال جعد آدم مفلفل الشعر أحليج على لسانه شامة وعلى أرنبة أنفه شامة ، ولن يظهر حتى يخرج قبله سبعون كذاباً .

(١) اليعقوبي (٢٩/١).

(٢) الجزائري (١٨٢/٩) واليعقوبي (٣٢/١) والطبري (١٦٥/١ و ١٦٩).

(وروي) خمسون كل يدعي أنه هو ، ثم يظهر وينصر الله بني إسرائيل ويفرج عنهم وسلم الثابوت والنور والحكمة وجميع المواريث إلى بيرز بن لاوي (ع) ومضى صلى الله عليه ودفن بمصر في صندوق من مرمر في بطن النيل ، ثم استخرجه موسى عليه السلام من ذلك الموضع ومضى به إلى الأرض المقدسة فدفنه فيها ، وكان سبب حمله من مصر أن المطر احتبس على بني إسرائيل فأوحى الله جلّ وعلا إلى موسى عليه السلام أن اخرج عظام يوسف فسأل موسى عن الموضع فأتى بعجوز عمياء مقعدة فقالت : أنا أعرف موضعه ، ولا أخبرك به حتى تعطيني ثلاث خصال ، تطلق لي رجلي ، وتعيد لي صورتني وشبابي وعيني ، وتجعلني معك في الجنة ، وكانت العجوز من بني إسرائيل فأوحى الله إلى موسى أن أعطيها ما سألت ، فإنما تعطيني على ما سئلت ، ففعل فدلته فأخرجه ونقله إلى الأرض المقدسة صلوات الله عليه .

قيام بيرز بن لاوي (ع) :

قام بيرز بن لاوي^(١) بن يعقوب عليهم السلام بأمر الله جلّ وعز يدبره على سبيل آبائه عليهم السلام فروي أنه كان إذا ولد في بني إسرائيل كل واحد منهم يدعي أنه هو ويسمى عمران ثم يأتي عمران ولد فيسمى الولد موسى يتعرضون بذلك لقيام القائم موسى (ع) فما ظهر موسى حتى خرج سبعون كذاباً . « وروي » خمسون من بني إسرائيل كل واحد منهم يدعي أنه هو ، وعند ذلك ملك الأرض بعد فرعون يوسف فيقابوس مائة وخمسين سنة ، وبني مدينة سمّاها قيقدون وهو الذي كانت

(١) اختلف النسابة والمؤرخون في النسب من بعد إسماعيل وذكر الطبري بعض ذلك (١٩٤/٢) والواحدي (١٦٣) والمصنف في مروج الذهب (٥٢ - ٥٣) والمجلسي في البحار (١٥/١٠٦) والمناقب لابن شهر آشوب ج ١ وإعلام الوري للطبرسي الخ ...

الشياطين معه قبل سليمان بن داود عليهما السلام ، فلما حضرت بيرز عليه السلام الوفاة ، أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته وما في يديه ابنه أحرب فدعاه وأوصى إليه بمثل ما كان يوسف صلى الله عليه وسلم أوصى به ففعل ذلك .

قيام أحرب بن بيرز بن لاوي (ع) :

وقام أحرب بن بيرز بن لاوي عليهم السلام بأمر الله عز وجل واتبعه المؤمنون ، وجرى على منهاج آبائه حتى إذا حضرته الوفاة أوحى إليه أن يجعل الوصية إلى ابنه ميتاح ، فأحضره وأوصى إليه ، وسلم مواريث الأنبياء وما في يديه إليه ومضى صلى الله عليه وسلم .

قيام ميتاح بن أحرب (ع) :

وقام ميتاح بن أحرب عليهما السلام بأمر الله جلّ ذكره ، واتبعهم المؤمنون وهم الأقلون عدداً في ذلك الزمان ، المستخفون من الجبار ، المتوقعون الفرج ، فلما حضرت ميتاح الوفاة ، فأوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه عاق ، فأحضره وأوصى إليه .

قيام عاق بن ميتاح (ع) :

وقام عاق بن ميتاح عليه السلام بأمر الله جلّ وعلا واتبعه المؤمنون على سبيل من تقدمه من آبائه فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه خيام فأحضره وأوصى إليه ومضى صلى الله عليه وسلم .

قيام خيام بن عاق (ع) :

وقام خيام بن عاق (ع) بأمر الله جلّ وتعالى ونوره حكمته ، إلى أن حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع نور الله والحكمة ابنه مادوم ، فاتبعه المؤمنون مدة زمانه على خوف واستخفاء وأودع نور الله وحكمته ابنه مادوم .

قيام مادوم بن خيام (ع) :

وقام مادوم بن خيام (ع) بأمر الله جلّ وعلا ونوره وحكمته إلى أن حضرته الوفاة ، فأوحى الله إليه أن يوصي إلى شعيب ، فأحضره وأوصى إليه ومضى (ع) وكان شعيب من ولد نابت بن إبراهيم صلى الله عليه لم يكن من ولد اسماعيل وإسحق صلوات الله عليهم .

قيام شعيب (ع) :

فقام شعيب بالأمر بعد مادوم ، فعند ذلك ظهر ملك فرعون ذو الاتاد ، وهو فرعون موسى (ع) واسمه الوليد بن ريان بن مصعب ، وكان ملكه أربعمئة سنة ، وفي سنة من ملكه بعث الله أيوب صاحب البلاء صلى الله عليه ، وكانت امرأته رحمه بنت يوسف عليه السلام ، وهو أيوب بن اموص بن العيص بن إسحق بن يعقوب ، وكان من قصة شعيب (ع) أن الله بعثه إلى قوم نبياً حين كبرت سنه ، فدعاهم إلى التوحيد والاقرار والطاعة فلم يجيبوه فغاب عنهم ما شاء الله ، ثم عاد إليهم شاباً ، فدعاهم فقالوا ما صدقناك شيخاً فكيف نصدقك شاباً .

(فروي) أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعيد ذكر هذا الحديث ويكرره ويتمثل به كثيراً وكان سبب نبوة شعيب أن قومه اتخذوا مكاييل، وموازن مختلفه يأخذون بالأوفر ويعطون بالأنقص وفي الحديث طول^(١) .

ظهور موسى عليه السلام :

وبلغ فرعون قرب أمر موسى بن عمران (ع) وان زوال ملكه وهلاكه على يديه وفي آيامه ، فوكل القوابل بالنساء الحوامل فلم يكن يولد غلام إلا ذبح وإذا ولدت المرأة جارية استحيت وتركت ، فغلظ

(١) الجزائري ٢٤٢ .

الأمر على بني إسرائيل من فرعون ، واجتمعوا إلى فقيه كان لهم عالم ، فقالوا : لا نقرب النساء حتى لا يذبح الأطفال من أولادنا ، فقال عمران (ع) : وكان عالماً مؤمناً تقياً من أولاد المؤمنين ، والله لا تركت ما أمر الله به ، فإن أمره عز وجل واقع ولو كره المشركون ، اللهم من حرم ذلك فإنني لا أحرمه ومن تركه فإنني لا أتركه ، وروي أن أصحاب فرعون شكوا قلة النسل من بني إسرائيل لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستخدمونهم فأمر فرعون بأن تستحيا الذكور سنة ويقتلون سنة ، فولد هرون بن عمران في سنة الاستحياء ، وولد موسى في سنة القتل حتى يري الله عز وجل قدرته .

« وروي » أن أم موسى لما حملت فطن بها ووضع عليها قابلة تلزمها فأوقع الله على القابلة محبته قبل ولادته ، وكذلك حجج الله على من خلقه فكانت أم موسى (ع) تضر وتذوب ، فقالت لها القابلة : يا بنية أراك تذوين وتحزنين ، قالت لها : كيف لا أذوب وأحزن وإذا ولدت أخذ ولدي وذبح ، قالت لها : لا تحزني فإنني سوف أكرم عليك ولادة موسى بن عمران (ع) فلما ولد موسى (ع) قالت القابلة لأمه : أدخله المخدع ، وخرجت القابلة إلى الحرس وكان مع كل قابلة حرساً يقتل من يولد من الذكور ، فقالت له ولمن معه : انصرفوا ، فقد كفيينا إنما خرج دم متقطع ، فانصرفوا ورضعته أمه وخافت على الصوت ، فأوحى الله إليها أن اعملي تابوتاً ، فإذا خفت عليه فاجعليه فيه والقيه في اليم بالليل في نيل مصر ، ففعلت وطرحته وجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في غمر الماء ، ثم إن الريح ضربته بالأمواج فانطلقت بالتابوت فلما رآته قد ذهب به الماء جزعت وآيست وهمت أن تصيح ، فربط الله على قلبها وكانت المرأة الصالحة آسية امرأة فرعون على دين بني إسرائيل تكتم إيمانها ، قالت لفرعون : هذه أيام الربيع فأخرجني ، وتقدم أن يضرب لي قبة على شاطئ النيل حتى أتفرج في هذه الأيام بالنظر إلى الخضرة

والرياض ، ففعل ، وكان يقعد معها فأقبل التابوت نحوهما حتى صار بين أيديهما ، فقالت : هل ترون ما أرى ، قالوا : بلى . إنا لنرى شيئاً ، فلما دنا التابوت بادرت إلى الماء فجذبت به إليها ، وكاد الماء أن يغمرها ، فأخرجته ووضعته في حجرها ، ووقعت عليها له محبة ، وقالت : هذا ابني ولم يكن لها ولا للملك ولد ، وقال فرعون : نقتله ، فإننا نتخوف أن يكون من بني إسرائيل ، فلم تزل ترفق به حتى أمسك عن قتله ورضي ، ووهبه لها ، وطلبت آسية من ترضعه ، فلم يبق أحد إلا وجهه بامرأته لترضعه فامتنع من رضاع كل واحدة منهن ، وأبى تناول ثديهن .

(وروي) ان في قول الله عز وجل : ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ﴾ قال فارغاً من كل شيء إلا من ذكر ولدها موسى ، والفكرة فيه ، فقالت لاخته « قصية » : انظري هل ترين أو تسمعين له خبراً أو أثراً ، فانطلقت فوجدت من يطلب الدايات ، فرجعت إلى أمها فعرفت أنها الخبر ، فانطلقت حتى أتت باب الملك ، فقالت : إن هنا امرأة صالحة تكفله لك ، فأدخلت ، فقالت لها آسية امرأة فرعون : ممن أنت؟ قالت : من بني إسرائيل . فقالت لها : إذهبي يا بنية فلا حاجة بنا إليك ، فقلن لها النساء : فانظري يأخذ منها ثديها أم لا يأخذ ، فرفع موسى إليها ، فوضعت في حجرها ، ثم ألقمته الثدي فأخذه ، ومصه حتى روي ، فقامت آسية إلى فرعون فأخبرته . فقال لها : الغلام من بني إسرائيل ، والظئر من بني إسرائيل ، هذا ما لا يكون أبداً ولا يجوز أن نجمعهما ، فلم تزل ترفق به حتى رضي وأمسك .

(فروي) أنه لما وضعت أمه في حجرها اشتد فرحها به ، فقالت : فديتك يا موسى ، فسمع فرعون فاستشاط ، فأرسل الله جل وعز فنطق على لسانها ، فقالت : بلغني أنكم مشتموه من الماء ، فقلت : يا موسى بالعبرانية ، فقال لها فرعون ، صدقت من الماء مشناه وإنا نسميه موسى ،

فعربت فهوميشا (ع) في دار فرعون وكتمت أمه وأخته والقبالة خبره ،
وماتت القبالة ، فلم يعلم بخبره أحد من بني إسرائيل .

قصة فرج بني إسرائيل بموسى عليه السلام :

واشتد أمر الغيبة في توقعه وانتظاره على بني إسرائيل وكانوا
يتجسسون من خبره بالليل والنهار ، وغلظ عليهم سيرة فرعون وجنوده ،
فخرجوا في ليلة مقمرة إلى فقيه لهم ، وكان الاجتماع عنده يتعذر عليهم
ويخافون ، فقالوا له : قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى حتى
متى ، فقال لهم : لا تزالون في هذا أبداً ، حتى يأتي الله بموسى بن
عمران ، ويظهر في الأرض ، وأخذ يصف لهم وجهه وطوله ولحيته
وعلاماته ، إذ أقبل موسى (ع) وقد كان خرج إلى الصيد على بغلة له
شهباء ، وعليه طيلسان خز ، فوقف عليهم فرفع العالم رأسه فنظر إليه
فعرفه فوثب إليه ثم قال له : ما اسمك يرحمك الله ، فقال له :
موسى بن عمران ، فانكب على يده ورجله فقبلهما ، وثار القوم ، فقبلوا
يده ورجله ، وقالوا له : الحمد لله الذي لم يمتنا حتى أراك ، فلم يزد
على أن قال : أرجو أن يعجل لكم الفرج ، فاتخذهم شيعة من ذلك
اليوم ، ثم غاب بعد ذلك بضع عشرة سنة .

قصة قتله للرجل :

ثم خرج من الدار إلى السفينة فوجد فيها رجلاً من شيعته أولئك
يقاتله رجل من آل فرعون ، وكان القبطة يحملون على بني إسرائيل الماء
والحطب والصخور والحجارة .

(فروي) أنه كان طباحاً لفرعون قد حمّل على ذلك المؤمن حطباً ،
فلم يطق حمله فجعل يضربه ، فلما رأى موسى المؤمن استغاث به على
الطباخ القبطي فوكزه موسى فقضى عليه ودخل الدار وانتشر الخبر في
المدينة وبلغ الملك ، وقد كان أُعْلِمَ أنَّ موسى إذا خرج يقتل طباحاً

له ، فبذل الرغائب لمن يأتي به ، وخرج موسى بعد ذلك إلى المدينة : ﴿ فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ﴾ على رجل آخر من القبط فقال له موسى : ﴿ إنك لغوي مبين ﴾ بالأمس رجل واليوم رجل ، ثم دنا من القبطي فتخلص الرجل منه فظن القبطي أنه قاتله وظن المؤمن أنه دنا منه ليعاقبه لقوله : ﴿ إنك لغوي مبين ﴾ ، فقال له يا موسى : ﴿ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ .

ونظر به أهل المدينة فخرج منها خائفاً يترقب بغير ظهر يركبه ولا خادم يخدمه حتى انتهى إلى أرض (مدين) وهي مسيرة بضعة عشر يوماً ، فروي أنه صار إليها في ليلة واحدة وبعض يوم ، فانتهى إلى أصل شجرة تحتها بئر يستقى منها الماء ، فوجد عندها أمة من الناس يسقون ، فكانت قصته مع شعيب وابنته ما قص الله به .

تكليم الله لموسى (ع) :

فلما قضى موسى الأجل وأراد أن يودع شعيباً ، قال له : ادخل إلى البيت فأخرج من تلك العصي واحدة ، وكان شعبة شعيب وأصحابه حوله ، فدخل فأخرج العصا ، فقام شعيب فردها وجعلها تحت العصي ، وأمره أن يدخل فيخرج غيرها ، فدخل فوجدتها فوق العصي فأخرجها ثلاث مرات ، فقال له شعيب : إني أرى أنك المتكلم [المكلّم] على الطور ، فكانت تلك إشارة من شعيب بحضرة شيعته ، وكانت العصا قضيب آس لرأسها شاختان ، فأخذها وسار بأهله يريد الأرض المقدسة فغلط في الطريق وجئه الليل فأخذ الزناد ليقدح به فلم ينقدح ، فلما طال عليه كلمته الحديدية وقالت له : يا سيدي لا تنعبن فيإني مأمورة ، فالتفت فرأى ناراً فأقبل إليها فلما دنا منها طفرت فصارت من خلفه ، فالتفت إليها فصارت عن يمينه ، فالتفت إليها فصارت عن يساره ، ثم صارت على الشجرة ، وسمع الكلام فقال : يا رب هذا الذي أسمعه كلامك؟ .

قال : نعم . فنودي ﴿ ان يا موسى إني أنا الله رب العالمين . وان ألقِ عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ﴾ وإذا حية مثل الجذع ولأسنانها صرير يخرج من فيها كالنار ، سئل العالم (ع) عن قوله تعالى : ﴿ تهتز كأنها جان ولى مدبراً ﴾ فقال : كانت كالجذع العظيم وحركتها حركة الجان الصغير ، فأمر بالرجوع فرجع وهو خائف ، فأمر بأخذها فوضع رجله على ذنبها ثم تناول لحيتها ، فإذا يده في شعبة العصا قد عادت كما كانت ، وقال له : ﴿ اخلع نعليك ﴾ وارسله الله تعالى إلى فرعون والعصا بيده ، وأمره بتبليغ رسالته وتحذيره وإنذاره وأوصاه بما يقوله له ، وكان فيما ناجاه به ، قال له : يا موسى أتدري لم اصطفتك على الناس بوحىي وكلامي ، قال : لا يا رب . قال : إني قبلت عبادي ظهر البطن فلم أرَ منهم أذل نفساً لي منك ، قال : وكان موسى إذا صلّى لا يفتل من صلاته حتى يضع خده الأيمن والأيسر على التراب ، فسأل الله عز وجل أن يجعل معه أخاه هارون عليهما السلام وزيراً وقصّ الله من شأنه ما قصّ فأجابه الله عز وجل إلى ذلك ، وقال لهما : ﴿ نجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ .

(وروي) انه إنما عنى بقوله : (اخلع نعليك) اردد صفور على شعيب فرجع فردها ، وخرج إلى مصر بعد غيبته بضع عشرة سنة وقد كان طال على الشيعة الانتظار بعد أن رأوا موسى (ع) فاجتمعوا إلى فقيهم وعالمهم فسألوه الخروج معهم إلى موضع يحدثهم فيه ، فخرج بهم إلى الصحراء وقعد يحدثهم ، وقال لهم : إن الله جلّ وعلا ، أوحى إليّ أن يفرج عنكم بعد أربعة أشهر ، فقالوا : ما شاء الله ، فقال لهم : إن الله أوحى إليّ أن يفرج عنكم بقولكم ما شاء الله ثلاثة أشهر ، فقالوا : كل نعمة من الله ، فقال لهم : إن الله تعالى أوحى إليّ أن يفرج عنكم بقولكم : كل نعمة من الله شهرين ، فقالوا : لا يأتي بالخير

إِلَّا الله فقال لهم : إن الله جلَّ جلاله أوحى إليَّ أن يفرج عنكم بما قُلتُم بعد شهر ، فقالوا : لا يصرف السوء إلَّا الله ، فقال لهم : فإن الله قد أوحى إليَّ بأنه يفرج عنكم إلى جمعة بما قُلتُم ، فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فقال لهم : إن الله قد أوحى إليَّ أن يفرج عنكم في هذا اليوم فانظروا ، فقالوا الحمد لله رب العالمين ، وجلسوا ينتظرون ، إذ أقبل موسى (ع) وبيده العصا وعليه مدرعة صوف وهو راكب حماراً ، فقام إليه العالم وسلم عليه ، ثم قال له : يا سيدي بماذا جئت؟ . فقال له : جئت بالرسالة إلى فرعون وملئه وأمرهم بما أراد ، ودخل مصر بالليل مستخفياً فجاء إلى دار والدته وأخته ، فروي أنه قد وقف على الباب وقفة فسمع أمه تقول لأخته : ترى ما فعل الشريد الطريد الغائب ، فدق الباب ودخل فلما رآته أمه سقطت مغشياً عليها ، ثم أفاقت فحمدت الله وسلّمت عليه وأمر بإحضار أخيه هارون وكان أحد خواص فرعون .

(وروي) أنه كان يسقيه الخمر وكان يلبس الجواهر والمزاد المذهبة فأحضر وخبره بالخبر وأمره بما احتاج إليه ورده إلى دار فرعون « وروي » في خبر آخر أن الله عز وجل أوحى إلى هارون في رؤيا الليل أن اخرج إلى باب المدينة حتى تلقى أخاك فخرج وأقبل موسى فلم يعرفه للنور الذي كان قد علا وجهه ولبسه حتى ناداه موسى ، فقال هارون : مرحباً بسيدي وأخي ، ثم قصَّ عليه القصص .

قصة عصا موسى (ع) :

(وروي) إن هارون كان أخاه لأُمِّه وأبيه وكان أسنَّ منه بثلاث سنين وكان موسى أكبر جسماً وخلقاً ، وكان الوحي ينزل على موسى (ع) ويوحى إليه هارون ، وغدا موسى (ع) إلى باب فرعون وعليه مدرعتان من شعر ، فاستأذن فحجب فضرب الباب بعصا فاصطفقت الأبواب كلها بينه وبين فرعون ، وتفتحت ، وكان لفرعون في عمران داره أسد ، فأمر فرعون بتخليتها في طريقه فخلت ودخل موسى (ع) فأقبلت الأسد

تبصّبص وتضرب بأذناها بين يديه وتحت رجله ، فقال فرعون لجلسائه : رأيتم مثل هذا قط ، قالوا : لا . فلما وصل إليه وأدى رسالة ربه إليه وسأل أن يرسل معه بني إسرائيل ولا يعذبهم ، فعرفه فرعون وقال له : ﴿ أَلَمْ نَرْبِّكْ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمَرِكَ سنين ﴾ إلى قول الله : ﴿ فَأُتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ فَٱلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَان مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ ﴾ فلم يبق أحداً إلا هرب وفتحت الحية فاهها فأهوت إلى قبة فرعون أن تبتلعها ، فنادى يا موسى أنشدك الله والرضاع ألا منعتها ، فأخذ موسى العصا ورجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه ، فقام إليه هامان فمنعه من ذلك وقال له : بينما أنت إله تُعبد تصير تابعاً لعبد إنما هو أمر السماء وأمر الأرض ، فأما أمر السماء فإني أبني لك بناء تقاوم به ملك السماء ، وأما أمر الأرض فالسحرة يقاومون موسى فصده عن الإيمان والتصديق لموسى : ﴿ فَقَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ثم قال له : من يشهد لك بالرسالة ؟ . فقال : هذا الواقف على رأسك يعني أخاه هارون ، فالتفت إلى هارون فقال له : ما تقول ؟ . قال له : صدق هو رسول الله ، فأمر فرعون ، فنزعت عنه ثياب الملك والحلل التي كانت عليه فبادر موسى فنزع إحدى المسدرتين فألبسها هارون ، فلما وقعت على جلده بكى (ع) ، ثم كان من قصة موسى والسحرة ما قصّ الله به إلى قوله : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ .

(فروي) أنه لم يخف على نفسه ، وإنما خاف على شيعته الفتنة ، وألقى عصاه فتلقفت جميع ما عملوه من الحبال والعصي ، وكان فيما روي حمل مائتي بعير فلما رأى السحرة ذلك قالوا : ليس هذا سحراً ، هذا أمر الله وإلا فأين إحمال مائتي بعير حملناها ، قال : وسجدوا وآمنوا ، فقال لهم فرعون : آمتم به قبل أن آذن لكم ؟ . فقالوا له : اقض ما أنت قاض ، ورجع فرعون وأصحابه مغلوبين .

قصة هلاك فرعون :

واشتدت المحنة على بني إسرائيل بعد ظهور موسى (ع) وكانوا يضربون ويحمل عليهم الحجارة والماء والحطب ، فصاروا إلى موسى صلّى الله عليه فقالوا له : كنا نتوقع الفرج ، فلما فرج عنا بك غلظت المحنة علينا ، فناجى موسى ربه في ذلك فأوحى الله إليه ، عرف بني إسرائيل اني مهلك فرعون بعد أربعين سنة ، فأخبرهم بذلك فقالوا : ما شاء الله كان ، فأوحى الله إليه ، عرفهم اني قد نقصت من مدة فرعون بقولهم : ما شاء الله كان عشر سنين ، وإنني أهلكه بعد ثلاثين سنة . فقالوا : كل نعمة من الله ، فأوحى الله إلى موسى فياني قد نقصت من أيامه لقولهم : كل نعمة من الله عشر سنين وإنني مهلكه بعد عشرين سنة . فقالوا : لا يأتي بالخير إلا الله ، فأوحى الله إليه قد نقصت من أيامه بقولهم : لا يأتي بالخير إلا الله عشر سنين وإنني مهلكه بعد عشر سنين ، فقالوا : لا يصرف السوء إلا الله . فأوحى الله إليه اني قد بترت عمره ومحقت أيامه بقولهم : لا يصرف السوء إلا الله فأخرج بني إسرائيل من مصر ، فعذب موسى (ع) فرعون قبل أن يخرج من مصر يوماً بالقمل ويوماً بالجراد ويوماً بالضفادع ويوماً بالدم ويوماً بالريح الصفراء ويوماً بالريح السوداء ، ثم خرج موسى ببني إسرائيل نحو الأرض المقدسة واتبعه فرعون في جميع جنوده وجيشه ، وكان في خيله سبعون فرساً أبلق ، وكان من شيعة موسى قوم قد تبعوا فرعون طلباً لدنياه وهم من بني إسرائيل وقالوا : هذا الذي قد كنا نرجوه رجعنا وصرنا مع موسى ، فلما خرج موسى (ع) من مصر اتبعوه وأسرعوا في السير فأرسل الله إليهم ملائكة يضربون وجوههم ودوابهم حتى ردهم إلى عسكر فرعون ، فهلكوا فيمن هلك ، ونودوا حقاً على الله أن يصيركم مع من عشتم في دولته ، فلما قرب موسى (ع) من البحر لحقه فرعون وجنوده فاشتد خوف بني إسرائيل وشكوا ذلك إلى يوشع بن نون فصار إلى موسى (ع) فقال له : يا سيدي قد أدركنا فرعون فأبى شيء تأمر فقال له : البحر يا يوشع

فبادر إلى البحر فاقتحمه بفرسه حتى كاد أن يغرق ، فلما رأى الماء قد غمره رجع إلى موسى فقال له : أي شيء تأمر ، فقال له البحر يا يوشع فاقتحمه ثلاث مرات ، كاد أن يغرق فيه ، فقال موسى وآله بني إسرائيل : ما كذبت ولا كذبت فأوحى الله إلى موسى : ﴿ أن أضرب بعصاك البحر ﴾ فضربه : ﴿ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ وتقدم يوشع وكان فرسه يخطو على جدد الأرض الصلبة .

(وروي) أنه كان تحته برذون أشهب فأنجى الله بعظمته وقدرته موسى ومن معه ، وغرق فرعون وجنوده وآل فرعون .

قصة التيه والسامري وعبادة العجل :

ولما خرج قوم موسى من البحر مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، فقالوا : يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون فلما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة ، قال لهم : يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ، قالوا : إن فيها قوماً جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، يعنون العمالقة ، فحرّمها الله عليهم ورجعوا نحو مصر فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة ، فنزل عليهم المن والسلوى فهلكوا جميعاً فيها الا يوشع بن نون (ع) وابن عمه كالب بن يوقنا ، وهما اللذان قال الله في حقهما : ﴿ قال رجلان من الذين أنعم الله عليهما ﴾ وكان معهم في التيه حجر يحمله أحدهم على كتفه .

(وروي) أنه كان يحمل على حمار فإذا وضعه ﴿ انبجست منه اثنتا عشرة عيناً ﴾ فيشربون فإذا أرادوا الرحيل ابلع الماء وغاض وحمل الحجر معهم ، وإذا ولد لهم ولد أنزل له القميص فطرح عليه ، فإذا اتسخ طرح في النار فيتنظف ولا يحترق ، وكلما طال المولود طال القميص معه ، ولما مضى موسى لميعاده وهو ثلاثون يوماً عرف موسى أصحابه ذلك ،

فلما انقضت وتممها الله له بعشر صنعوا في عشرة أيام ما صنعوا من أمر العجل ، وكان أصل ذلك السامري وكان كاهناً يتنجم فرأى في نجومه أن بني إسرائيل يقطعون البحر ، فدخل معهم ولم يكن منهم وكان من قرية من أرض مدينة الموصل من قوم يعبدون البقر ، فنظر إلى جبرئيل (ع) لا يضع حافر فرسه على شيء من الدواب الميتة ولا شجر قد سقط ومات ونخر إلا عاش ، فلما رأى ذلك وهو لا يعلم أنه جبرئيل قبض قبضة من تحت حوافر الفرس فصرها في صرة ، فلما أبطأ موسى على قومه ، قال لهم هارون : إنكم كنتم قد استعرتم حلياً من آل فرعون وأخرجتموهم معكم فأخرجوه وارموا به و [توبوا] منه وتطهروا ففعلوا ما أمرهم به ورموا بالحلي ، فأخذه السامري وكان صائغاً فصاغ منه عجلاً جسداً ، ثم ادخل الصرة التي أخذها من تحت الحوافر في فم العجل فإذا هو يخور ، وقال لهم هذا ﴿ إلهكم وإله موسى ﴾ فعكفوا عليه فقام هارون خطيباً فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لهم : ﴿ يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ فلما رجع موسى وخبر بالخبر قال له هارون : ما قال ؟ . وأجابه بما قص الله به ، فأخذ موسى العجل فوضع عليه المبارد حتى برده كله ذراه في البحر ، فبادر بنو إسرائيل إلى البحر ليطرحوا أنفسهم فيه ندامة على ما فعلوه ورجوعاً وتوبة فمنعهم وأمرهم أن لا يشربوا من النهر ، وكان خليجاً من البحر فشربوا منه إلا قليلاً منهم فصار حول شفاههم من ذهب ، فعرف المخالفين منهم ، ثم قام موسى (ع) خطيباً وذكرهم بأيام الله وجميل بلائه فأخذ بقلوب بني إسرائيل ، فقالوا له : يا نبي الله هل بقي نبي أعلم منك ؟ . فقال : لا . فأوحى الله إليه يا موسى هلا وكلت العباد إلى علمي حين سألك . (فروي) أنه كان تحت المنبر في ذلك اليوم ألف نبي مرسل .

قصة موسى والخضر عليهما السلام :

ثم جاءه جبرئيل (ع) فأمره عن الله عز ذكره بطلب العلم وقال له هو في مكان كذا وكذا ، فسأل موسى أن يعرفه مكانه فأعطى مكتلاً فيه حوت مملوح ، وقيل له هذا زادك وهو يدلّك على المكان فخرج هو وفتاه يوشع ، فسارا حتى انتهيا إلى عين فأخرج يوشع الحوت ليفسله في الماء فاضطرب في يده وكان من العين نفق إلى البحر ونسي الحوت فلما جاعا دعا موسى بالطعام ، فذكر الفتى يعني يوشع ما صنع الحوت فقال له موسى ذلك ما كنا نبغيه ﴿ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴾ أي على آثار أقدامهما فأخذوا في جزيرة في البحر ، فإذا رجل عليه ثياب صوف قائم يصلي فسلم عليه موسى وجلس ، فلما انصرف من صلاته رد عليه السلام ، وقال له : من أنت يا عبدالله ، قال : أنا موسى بن عمران صاحب بني إسرائيل ، قال : إني سألت ربي أن أتبعك فأعلم من علمك ، قال له : يا موسى إني وكّلت بأمر لا تطيقه ثم قصّ عليه العالم (ع) ما كان وما يكون حتى ذكر سيدنا محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم وما أعطاه الله حتى جعل يقول يا ليتني من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ، ثم ذكر له ما يصيبهم من المحن وذكر القائم من ولده في آخر الزمان وما يجري على يده من الخيرات والبركات وأقبل طائر .

« روي » أنه الجندب وأنه أصغر من العصفور وأنه الخطاف حتى وقع بالبحر فأخذ بمنقاره من ماء البحر ، فقال العالم لموسى (ع) : هل رأيت الطائر وما صنع؟ قال : نعم . قال له : ما علمي وعلمك في علم محمد وآل محمد عليهم السلام إلا بمقدار ما أخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر ، فهل تراه نقص من ماء البحر بما أخذه بمنقاره ، ثم كان بينهما من قصة السفينة والغلام والجدار ما قصّ الله به ، وأنزل الله جلّ وعزّ على موسى التوراة في شهر رمضان لست ليال مضين منه ، وأمره أن يأمر بني إسرائيل بالصوم والإمساك عن جميع ما يؤكل ويشرب في يوم

الجمعة ، فتركوا الجمعة فأمسكوا يوم السبت فحرم الله عليهم فيه الصيد ، وقتل الله فيه عوج بن عناق على يدي موسى (ع) وكان ولد في زمن آدم (ع) ، فعند ذلك ملك كيخسرو خمسين سنة وقتل من بني إسرائيل ثمانية وعشرين ألف نبي ، واختلف بنو إسرائيل فاختر منهم موسى سبعين رجلاً ، وقد كانوا طالبوه وقالوا : ﴿ أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ﴾ فماتوا .

« وروي » أن موسى مات بموتهم فلذلك روى العالم (ع) : أنه قال : لا تجالسوا المفتونين فينزل عليهم العذاب فيصييكم معهم ، ثم أحيا الله موسى قبلهم ، فلما رآهم صرعى اغتم وقال : يا رب أصحابي أصحابي فأوحى الله إليه إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم ، قال : يا رب إني قد عرفتهم وعرفوني ووجدت ريحهم ، فبعثهم الله عز وجل له أنبياء ثم أخذ موسى بيد هارون ومضيا إلى جبل طور سيناء ، فإذا هم ببيت على بابه شجرة فتدلت من الشجرة على موسى حلتان فأخذهما موسى وقال لهارون : انزع ثيابك وادخل هذا البيت وألبس هاتين الحلتين ونم على السرير الذي في البيت ، ففعل هارون ذلك ، فلما نام على السرير قبضه الله عز وجل إليه وارتفع البيت المعمور والشجرة ورجع موسى صلى الله عليه إلى بني إسرائيل فأخبرهم بذلك فكذبوه وقالوا : بل أنت قتلتهم ، فشكا ذلك إلى الله جلّ وتعالى فأمر الله الملائكة فنزلت بهارون على سرير بين السماء والأرض حتى رآوه وعلموا أنه مات ورفع ، وأمر الله موسى أن يستودع علم الله ونوره وجميع ما في يديه ابن عمه يوشع بن نون ، فأحضره وأوصى إليه وسلم إليه التابوت والعلم وعرف بني إسرائيل أنه هو القائم مقامه وأن عليهم فرض طاعته ، ومكث عليه السلام ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبراً فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل : بلى . فأعانه حتى حفر فأراد الحفار أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو ، فقال له موسى : أنا أضطجع فيه فاضطجع فرأى مكانه من الجنة ، فقال : رب اقضني إليك

فقبض ودفن في ذلك القبر ، وكان الذي يحفر القبر جبرئيل (ع) في صورة آدمي . فذلك قبر موسى ولا يعرف به أحد وكان موته آخر يوم من أيام التيه .

(وروي) أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قبر موسى فقال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر وعاش موسى مائة وستا وعشرين سنة ، وعاش هارون نحواً من ذلك وكان بين إبراهيم وبين موسى عليهما السلام أربع مائة وثمان وستون سنة^(١) .

يوشع بن نون (ع) وقصة بلعم بن بامورا :

يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليهم السلام ، وخرج يوشع عليه السلام وجمع أولاد بني إسرائيل الذين ولدوا في التيه معه وهم لا يعرفون الجبارين ولا العمالقة ولا يمتنعون من قتالهم ، فقاتل بهم العمالقة وفتح بيت المقدس وجميع مدائن الشام حتى انتهى إلى البلقاء لأنه قاتل فيها رجلاً يقال له بالقي ، فجعلوا يخرجون ويقاتلون ولا يقتل منهم أحد فسأله يوشع عن ذلك ف قيل له إن في مدينته امرأة كاهنة تدعي أنها منجمة تستقبل الشمس بفرجها ثم تحسب وتعرض عليها الخيل والرجال ولا يخرج يومئذ إلى الحرب رجل قد حضر أجله ، قال : فصلّى يوشع بن نون (ع) ركعتين ودعا ربه أن يحبس الشمس عنهم ساعة فأجابته وأخر الشمس فخرجت ، فاختلط عليها حسابها فقالت لبالقي انظر ما يعرض عليك يوشع ويلتمسه فأعطه فإن حسابي قد اختلط عليّ ، فقال لها : إنه لا يكون [الصلح] إلّا بقتال ، فقاتل يوشع فقتل أصحاب « بالقي » قتلاً ذريعاً كثيراً لم يقتل مثله قبله ، فسأل الصلح فأبى يوشع بن نون أن يفعل حتى يسلم إليه المرأة ، فقالت : ادفني إليه فسدفعها . فقالت : هل تجد فيما أوحى إلى صاحبك موسى (ع) قتل النساء؟ قال :

(١) الجزائري (٢٤٧ - ٣٤١) واليعقوبي (١ - ٣٣) والبحار . . .

لا . قالت : أليس إنما تدعونني إلى دينك، قال : بلى . قالت : فلإني قد دخلت فيه فتركها ، ثم انتهت إلى مدينة أخرى فأرسل صاحب المدينة إلى (بلعم) وكان يقال : إن (بلعم) قد أوتي الاسم الأعظم وهو الذي قال الله جلّ وعزّ عنه : ﴿ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ﴾ ، نسأل الله الثبات وأن يجعل ما أعطانا مستقراً ولا يجعله مستعاراً مستودعاً ، وألاً يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ، قال : فركب (بلعم) حمارته ثم توجه إلى صاحب المدينة ليعين على (يوشع) فعثرت حمارته ، فقال لها : لم عثرت ولم تكوني تعثرين ، قالت : ولم لا أعثر ، وهذا جبرئيل بيده الحربة ينهاك أن تدعو على أصحاب (يوشع) فدخل (بلعم) على أصحاب المدينة وصاحبها وقال له : ادع الله عليهم ، فقال : ليس إلى ذلك سبيل ، ولكن أشير عليك أن تزين النساء وتأمهرن أن يأتين عسكر (يوشع) فيتعرضن للرجال ، فإن الزنا لم يظهر في قوم قط إلا بعث الله عليهم الموت ، ففعل ، فلما دخلت النساء العسكر وقع الرجال عليهن ، فوجد ابنا هارون ريح الخطيئة فخرجوا فوجدوا رجلاً من بني إسرائيل قد وقع على امرأة فطعنهما أحدهما بالرمح ، فقوى الله عز ذكره الرمح وذراع الفتى حتى شكهما جميعاً فيه . وشالهما عليه ، فصارت المرأة فوق الرجل على الرمح ، فأخرجهما إلى بني إسرائيل : حتى نظروا إليهما ، وأوحى الله إلى (يوشع بن نون) إن شئت سلطت عليهم عدوهم ، وإن شئت أهلكتهم بالسنين ، وإن شئت فبموت حثيث . فقال (يوشع) : إنهم بنو إسرائيل ولا أحب أن تسلط عليهم عدوهم ، ولا أن تهلكهم بالسنين ، ولكن بموت حثيث فمات في ثلاث ساعات سبعون ألفاً بالطاعون .

وقد (روي) في (بلعم) أحاديث توجب أنه لم يخرج عن شيء من دينه وهو من ولد (لوط «ع») ثم خرجت «صفورا» بنت شعيب امرأة موسى على (يوشع) وركبت الزرافة وكان ظهر الزرافة كالسرج فلما حاربت حجة الله وظفر بها ومن عليها صير الله ظهر تلك الزرافة كالزلافة

وجاءته فكانت الحرب لها أول النهار إلى قبل زوال الشمس ، ثم صارت له إلى آخر النهار ، فظفر بها وأشار عليه بعض من معه بقتلها ، فقال لهم : قد عرفني موسى أمرها وخروجها وأمرني أن أحفظه فيها وأحسن صونها ، فوكل بها نساء متلثمات اركبهن الخيل في زي الرجال ووجه بهن فلما صارت هناك جمعت النساء والرجال وقالت : إن (يوشع بن نون) أسرني وبعث بي مع رجال ليس فيهم محرم إلى هذا المكان فكشف النساء اللثام حتى نظر بنو إسرائيل إليهن وكذبنها فلما حضرت يوشع الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع ما في يده ابنه فينحاس فأحضره وسلم إليه وصايا النبيين وموارثهم ومضى صلى الله عليه^(١) .

قيام فينحاس (ع) :

فقام «فينحاس» ابنه صلى الله عليه بأمر الله جلّ وعلا واتبعه المؤمنون من بني إسرائيل على قلة عددهم ، إلى أن حضرت وفاته فأوحى الله إليه أن يستودع ما في يده ابنه بشير ، فأحضره وأوصى إليه وسلمه ما في يده ومضى صلى الله عليه .

قيام بشير بن فينحاس (ع) :

فقام بشير بن فينحاس عليه السلام بأمر الله جلّ وعز مقام آبائه عليهم السلام إلى أن حضرته الوفاة فأوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه (جبرئيل) فأوصى وسلم ما في يده إليه ومضى .

قيام جبرئيل بن بشير (ع) :

فقام «جبرئيل بن بشير» عليه السلام بأمر الله جلّ وعز مع من اتبعه من المؤمنين مقام آبائه عليهم السلام إلى أن حضرته وفاته ، فأوحى الله

(١) الجزائري ٣٥٣ واليعقوبي (٤٠/١) ومروج الذهب ٤٣ .

تعالى إليه أن يجعل الوصية في ابنه «ابلث» فأوصى وسلم جميع ما في يده إلى «ابلث» ابنه ومضى صلى الله عليه .

قيام ابلث بن جبرئيل (ع) :

وقام «ابلث بن جبرئيل بن بشير» عليه السلام بأمر الله عز وجل على سبيل آبائه إلى أن حضرته الوفاة ، وأوحى الله تعالى إليه إلى ابنه «احمر» فأحضره وسلم إليه ما في يده ومضى (ع) .

قيام أحمر بن ابلث (ع) :

فقام «احمر بن ابلث» مقام أبيه ومن تقدمه من آبائه عليهم السلام بأمر الله جلّ جلاله ، حتى إذا حضرت وفاته أوحى الله إليه أن يستودع الاسم الأعظم والنور ابنه «محتان» فأحضره وسلم إليه الوصية ومواريث الأنبياء ومضى عليه السلام .

قيام محتان بن أحمر (ع) :

وقام «محتان بن أحمر» عليه السلام بأمر الله جلّ وتعالى مقام أبيه إلى أن حضرت وفاته فأوحى الله إليه أن يستودع ما في يده ويوصي إلى ابنه «عوق» ففعل ومضى «ع» .

قيام عوق بن محتان (ع) :

وقام «عوق» صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل مقام آبائه واتبعه المؤمنون ، وملك الأرض حينئذٍ (بهراسب) مائة وعشرين سنة ، وكان في ملكه العدل والأمن ، وفي ملكه رجعت اليهود إلى الأرض المقدسة فأقاموا فيها آمنين ، وكان يدبر أمر الله عز وجل يومئذٍ (عوق) من ولد (يوشع) والمؤمنون متبعون له ولمن تقدمه من آبائه عليهم السلام ولما حضرت الوفاة (عوق) أوحى الله إليه أن يستودع الاسم الأعظم

وجميع مواريث الأنبياء (طالوت) فأحضره وسلم إليه الوصية وجميع ذلك .

قيام طالوت (ع) وقتل جالوت :

وقام (طالوت) عليه السلام بأمر الله جلّ وعلاً وأظهر أمر الله في أيام نبوته ، وكان من ولد «بنيامين» بن يعقوب وكان راعياً فأثناء الملك والحكمة والعلم ، وخالف عليه بنو إسرائيل وهو قول الله جلّ جلاله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا نَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وكان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير الجيوش والنبي يقيم أمر الله وينبئه بالخير من عند الله ، فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم : أليس عندكم ذمة ولا وفاء ولا رغبة في الجهاد ؟ قالوا : بلى ، قد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ولا بدّ لنا من قتال عدونا وطاعة ربنا ، قال لهم : فإن الله قد بعث لكم (طالوت) ملكاً قالت عظماء بني إسرائيل (طالوت) من سبط (بنيامين بن يعقوب) والملك والنبوة في أولاد (يهودا) و (لاوي) ابني يعقوب فكيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه . قال لهم : إن الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ، والملك لله عز وجل يضعه حيث يشاء ، وليس لكم أن تتجبروا على الله جلّ وعزّ في أمره وملكه وسلطانه ، وإن آية ملكه أن يأتىكم التابوت من قبل الله تحمله الملائكة ، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم من أعدائكم ، قالوا : إن جاءنا بالتابوت رضينا فسلمنا ، فروي أن التابوت كان على صورة البقرة وإن السكينة على صورة الإنسان ، فجاء بالتابوت تحمله الملائكة فسلموا حينئذٍ فقام بأمر الله ، وجيئ الجيوش لقتال الجبار (جالوت) وكان أبو داود (ع) شيخاً كبيراً وله أربعة أولاد فوجه الشيخ مع (طالوت) بأولاده كلهم سوى داود فإنه خلفه في الغنم ، وفصل طالوت لقتال الجبار (جالوت) فقال الشيخ أبو داود لداود : اذهب بسلاح قد صنعته إلى اخوتك ليقبضوا به على

عدوهم ، وكان داود عليه السلام قصيراً أزرق قليل الشعر فمضى إلى اخوته فنزل في خيمتهم .

(وروي) أنه في طريقه مرّ بحجر فناداه الحجر يا داود خذني فاقتل بي جالوت فلإني إنما خلقت لقتله . فأخذه فوضعه في مخلاته ، فلما دخل العسكر سمع الناس يعظمون أمر جالوت وجنوده فقال لاخوته وللناس ما تعظيمكم أمره لئن عايته لأقتلنه فتحدث الناس بهذا الحديث وارتفع الخبر به إلى طالوت فأمر باحضاره ، ثم قال له : ما بلغ من قوتك؟ فقال له داود : قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فأخذ برأسه فأفك لحية عنها وأخذها من فيه ، وكان السوحي قد نزل على طالوت عليه السلام انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها ، وكان طالوت يلبس الدرع رجلاً رجلاً من أصحابه فيضطرب عليه . فدعا اخوة داود فسألهم عنه ، ثم قال لهم : كيف صدقه؟ قالوا : ما جربنا عليه كذباً قط ، قال لهم : فكيف عقله؟ قالوا : أحسن عقل وأوفره ، قال : فكيف منزلته عند أبيه؟ قالوا : هو آثرنا عنده ، فدعا طالوت بالدرع فألبسها داود فانتقض فيها فتفضلت عليه فقال له : يا داود أنت الذي يقتل بإذن الله جالوت ، فلما التقى الجمعان قال داود (ع) : أروني جالوت فأروه إياه ، فأخذ الحجر فجعله في مقلع معه فرماه به فصك به بين عينيه فخر على وجهه صريعاً وكان طويلاً جسيماً فسقط ميتاً وبادروا إليه فحز رأسه ووضعوه في مخلاته ، فروي أن طالوت استخلفه في مجلس القضاء والفقهاء فكان يحكم بين الناس ، فلما حضرت طالوت الوفاة أوحى الله إليه أن يسلم ما في يديه من المواريث والعلوم إلى (الياس) وداود عليهما السلام ، وروي أنه أمر بتسليم ذلك إلى داود (ع) فسلم طالوت نور الله وحكمته وجميع ما في يديه إلى داود عليه السلام^(١) .

(١) الجزائري ٣٧٣ عن القمي ، واليعقوبي (٤٩/١) ومروج الذهب ٤٦ .

قيام النبي داود (ع) :

فقام داود صلى الله عليه بأمر الله بعد طالسوت ، واجتمعت بنو إسرائيل على داود ، وأنزل الله جل ذكره عليه الزبور ، وعلمه صنعة الحديد ، ولين الحديد في يديه ، وأمر الجبال والطيران يسبحن معه وأعطى صوتاً لم يعطه أحد من الأنبياء قبله ، وأعطى النور والحكمة والتوراة وزاده الله الزبور ، وأقام في بني إسرائيل مستخفياً وأعطى القوة في العبادة ، ثم إنه سأل ربه أن يجعله رابع أربعة من ولد إسرائيل يدعى بإلهه كما كان يدعى إبراهيم وإسحق ويعقوب حتى يقال وإلهه داود فأوحى الله إليه أن أولئك ابتليتهم فصبروا ، فقال : يا رب ابتلي فأوحى الله عز وجل إليه إني مبتليك في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا في ساعة كذا ، فلما كان في ذلك اليوم تخلى داود في محرابه وكان يدعو على الخاطئين ، وكان أمره ما قص الله به من حديث الطائر والمرأة والملكين فاتاه جبرئيل فقال له : إن أردت أن يتوب الله عليك فاسأله بحق محمد وآل محمد فبذلك سأل آدم ربه وبذلك سأل إبراهيم حين ألقى في النار وبذلك سأل الأنبياء ربهم فقال : اللهم بحق محمد وآل محمد فأجابه وتاب عليه فكان بعد ذلك يتدعى بالدعاء للخاطئين .

(وروي) أنه كان في محرابه إذ مرت به دودة تدب حتى انتهت إلى موضع سجوده ، فنظر إليها فوجد في نفسه ، ثم قال : يا رب لم خلقت هذه فأوحى الله إليها أن تكلمه ، فقالت له : أنا على صغري وتهاونك بي أكثر لذكر الله منك يا داود هل سمعت حسي أو تبينت أثري؟ فقال لها : لا . قالت : فإن الله ليسمع ديببي ونفسي وحسي ويرى شخصي فاخفض من صوتك وكان داود يكثر من الدعاء بأن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده الحق ، فأوحى الله إليه أن الناس لا يحملون ذلك ، فعاود في الدعاء فأوحى الله إليه إني سأفعل ، فارتفع إليه رجلان استعدى أحدهما على الآخر فأمر المستعدي عليه أن يقوم

إلى المستعدي منه فيضرب عنقه ، ففعل ، فعظم ذلك على بني إسرائيل ، وقالوا : رجل جاء يتظلم من رجل ظلمه فأمر الظالم أن يضرب عنق المظلوم . فقال : يا رب أنقذني من هذه الورطة فإني بأمرك أمرت فأوحى الله إليه سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بالحق ، فاعلم أن هذا المستعدي الذي هو عند الناس مظلوم قتل أبا من استعدي عليه سراً وهو عندهم ظالم له ، فألهمتك القود منه فهو المدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة ناده باسمه فإنه يخبرك بقصته ، ففرج عن داود وقال ذلك لبني إسرائيل ، ومضى إلى الموضع فنادى القتيل يا فلان ؟ فقال له : لييك يا نبي الله ، قال : من قتلك ، فقال : فلان الفلاني قتلني ، وكانت بنو إسرائيل بعد ذلك يقولون لداود يا نبي الله ، وإنما كانوا يقولون له : يا خليفة الله ، ثم أوحى الله إلى داود أن الناس لا يحتملون إلا الظاهر دون الباطن ، فاسأل المدعي البينة وأضف المدعى عليه إلى اسمي يعني اليمين بالله جل وعز ، قال : وصار إليه صاحب الحرث والزرع فتحاكما إليه فحكم داود بما حكمت به الأنبياء قبله ، وهو أن لصاحب الحرث رقاب الغنم بما أفسدت عليه من زرعه ، وكان كرمًا قد أينع ، فألهم الله سليمان في تلك الحال لما شاء أن يظهر من أمره ويدل الناس عليه أن قال : أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما يخرج من بطون الغنم في تلك السنة ، فجرت السنة بعد سليمان بذلك فحكم كل واحد منهما بحكم الله ، وكانت هذه إشارة في سليمان (ع) .

(وروي) أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود ان اردت أن أعطف عليك بقلوب عبادي فاحتجز الإيمان بيني وبينك وتخلّق للناس بأخلاقهم .

(وروي) أن الله عز وجل أوحى إلى داود أن لي وللجن والإنس يوم القيامة نبأ عظيم ، اخلقهم ويعبدون غيري ، وأرزقهم ويعبدون

سواي وروي أنه أوحى الله إليه ، يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها ، وكما لا يضر الطير من يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيطرون ، وكما أن أقرب الناس من الله يوم القيامة المتواضعون ، وكذلك أبعد الناس من الله المتكبرون .

(وروي) انه أوحى الله إليه يا داود ما لي أراك متبذراً ، قال : أعيتني الخليفة فيك ، قال : فماذا تحب ، قال : محبتك . قال : من محبتي التجاوز عن عبادي ، فإذا رأيت لي مريداً فكن له خادماً وولد (سليمان) فلما ترعرع أوحى الله إلى داود انه القيم بالأمر بعدك فصعد داود المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله جلّ جلاله أمرني أن أستخلف سليمان عليكم بعدي ، فضجت رؤساء أسباط بني إسرائيل وقالوا : غلام حدث يستخلف علينا وفيينا من هو أعلم منه ونحن كبار بني إسرائيل فبلغ ذلك داود فجمعهم وقال لهم : احضروا لي عصيكم فأية عصا أورقت وأثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي ، فسروا بذلك وقالوا : قد رضينا وأحضروا العصي وكتب عليها أسماء أصحابها وأدخلها بيتاً ، وغلق الباب ، وأجلس رؤساء الأسباط على الباب يحرسون عصيهم فلما أصبح صلّى بهم الغداة ، ثم فتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت عصا سليمان وأثمرت .

(وروي) أنه حمل سليمان فطاف به في بني إسرائيل ينادي هذا خليفتي من بعدي ومات داود (ع) وعقدوا الأمر لبعض أولاده غير سليمان واعتزلهم سليمان فاتصل الخبر بنبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له (أرميا) وكان متخلياً في بعض الجبال فنزل وصار إلى سليمان فقال له : يا نبي الله إن بني إسرائيل قد عقدوا الأمر لغيرك فأمسك عنه سليمان عليه السلام فلم يزل (أرميا) يسأله إلى أن أقامه وأخرجته وأركبه بغلة داود وألبسه عمامته ووضع على رأسه شبيهاً بالقرن كان إذا وضع على رأس الإمام

يسمع له صوت كصوت خرير الماء ثم شد (أرميا) وسطه بشريط وأخذ بزمَام بَغلة سليمان (ع) وطاف به منادياً في بني إسرائيل هذا حجة الله عليكم ، فانفض الناس عن الرجل الذي كانوا نصبوه وعادوا إلى سليمان ، وكان الرجل المنصوب أحد أولاد داود وكان بنو إسرائيل يميلون إليه لأن أمه كانت منهم ولم تكن أم سليمان منهم (وروي) أن داود (ع) أول من صنع بناء بيت المقدس فبنى بعضه وتممه سليمان ونصب فيه المحاريب^(١).

قيام النبي سليمان (ع) :

فقام سليمان صلوات الله عليه بأمر الله جلّ ذكره ونوره وحكمته وجميع موارِيث الأنبياء ، ثم إنه لما استوى له الأمر قام خطيباً فذكر الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس : ﴿ علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين ﴾ وسخر الله له الجن والإنس والطير والهوام والسباع وكان لا يسمع بملك في ناحية من أقطار الأرض إلا أتاه يذله ويدخله في الإسلام .

(وروي) أن القحط اشتد في زمانه فشكا الناس إليه ذلك وسأله أن يستسقي لهم ، فخرج معهم فلما صار في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يديها إلى السماء واضعة رجليها في الأرض وهي تقول : اللهم إنا خلق من خلقتك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم ، فقال سليمان لأصحابه : ارجعوا فقد سقيتم بغيركم ، فسقوا في ذلك العام ما لم يسقوا مثله .

قصة سليمان (ع) مع بلقيس وأصف :

(وروي) أن الهدهد كان يدل أصحاب سليمان (ع) فلم يلبث أن

(١) الجزائري ٣٧٨ واليعقوبي (٥١/١) ومروج الذهب ٤٧ .

أتى سليمان ﴿ فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبياً يقين ﴾ فكتب معه بما قصَّ الله جلَّ وعزَّ به واستعجله ، فقال له كيف تستعجلني يا نبي الله وأنا أخاف سباع الطير يعني الجوارح تأكلني فأرسل معه الصقر .

(وروي) العقاب وأمره بحفظه ولذلك صار العقاب رئيس الجوارح فمضى الهدهد حتى ألقى الكتاب إلى ملكة سبأ وهي على سرير الملك فجمعت أهل مملكتها ﴿ وقالت ألقى إليّ كتاب كريم ﴾ .

(روي) أنه مختوم وإن أوله بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قالت لهم ماذا تأمرون : ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴾ قالت لهم : ما قصَّ الله به جلَّ وتعالى ثم اهدت إليه من الوصائف والعبيد والخيول وسائر الأصناف ، ما له مقدار جليل عظيم فقال سليمان (ع) للرسول : ﴿ أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ فرجع الرسول إليها فقالوا لها ما هذا ملكاً وما لنا به طاقة ، فبعثت إليه إني قادمة عليك بملوك قومي حتى امتثل أمرك ، ثم أمرت بسرير ملكها ، وكان من ذهب مرصعاً بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ وجعلته في سبعة أبيات بعضها في جوف بعض وغلقت الأبواب كلها وكانت تخدمها ستمائة جارية فقالت : لمن خلفت على سلطانها احتفظوا بسريري لا يصل إليه أحد حتى أرجع ، ثم خرجت نحو سليمان عليه السلام ، وكان ملكها باليمن فشخصت في اثني عشر قبلاً من أقيال اليمن والقييل الملك ، وجعل الجن يأتون سليمان بخبرها حتى إذا قربت : ﴿ قال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ وكان من قصة العفريت ما قصَّ الله به فقال آصف بن برخيا (ع) ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ وكان آصف كاتب سليمان (ع) في تلك الحال وابن عمه ووصيه وزوج ابنته ، فروي أن الأرض طويت حتى تناول السرير في أسرع وقت من طرف العين ، وأمر

سليمان أن ينكر لها عرشها فنكر ، فلما قدمت وكان من أمرها ما قصَّ الله به : ﴿ قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو ﴾ ثم أمر سليمان (ع) بالصرح وقد عملته الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضاً ، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه وجلس وقيل لها ادخلي الصرح وأراد بذلك أن يريها ملكاً أعظم من ملكها ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها ، وجعلت تسأله حتى سأله عن الرب جلَّ جلاله وأخبرها ثم دعاها إلى عبادة الله ونهاها عن عبادة الشيطان من دون الله وذكرها بأيام الله عز وجل فقالت عند ذلك : ﴿ إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ وحسن إسلامها فلما فرغ من أمرها قال لها : اختاري لنفسك رجلاً من قومك أزوجك به فزوجها (ذا تبع) ملك همذان باختيارها ، وردّها إلى اليمن فلم يزل ذو تبع ملكاً باليمن إلى أن قبض سليمان (ع) قال وجلس سليمان يعرض الخيل لبعض الغزوات وكانت تعجبه فتشاغل بعرضها عن التسبيح حتى غابت الشمس ، وكان عددها أربعة عشر رأساً فلما أمسى ندم على ما صنع وقال : شغلتنى الخيل عن ذكر ربي فأمر بها فعرقت وضربت أعناقها^(١).

(فروي) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال : قتل الخيل عند الله أعظم عن ترك التسبيح ، قال فسقط خاتمه من أصبعه وكان حلقة من ياقوت أحمر من الجنة عليها صورة كرسي ، فأعاده إلى إصبعه فسقط ثلاث مرات ، فقال له (آصف) : إنه لن يتماسك الخاتم في يدك أربعة عشر يوماً بعدد الخيل التي قتلتها ، فادفع إليَّ الخاتم حتى أقوم مقامك وأهرب إلى الله عزَّ وجلَّ ، وأخذ بالاستغفار والتوبة ، وكانت هذه إشارة من آصف عن نفسه ، وقال له : إني أسير في

(١) انظر قول السيد المرتضى «انه إنما غسلها ، وما فاته كان نافلة » ، (تنزيه الأنبياء ٩٤).

رعيتك وأهل بيوتك بسيرتك إلى أن ترجع فدفعت سليمان الخاتم إلى (أصف) فلما جعله في أصبعه ثبت فأقام في ملك سليمان يعمل عمله ، وألقى الله عليه شبه سليمان (ع) فلم يفقد سليمان أحد من الناس إلا حرمه ، ثم رفع سليمان إلى مجلسه ، فلما بصّر به قام على رجله وتنحى له من مجلسه حتى جلس فيه فأخذ الخاتم ووضع في يده فثبت وحده (أصف) بما عمل في تلك الأيام التي غاب فيها فدعا سليمان ربه ونجاه وقال : يا رب أتخوف أن يعلم بنو إسرائيل بما كان مني فتتقص منزلتي عندهم ﴿ فهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾ فأعطي زيادة في ملكه وسخر الله له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم أوحى إليه في تلك الحال ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ﴾ ثم أثنى الله عليه عند أهل مملكته وعالمه ، أن له عندنا لزلقى وحسن مآب ، وكان إذا أراد الركوب أمر بجمع العسكر وضربت له الخشب ثم جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل على ذلك الخشب كل ما يريد أمر الريح فدخلت تحت الخشب وحملته حتى ينتهي به إلى حيث يريد .

(وروي) أنه خرج في وقت من الأوقات من بيت المقدس على هذه السبيل عن يمينه ثلاثمائة ألف كرسي عليها الإنس وعن يساره ثلاثمائة ألف كرسي عليها الجن وأمر الطير فأظلتهم والريح تحملهم حتى ورد (المدائن) من يومه ، ثم رجع فبات (باصطخر) ثم غدا فانتهى إلى (جزيرة كاوان) ثم أمر الريح أن تحفظهم حتى كادت أقدامهم تلحق الماء ، فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا .

(فروي) أنه مرّ برجل حراث من بني إسرائيل فلما رأى الرجل ذلك الملك ، قال الحمد لله لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً فألقت الريح الكلام في أذن سليمان فمال إليه فلما رآه فزع فقال له سليمان : أي شيء قلت ، فجحد ما قاله ، فلم يزل به إلى أن قال : قلت : الحمد

لله أكثر مما أوتي داود آل داود وكان لسليمان ثلاثمائة زوجة مهيرة ،
وسبعمائة سرية ، وملك مشارق الأرض ومغاربها ، وملك سبعمائة سنة
وست عشرة سنة وستة أشهر ولم يزل يدبر أمر الله جلّ وعز ، فلما
حضرت وفاته أوحى الله إليه أن يجعل وصيه والمواريث والنور والحكمة
إلى (آصف بن برخيا) فأوصى وسلّم إليه ذلك ومضى (ع) وكان في قبة
زجاج فكان من قصته ما نبأنا الله من أمر منسأته إلى قوله ﴿ لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾^(١) .

قيام آصف بن برخيا (ع) :

وقام (آصف بن برخيا) بأمر الله وأعطاه الله عزّ وجلّ من الاسم
الأعظم حرفاً وكان يرى المعجزات وفي أيامه ملك « كشتاسب » مائة
وستاً وعشرين سنة ، وفي أربعة وثلاثين سنة من ملكه ظهر أمر
« الهرايذة » وبنى مدينة بفارس سمّاها « نشا » وتسلّط اليهود على نسل
داود فقتلوا منهم مائة وعشرين نبياً وقتلوا من شيعة الأنبياء خلقاً كثيراً ،
فعند ذلك لعنهم الله باللعنة التي لعن بها إبليس ومسخهم قردة وخنازير
وأشياء شتى من المسوخ في البر والبحر ومنهم الجري والمار ما هي
والزمار على حسب ذنوبهم وكفرهم مسخ كل صنف وكان أمر الله مفعولاً
ولما حضرت « آصف الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته
وجميع ما في يديه ابنه « صفورا » فدعاه وسلّم إليه التابوت والوصية
ومضى^(٢) .

قيام صفورا بن آصف (ع) :

وقام « صفورا بن آصف » عليهما السلام بأمر الله جلّ وعزّ ، فاتبعه

(١) اليعقوبي (٥٧/١) والجزائري ٤٠٥ ومروج الذهب ٤٨ .

(٢) الجزائري ٤٣٤ وفي مروج الذهب ٥٣ أسماء الأنبياء بين سليمان والمسيح .

المؤمنون من بني إسرائيل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن استودع الاسم الأعظم والتابوت والحكمة والنبوة إلى ابنك «مبنة» وأحضره وأوصاه وسلّم إليه ومضى (ع) .

قيام مبنة بن صفورا (ع) :

وقام «مبنة بن صفورا» عليهما السلام بأمر الله جلّ وعلا فعند ذلك وفي أيامه ملك أردشير بن اسفنديار مائة واثنتي عشرة سنة ، وفي خمس سنين من ملكه بنى مدينة بفارس وسماها «اصطخر» ، وسيكون فيها ملحمة عظيمة في آخر الزمان على ما روي عن عالم أهل البيت (ع) ولما حضرت مبنة الوفاة أوحى الله إليه أن استودع ويوصي « هندوا » فأحضره وأوصى إليه وسلّمه ما في يديه ومضى .

قيام هندوا بن مبنة (ع) :

وقام « هندوا بن مبنة » (ع) بأمر الله جلّ وعز فلما حضرت وفاته أوحى الله إليه ان استودع مواريث الأنبياء ابنك «اسفر بن هندوا» فأحضره وسلّم إليه ومضى عليه السلام .

قيام اسفر بن هندوا :

فقام «اسفر بن هندوا» بأمر الله جلّ وتعالى وتبعه المؤمنون فعند ذلك ملكت حماء بنت شهرزان ثلاثين سنة وكان في ملكها تخفيف الخراج وصلاح أمر الناس ، ولم يخرج عليها أحد إلا ظهرت عليه ، وكانت امرأة بغية وكانت لها امرأة تخدمها تطلب لها كل ليلة رجلاً شاباً جميلاً تدخله إليها ، فبييت عندها ليلتها ، فإذا أصبح أمرت به فقتل لثلاث يشنع عليها ويذيع خبرها فعند ذلك قال عالم أهل البيت (ع) : لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما أعطى ملكها امرأة بغية فلما حضرت «اسفرا» الوفاة أوحى الله إليه ان استودع النور والحكمة

والمواريث ابنك «رامن» فأحضره وأوصى إليه وسلّمه ما في يديه ومضى (ع) .

قيام رامن بن أسفر (ع) :

فقام «رامن» بن أسفر (ع) بأمر الله عزّ وجلّ وتبعه المؤمنون وقد كانوا قتلوا وفنوا وبقي منهم عدد يسير إلى أن حضرت وفاته فأوحى الله إليه أن يستودع ما في يديه «إسحق» فأحضره وأوصى إليه وسلّمه جميع المواريث والنور والحكمة والاسم الأعظم ومضى (ع) .

قيام إسحق بن رامن (ع) :

وقام «إسحق بن رامن» بأمر الله جلّ جلاله مقام آبائه (ع) فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن استودع الاسم الأعظم ابنك «ايم» فأحضره وأوصى إليه وسلّم ما في يديه ومضى صلّى الله عليه وسلّم .

قيام ايم بن إسحق (ع) :

وقام «ايم بن إسحق» بأمر الله جلّ وعزّ مقام آبائه عليهم السلام فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع الاسم الأعظم ويوصي إلى ابنه «زكريا» روي أن اسمه «زمرت» فأحضره وأوصى إليه ومضى صلوات الله عليه .

قيام زكريا بن ايم (ع) :

فقام زكريا (ع) بأمر الله وهو «زكريا بن ايم» وروي ابن (أردن) وتبعه المؤمنون من ولد داود من سبط يهودا وكان زكريا متزوجاً (ايساع) اخت (حنة)، (أم مريم أم عيسى) .

(وروي) أن زكريا (ع) لم يزل خائفاً من اليهود مستخفياً ، ثم هرب منهم فالتجأ إلى شجرة فنشرت لحاها ثم نادته يا زكريا ادخلني

فدخلها فانضم عليه اللحاء فلم يوجد فأتاهم إبليس فدلهم عليه ، فاتوا الشجرة فنشروها ونشروه (ع) معها . فروي أن الله عز وجل قبض روحه قبل وصول المنشار إليه ، ورفع عنه الألم ، وكان الله أوحى إليه قبل ذلك أن يسلم مواريث الأنبياء وما في يديه إلى عيسى عليه السلام . (وروي) في خبر آخر أن الله أوحى إلى زكريا أن يستودع النبوة ومواريث الأنبياء وما في يديه إلى نبي من بني إسرائيل يقال له (اليسابغ) .

قيام اليسابغ (ع) :

فقام (اليسابغ) (ع) بما أوصاه به زكريا (ع) من أمر الله جلّ وعلاً ، وأعطاه ثلاث آيات متظاهرات بينات ليربها بني إسرائيل فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً فعند ذلك ملك (دارا بن شهزادان) اثنتي عشرة سنة وهو أول من صنع السكك وأعد لنفسه الأموال والخزائن فلما أراد الله أن يقبض (اليسابغ) أوحى إليه أن يستودع النور والحكمة والاسم الأعظم ابنه «روبيل» .

قيام روبيل بن اليسابغ (ع) :

وقام (روبيل بن اليسابغ) بأمر الله جلّ وعزّ وتدبير ما استودعه وملك في أيامه (دارا بن شهزادان) أربع عشرة سنة بعد سنة من ملكه بنى مدينة وسماها «دارا جرد» ، ثم ملك بعده (الاسكندر) أربع عشرة سنة ، وذلك كله في وقت إمامة (روبيل) وقتل «الاسكندر» (دارا بن دارا) وهدم بيوت النيران وقتل (الهرابذة) وكان في زمانه العدل والإنصاف ، فلما مات (الاسكندر) وكان أصحابه يعبدون الحجارة فحملوه في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم وكان بنى بعد سنتين من ملكه مدينة بأصبهان سماها (جى) فأسرف كفره بني إسرائيل في قتل المؤمنين وتعذيبهم ، فدعوا الله أن يخرجه من بينهم ويبعد بين أقطارهم فبعث الله إليهم ملائكة فسيرهم على الماء ومعهم الكتاب المنزل على موسى (ع) وملك

عند ذلك (أشبوح بن اشبحان) مائتي سنة وستين سنة وفي إحدى وخمسين سنة من ملكه بعث الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم (ع) .

ظهور المسيح عيسى بن مريم (ع) :

المسيح عيسى بن مريم (ع) ، فقال العالم عليه السلام ان امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محرراً ، والمحرر للمسجد وخدمة العلماء ، وقال : في خبر آخر : إن الله أوحى إلى عمران إني أهب لك ابناً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني ، فلما ولدت امرأته بتاً وهي مريم قالت : إني وضعتها انثى وليس الذكر كالأنثى تريد أن الأنثى لا تكون نبياً مرسلأ ، وإنما كان الوعد لعمران بعيسى عليه السلام من ابنته مريم فنشأت مريم أحسن نشوء ولزمت العبادة والصلاة في الكنائس والبيع مع العلماء وأحصنت فرجها خمسمائة سنة لم ترغب في أحد من الرجال ، وكان زكريا قد كفها في حياته فكان إذا دخل إليها وهي في المحراب وجد عندها رزقاً قال لها يا مريم أننى لك هذا قالت هو من عند الله ﴿ قال كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف .

(وروي) أنه كان الرزق علماً من العلوم وروي أنه حمل مريم كان ثلاث ساعات ، وروي سبع ساعات من النهار ، وروي تسعة أيام ، وأن جبرئيل (ع) آتاها بسبع تمرات من العجوة وهي الصرغان فأكلتها فحملت بعيسى ، وروي أن جبرئيل (ع) نفخ في جيبها وقد دخلت إلى المغتسل للتطهير ، فخرجت وقد انتفخ بطنها فخافت من حالتها ومن زكريا ، فخرجت هاربة على وجهها وإن نساء بني إسرائيل ومن كان يتعبد معها رأوا بطنها فشتمنها وشتفن شعرها وخمشن وجهها فأنطق الله المسيح (ع) في بطنها ، فقال وحق النبي المبعوث بعدي في آخر الزمان لئن أخرجني الله من بطن أمي مريم لأقيمن عليكن الجحد ، ومضت مريم على وجهها حتى أتت قرية في غربي الكوفة يقال لها «بشوشا» ويروى

«بانقيا» وهي اليوم تعرف بالنخيلة . وفيها عظام هود وشعيب وصالح وعدة من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فاشتد بها الطلق فاستندت إلى جذع نخلة نخرة قد سقط رأسها فولدته فاخضرت النخلة من وقتها وأثمرت وأينعت وسقط منها على مريم رطب جني ، وكان فيما روي في كانون من زمان الشتاء فلذلك تطعم النفساء التمر والرطب ، واشتد خوفها من زكريا ومن خالتها وكانت أمها حنة قد ماتت وكفلتها خالتها ايساع حتى قالت : ﴿ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ .

(وروي) أنها قالت يا ليتني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما قد رأيت من الافتتان بسبي ، وباتهامهم لي اشفاقاً منهم فنادها عيسى (ع) : ﴿ أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ﴾ يعني نفسه و ﴿ هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ ثم ضرب برجله فانبعث من تحت رجله عين ماء جار فقال لها : ﴿ كلي واشربي وقرى عيناً فاما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ أي صمتاً ﴿ فلن أكلم اليوم انسياً ﴾ فطابت نفسها وأكلت وشربت ثم حملته ورجعت إلى الشام وكان مجيئها من الشام إلى الكوفة ورجوعها في ثلاثة أيام فلقيها زكريا (ع) ومعه خالتها فكلماها فأشارت إليه ان كلمهما ، فانطقه الله حتى : ﴿ قال إني عبدالله أتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾ إلى قوله : ﴿ ويوم ابعث حياً ﴾ فطابت نفس زكريا وايساع خالتها وظهرت حجتهم عند أهل بيته وعند الناس ، فأقبلت إلى منزلها وقد حملت عيسى (ع) على صدرها فخرج من عواتق القرية سبعون عاتقاً فقلن لها قد ﴿ جئت شيئاً فرياً ﴾ الآية فأشارت إليه فقال عيسى (ع) لهن يا ويلكن أنفترين على أمي ، إني عبدالله إلى قوله ﴿ ما دمت حياً ﴾ وتكلم بالحكمة ثم صمت بعد ذلك إلى أن أذن الله له بالكلام ، وروي أنه بعد ذلك بسبع سنين وروي بعد أربع سنين ، فأوتي الحكمة فأخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

(وروي) أن إبليس مضى في طلبه في وقت ولادته فلما وجدته وجد الملائكة قد حفت به فذهب ليدنو فصاحت به فقال : من أبوه؟ فقالوا له مثله كمثل آدم ، فقال : والله لأضلن به أربعة أخماس الخلق ، ثم نشأ وأرسله الله عز وجل وكان مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر كان رأسه يقطر من غير ماء يصيبه ، وكانت شريعته التوحيد شريعة نوح وإبراهيم وموسى ، فأنزل الله عليه الإنجيل ، وأخذ عليه ميثاق الأنبياء بتحليل الحلال وتحريم الحرام والأمر والنهي والإنجيل مواعظ وأمثال ليس فيه قصص ولا حدود ولا فرائض ولا موارد ، وأنزل الله عليه تخفيفاً مما كان في التوراة وهو قوله : ﴿ ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴾ فآمن به المؤمنون بالحجج وكذبه بنو إسرائيل فافترقوا فيه فرقاً يختلفون فيه حتى قال بعضهم : إنه إله ، وقال بعضهم : إنه ابن الله جل الله تعالى ، فاقشعرت الأرض وتشوكت الشجر من ذلك الزمان ، ثم أحيا الموتى وأبرأ الأكف والأبرص بإذن الله .

(وروي) أنه لم يحيي إلا ميتاً واحداً وأنه قام خطيباً في بني إسرائيل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا فإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم ، إني أصبحت فيكم آدامي الجوع وطعامي ما تنبت الأرض للوحوش والبهائم ، وسراجي القمر ، وفراشي التراب ، ووسادي الحجر ، ليس لي بيت يخرب ولا مال يتلف ، ولا ولد يموت ، ولا امرأة تحزن ، وكان صلى الله عليه قد بعث بالسياحة والتقص فمر وهو يسبح في الأرض بقوم يبيكون فقال : من أي شيء يبكي هؤلاء القوم؟ قالوا له : على ذنوبهم . فقال (ع) : يتركونها يغفر الله لهم ، واتبعه الحواريون وكانوا اثني عشر رجلاً وهم التلاميذ ، ووجه إلى البلدان بالرسل ودعاهم إلى التوحيد فاتصل به أن ملكاً في بعض البلدان يأكل الناس هو وأهل مملكته ، وانهم يسمنون الناس ويغذونهم

بأغذية تزول بها أفهامهم حتى يسمنوا ثم يأكلونهم ، فأمر المسيح (ع) أحد خواصه أن يرسل ببعض ثقاته إليهم ينذرهم ويحذرهم فوجه إليهم وكان بينه وبينهم مسيرة ثلاثة أشهر فلما دخل إلى مدينتهم أتاهم إبليس فأغراهم به حتى أخذوه فحبسوه في الموضع الذي يسمنون فيه الناس وسقوه ما كانوا يسقونهم فمكث على عادته وكانت العادة أن يخرجوا الرجل بعد شهر من محبسه فيذبحوه ، فلما مضى للرجل سبعة وعشرون يوماً قال المسيح للمرسل : به أدرك أخاك فإنه لم يبق من أيامه إلا ثلاثة أيام ، فخرج الرجل مبادراً حتى صار إلى شاطئ البحر فوجد مركباً صغيراً فجلس فيه فقال له الملاحون : وكان في المركب ثلاثة نفر : أين تريد ، فلم يخبرهم فلما ألحوا عليه عرفهم الموضع الذي يريده فجعلوا يتضاحكون به وصاحب السكان من بينهم يهزأ منه ويقول : كيف تبلغ مسيرة ثلاثة أشهر في يوم واحد فاغتم ، وأوقع الله عليه السبات فانتبه وهو على باب المدينة ، فخرج من المركب فلما دنا من باب المدينة وجد المسيح (ع) يطلع من السور فكلمه وسأله من خبره ، فقال له الرجل : أرى أنك كنت صاحب السكان في المركب ، ثم دخل إلى المدينة وصار إلى الملك فزجره ووعظه ، فأتاه إبليس فأغراه به فأخذه وأدخلوه إلى المجلس الذي يسمنون فيه ، فلما رآه صاحبه وبث إليه فسأله عن خبره فأمره بالخروج فقال له : أين أخرج وإنما أردت إذا خرجت أن أصير إليك ، فقال : تنتظرني على باب المدينة فخرج والحرس جلاس فلم يره منهم أحد وأغرى إبليس بالرجل وقال لهم : هذا وأمثاله آفة الملوك والوجه أن يعذب حتى يرتدع به غيره ، وأشار أن يرمي بالحجارة ويسحب على الحصباء لوجهه وسائر جسده حتى يترضض فيألم جسده ، ففعل به ذلك وغلظ عليه الأمر ، فشكا إلى الله عز وجل وقال : يا رب إن كان أجلي قد قرب فاقبضني إليك وإلا ففرج عني فلم يبق في موضع للصبر ، فأوحى الله إليه أن لك عندي منزلة لم تبلغها إلا بالصبر على أغلظ المحن ، وقد فرجت عنك وأمرت كل ما في المدينة

بطاعتك فاخرج فخرج إلى صنم لهم من حجارة فأمره أن ينبعث من سائره الماء فنبع الماء من عينيه وأنفه وأذنه وفمه وسائر أعضائه فغرق خلق من أهل المدينة ، وعلم الباقون السبب في غرقهم فصاروا إليه خاضعين طالبين ، وآمنوا ونزلوا على حكمه واتبعوه فأمر الصنم أن يبتلع الماء فابتلعه وبقي من مات بذلك العذاب مطروحاً فأحياهم بإذن الله جميعاً ، فأمن به جميع أهل المدينة وكان المسيح صلى الله عليه يبشر الحواريين بالنبي محمد (ص) فيقولون هو منا ونحن شيعته فكان في الإنجيل لا يلي أمر الأمة رجل وفيهم من هو أعلم منه إلا كان أمرهم إلى سفال .

(وروي) أن الدنيا تمثلت للمسيح في أحسن صورة ، وروي في خبر آخر أنها تمثلت في صورة امرأة زرقاء شمطاء عجوز فقال لها : هل تزوجت؟ فقالت : كثيراً. فقال لها : فكل طلقك ، فقالت : بل كل قتلته ، فقال لها : فويح لأزواجك الباقين ، كيف لم يعتبروا بالماضين .

وروي عنه (ع) أنه قال : أوحى الله إلي الدنيا من خدمك فاستعبدية ومن خدمني فاخدميه ، وروي أنه دعا الحواريين في يوم من الأيام ، ثم قام يخدمهم حتى يفعلوا مثله ، ثم يعلمونه الناس ومكث عليه السلام في الأرض ثلاث وثلاثين سنة ، وكان فيما أمر به الحواريين قوله : ارضوا « بذي » الدنيا مع سلامة دينكم كما رضي أهل الدنيا « بذي » الدين مع سلامة دينهم ، وتحبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي والبعد منهم فقالوا : ومن نجالس يا روح الله؟ فقال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقته ، ويرغبكم في الآخرة عمله ، ثم نزلت المائدة عليهم فأمر بتغطيتها وأن لا يأكل رجل منها شيئاً حتى يأذن لهم ، ومضى في بعض شأنه فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريين : يا روح الله قد أكل منهم رجل ، فقال له عيسى : أكلت منها؟ فقال الرجل : لا . فقال الحواريون : بلئ يا روح الله لقد أكل منها . فقال

(ع) للحواريين : صدق أخاك وكذب بصرك .

وروي في المائدة أخبار كثيرة يطول شرحها ، قال : واشتد طلب اليهود له حتى هرب منهم ، ثم جمع أصحابه وأوصى إلى شمعون وأمرهم بطاعته ، وسلم إليه الاسم الأعظم والتابوت ثم قال للحواريين في تلك الليلة وقد جمعهم في بيت : أيكم يكون رفيقي غداً في الجنة على أن يتشبه للقوم غداً في صورتني فيقتلوه ، فقال له شاب منهم : أنا يا روح الله ، فأمره بالجلوس في مجلسه الذي كان يجلس فيه فامثل أمره وطرح عليه شبهه فدخل إليه اليهود فقتلوه وصلبوه .

فروي أن بعض الحواريين مرّ شمعون (ع) وهو تحت الخشبة يجمع ما يسقط من جلده وأعضائه فقال له : يا نبي الله إذا رآك الناس تفعل هذا افتتنوا ، فقال له : إني رأيت الله عز وجل قد أضل قوماً وأحببت أن أزيدهم ، وكان فيما قاله المسيح (ع) إما أنكم ستفترقون بعدي ثلاث فرق فرقتين تفتري على الله الكذب وهي في النار ، وفرقة مع شمعون صادقة على الله وهي في الجنة ، ورفع الله جل وعز المسيح إليه من ساعته ، ثم صارت مريم عليها السلام إلى ملك اليهود ، فسأله أن يهب لها المصلوب ففعل فدفتته ، فخرجت هي وأختها لزيارة قبره فإذا المسيح جالس عند القبر ، فقالت لاختها : ما ترين الرجل الذي عند القبر ، قالت : لا . فأمرتها أن ترجع ومضت إلى المسيح (ع) ، فأخبرها أن الله عز وجل قد رفعه إليه ، وأوصاها بما أراد فرجعت قريرة العين ثم افترقت أمته ثلاث فرق ، فرقة قالوا : إن الله عز وجل فينا فارتفع ، وفرقة قالوا : كان ابن الله فينا فرفعه الله . وفرقة مؤمنة مع شمعون . وروي أن الله عز وجل أظهر دعوة المسيح (ع) وهو ابن ثمان وعشرين سنة وعمره ثلاث وثلاثون سنة^(١) .

(١) اليعقوبي (٦٨/١) والجزائري (٤٥٣) .

قيام شمعون (ع) :

وقام (شمعون) (ع) بأمر الله جلَّ وعزَّ وكان يفعل فعل المسيح يبريء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ، ومعه الشيعة الصديقون ، فمن آمن به كان مؤمناً ومن جحدته كان كافراً ومن شك فيه كان ضالاً ، ووجه (شمعون) (ع) بالحواريين إلى البلدان يدعون الناس وكان المسيح (ع) وشمعون لا يبعثان إلى الروم بأحد إلا قتل ، فقال شمعون لرجلين من أصحابه : إذهبا في وقت كذا وكذا إلى بلد الروم ، فعجلاً فذهبا قبل الوقت ، فأخذهما الملك وحبسهما ، فلما حضر الوقت مضى شمعون في صورة متطبب ، فكان لا يعالج أحداً إلا أبراه وغلب على الملك ، ثم ان الملك رأى رؤيا فقصَّها على شمعون ، فقال شمعون : لعل في حبسك قوماً مظلومين فأمره بالنظر في أمور جميع الناس ، فجلس الملك وجلس معه شمعون وأخذ ينظر في أمورهم حتى انتهى إلى الرجلين فسألهما عن قصتهما فعرفاه أنهما رسل المسيح وأنهما يبرئان الأكمه والابرص ، فقال : احضر رجلاً أعمى فأحضر من لم يبصر قط فوضع شمعون يده على عينيه ، ثم قال لهما : أنا أبرئه قبلكما ونحى شمعون يده فأبصر الرجل ، ثم لم يزل يري الملك وأصحابه آية بعد آية ومعجزة بعد معجزة إلى أن أحيا ابناً كان للملك قد مات منذ سبع سنين فآمن الملك وجميع أهل مملكته به وعظموا أمر المسيح ، قالوا فيه ما قالوا ، فلما حضرت شمعون الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع نور الله الحكمة وجميع موارث الأنبياء يحيى بن زكريا ففعل وأوصى وسلَّم إليه ومضى .

قيام يحيى بن زكريا (ع) :

وقام يحيى بن زكريا عليه السلام بأمر الله جلَّ وتعالى وكان من حديثه أن زكريا عليه السلام دعا ربه فقال : ﴿ إني خفت الموالى من

ورائي ﴿ وعن بني العمومة ﴾ وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصواً ﴿ وحملت به أمه فلما ولد (ع) غذي بأنهار الجنة حتى فطم ، ثم انزل به إلى أبويه فكان يضيء البيت لنوره ، ثم نشأ وبعثه الله عز وجل بالحكمة وأتاه زيادة على ما سلم إليه شمعون خمس كلمات وأمره بضربهن مثلاً لقومه فقال يحيى بن زكريا لقومه الكلمات وإنما هي :

(١) مثل الشرك بالله مثل رجل كان له عبد ولم يكن له مال غيره يملكه ، فاضطرب العبد في الأرض فأصاب مالا كثيراً فانطلق فجعل سعيه وخيره لغيره ، فذلك مثل الشرك بالله .

(٢) ومثل الصلاة مثل رجل صار إلى باب سلطان مهيب فظن أن لا يمكنه الكلام فأمكنه حتى تكلم بحاجته فإن شاء أعطاه وإن شاء حرمه .

(٣) ومثل الصدقة مثل رجل كان له أعداء فأرادوا قتله فقال : ما ينفعكم قلتي كاتبوني ونجموا عليّ نجوماً فكلما أدت نجماً حللتهم عني عقدة .

(٤) ومثل الصوم مثل رجل أخذ من السلاح ما أطاق حتى رأى أنه لا يصل إليه شيء من السلاح فكَذلك الصوم جنة .

(٥) ومثل القرآن مثل قوم في حصن ولهم قوم يطلبون غرتهم فكلما جاؤوهم وجدوهم حذرين في حصنهم فكَذلك صاحب القرآن .

فعند ذلك ملك (اردشير بن بابكان) أربع عشرة سنة وعدة شهور وفي ثمانين سنين من ملكه قتل يحيى بن زكريا عليه السلام ، وكان سبب قتله ان امرأة بغية كانت تختلف إلى الملك ، وكانت إذا مرّت بيحيى عليه السلام تقول : فلا يكفي فلاناً من عنده فامتنعت من المصير

إلى الملك إلا أن يقتل يحيى ، فبعث الملك إلى يحيى فقتله وأتى برأسه ، وكان عند الملك في ذلك اليوم رقاص ملهى ، فقال له : ادفعه إليّ فإنه كان يؤذيني ، فدفعه إليه فذهب به إلى منزله فانبعث الدم منه وأخذ يفور ، فكان مما رآه أن أفلت من الدم فلم يغرق فيه وطرحه في ناحية وجعل الناس يلقون عليه التراب والكناسة ، والدم يفور ويغلي حتى صار الموضع مثل الجبل العظيم ، فلم يزل يفور حتى قتل يحيى سبعون ألفاً ، ثم سكن وكان الذي تولى قتله ولد الزنا ، وكذلك روي فيمن تولى قتل الحسين بن علي عليه السلام من ابن مرجانة وغيره كانوا أولاد زنا وروي أن يحيى (ع) كان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه إليه أوحى إليه أن يجعل الإمامة في ولد شمعون ، فأحضر ولد شمعون والحواريين من أصحاب عيسى (ع) وأمرهم باتباع (منذر بن شمعون) والتصديق لما يأتي به .

قيام منذر بن شمعون (ع) :

وقام (منذر بن شمعون) بأمر الله جل وعز فعند الله ذلك ملك (سابور بن اردشير) ثلاثين سنة ، وفي ثلاث عشر سنة من ملكه جاهد صاحب الزنادقة وقتله وخرج (بخت النصر بن ملت نصر بن بخت نصر الأكبر) وملك سبعاً وثمانين سنة ، وفي ثلاث عشرة سنة من ملكه سلطه الله على من في بيت المقدس من اليهود فقتل سبعين ألفاً على دم يحيى بن زكريا (ع) وأخرب بيت المقدس وتفرق اليهود في البلدان وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز وخرج قوم من المؤمنين هاربين من القتال فنزلوا بالقرب من جوار (العزيز) فلما رآهم وسمع منهم كلام الإيمان احتبأهم ثم غاب عنهم يوماً أو بعض يوم ورجع إليهم فوجدهم كلهم موتى صرعى لم ينجم فرارهم من الموت ، فقال : أنى يحيى هذه الله بعد موتها ، فعند ذلك ألحقه الله بهم ميتاً فلبث وهم مائة عام ثم أحياه الله قبلهم وأحيأهم بحضرته ، فكان ينظر إلى العظام

والمفاصل كيف تضاف وتجتمع كل مفصل إلى صاحبه ثم كسيت لحماً فقال (العزير) : عند ذلك : أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم ان الله جلّ جلاله أمر الوصي (منذر بن شمعون) أن يستودع النور وميراث الأنبياء (دانيال) «ع»^(١).

قيام النبي دانيال (ع) :

وقام (دانيال) عليه السلام بالأمر بعده ، ومضى بخت نصر وملك ابنه (فهر) وكان كافراً خبيثاً ست عشر سنة وأياماً فأمر أن يُتخذ له اخدود ، ثم جاء بدانيال وأصحابه الصديقين فطرحهم في النار فلم تقربهم ولم تحرق منهم شيئاً ، فلما رأى ذلك لا يضرهم استودعهم الجب وفيه سبع ضارية ، فلما رأتهم السباع لاذت بهم وبصبصت حولهم ، فلما رأى ذلك عذبهم بأنواع العذاب فخلصهم الله منه وأدخلهم جنة وضرب لهم مثلاً في كتابه فقال : ﴿ قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ وكان أوحى الله إلى دانيال أن يوصي إلى مكينا ويستودعه الحكمة وكان ابنه ففعل ، وقد روي في خبر آخر أن (العزير ودانيال) كانا قبل المسيح ويحيى بن زكريا (ع) وروي أن يحيى مضى في آخر أيام المسيح وبعده ودفن دانيال بتستر وقد روي بالسوس^(٢) .

قيام مكينال ابن دانيال (ع) :

وقام (مكينال ابن دانيال) بأمر الله واتبعه المؤمنون من بني إسرائيل وملك « بهرام بن هرمز » ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة أيام ، وكان زمانه زمان أمن وعدل والإمامة مكتومة ، ثم ملك (بهرام بن بهرام)

(١) الجزائري ٤٤٤ .

(٢) الجزائري ٤٧٦ .

اثنى وعشرين سنة ، ثم ملك بعده (نرسي بن بهرام بن بهرام) ولما حضرت « مكixa » الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع الحكمة ابنه (انشو) فأحضره وأوصى إليه .

قيام انشوا بن مكixa (ع) :

فقام (انشوا بن مكixa) بأمر الله تعالى واتبعه المؤمنون سرّاً وملك (هرمز بن نرسي) سبع سنين ثم ملك بعده ابنه (سابور) وهو أول من عقد التاج على رأسه وبني (السوس) و (جند يسابور) ثم حكم بعده (اردشير) أخوه ستين ، وفي ذلك الزمان بعث الله الفتية المؤمنين ﴿ وأصحاب الكهف والرقيم ﴾ الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، وكان من قصتهم أنهم أصابوا كتاباً من كتب المسيح (ع) فأقاموا عليه بأرض الروم مستخفين وهو الرقيم الذي ذكر الله جلّ وعز ، وكان من شأنهم في بعثتهم بالورق إلى المدينة ليأتيهم بطعام يأكلونه ما قصّ الله جلّ وعزّ به ، وكان المرسل بالورق يسمى (مكixa) فروي أنهم كانوا يخفون الإيمان ويظهرون الكفر ويصلون في البيع مع النصاري ويشربون الخمر ويشدون في أوساطهم بالزنابير فأتاهم الله أجراً مرتين على إظهارهم الكفر وإسراهم الإيمان وحضرت « نشوا » الوفاة ، فأوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه « رشيخا » فأحضره وأوصى إليه وسلّمه ما في يديه فتسلّمه ومضى صلى الله عليه وسلّم .

قيام رشيخا بن انشوا (ع) :

وقام (رشيخا بن انشوا) بأمر الله جلّ وعلا واتبعه المؤمنون في ذلك الزمان (ملك بهرام جور سابور) فملك ستين وملك بعده (يزدجرد بن سابور) إحدى وعشرين سنة وكان منزله ودار ملكه « كرمان » فلما أراد الله أن يقبض (رشيخا) أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته

والاسم الأعظم (نسطورس) فأحضره وأوصى إليه وسلم إليه مواريث
الأنبياء صلوات الله عليهم .

قيام نسطورس بن رشيخا (ع) :

وقام (نسطورس بن رشيخا) بأمر الله جلّ وتعالى فاتبعه المؤمنون
في ذلك الزمان وملك (بهرام جور) ستاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر
وأياماً ، وهو من ولد سام بن لاوي ، ثم ملك بعده (يزدجرد بن بهرام)
ابنه ثمان عشر سنة وثلاثة أشهر وأياماً ، وملك بعده ابنه « فيروز » سبع
عشرة سنة فلما حضرت (نسطورس) الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع
النور (مرعيد) ابنه ففعل .

قيام مرعيد بن نسطورس (ع) :

وقام (مرعيد بن نسطورس) بأمر الله جلّ وعزّ ، واتبعه المؤمنون
وصار الملك إلى (كسرى بن هرمز) فملك ثماني وثلاثين سنة ، فلما
حضرت (مرعيد) الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته
(بحيرا) فأحضره وأوصى إليه .

قيام بحيرا (ع) :

وقام (بحيرا) عليه السلام بأمر الله جلّ وعلاً ، واتبعه المؤمنون
وملكت في ذلك الزمان (بوران بنت كسرى) ثم ملك بعدها
(يزدجرد بن كسرى) أخوها وقوي أمر الكفر في الأرض ودرس اسم
الإيمان ما استوجبوا العمى ، ونسيت الصلاة وتحيرت الجماعة واختلفت
الكلمة ، فعند ذلك استخلص الله تبارك وتعالى الشجرة الطيبة الطاهرة
المخزونة والصفوة الخالصة والنور الزاهر سيد الأولين والآخرين محمداً
صلّى الله عليه وآله الطاهرين ، وروي في خبر آخر أن الله جلّ وعزّ لما

أراد أن يقبض يحيى بن زكريا أوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ما بطن منها وما ظهر (منذر بن شمعون) فأحضره وأوصى إليه .

قيام منذر بن شمعون (ع) :

فقام (منذر بن شمعون) بأمر الله ، واتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة وأوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه (سلمة بن منذر) فأحضره وأوصى إليه وسلّم إليه . . .

سلمة بن منذر (ع) :

وقام (سلمة بن منذر) عليه السلام بأمر الله جلّ وعزّ واتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة فأوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه (برزه) فأحضره وأوصى إليه .

قيام برزه بن سلمة (ع) :

وقام (برزه بن سلمة) عليه السلام بأمر الله جلّ وعزّ ، وتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة فأوحى الله إليه أن يستودع ويوصي إلى (أبي بن برزه) ويستودعه النور والحكمة ففعل .

قيام أبي بن برزه (ع) :

وقام (أبي بن برزه) عليه السلام بأمر الله جلّ وتقدّس ، وتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة فأوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه (دوس) فأحضره وسلّم إليه .

قيام دوس بن أبي (ع) :

وقام (دوس بن أبي) عليه السلام بأمر الله جلّ وعلا ، وتبعه

المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة ، وأوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته (أسيد) فأحضره وأوصى إليه .

قيام أسيد بن دوس (ع) :

وقام (أسيد بن دوس) عليه السلام بأمر الله جلّ وعزّ ، وتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة ، فأوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته (هوف) فأحضره وأوصى إليه .

قيام هوف (ع) :

وقام (هوف) عليه السلام بأمر الله جلّ وعزّ ، وتبعه المؤمنون ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع ما في يديه ابنه (يحيى بن هوف) فأحضره وأوصى إليه وسلّم إليه .

قيام يحيى بن هوف (ع) :

وقام (يحيى بن هوف) عليه وعلى من تقدمه السلام من النبيين والأوصياء والأئمة أجمعين بأمر الله جلّ جلاله ، إلى أن حضرته الوفاة ، فأوحى الله إليه أن يستودع نور الله وحكمته ومواريث الأنبياء (وأنا) وهو سيدنا محمد صلّى الله عليه وآله وأسماء بالعبرانية والسريانية في التوراة والإنجيل والزبور وأسماء وصيه معروفة مشهورة لا يجحدّها إلاّ كافر ضالّ غوي شقي معاند مفتتن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مولد سيدنا محمد صَلَّى الله عليه وآله وسلم

خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ (ص) وَتَنَقَّلَهُ فِي أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ وَأَرْحَامِ
الْمُطَهَّرَاتِ :

روى الخاصة والعامة أن الله جلَّ وعلاً ، لما أراد أن يخلق سيدنا محمد (ص) أمر جبرئيل (ع) أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الأرض ونورها ، فهبط جبرئيل (ع) في ملائكة الفراعين عليه وعليهم السلام ، فقبض قبضة من موضع قبره ، وهي يومئذ بيضاء نقية ، فعجنت بماء التسليم و [زعزعت] حتى جعلت كالدرة البيضاء ، ثم غمست في جميع أنهار الجنة ، وطيف بها في السماوات والأرض والبحار ، وعرفت الملائكة محمداً صَلَّى الله عليه وآله وفضله قبل أن تعرف آدم (ع) ولما خلق الله تعالى آدم (ع) سمع من تخطيط أثناء جبهته نشيشاً كنشيش الذره ، فقال : سبحانك ربي ما هذا؟ قال الله عزَّ وجلَّ : هذا تسبيح خاتم النبيين وسيد المرسلين من ولدك ، ولولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا ناراً ، فخذ بهدي وميثاقي على أن لا تودعه إلا في الأصلاب الطاهرة ، قال آدم (ع) : نعم إلهي وسيدي قد أخذته بعهدك وميثاقك على أن لا أودعه إلا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء ، وروي أن المحصنات هن الصالحات العفاف .

قال : وكان نور رسول الله (ص) يرى في دائرة غرة جبين آدم (ع) كالشمس في دوران فللكها وكالبدر في ديجور ليله ، فكان آدم (ع) كلما أراد أن يتغشى حواء يتطهر ويتطيب ويأمرها أن تفعل ذلك ، ويقول : يا حواء تطهري ، فلعل الله أن يستودع هذا النور المستودع ظهري عن قليل طهارة بطنك .

قال : فلم تزل حواء كذلك حتى بشرها الله عز وجل بشيث أبي الأنبياء ورأس المرسلين ، وفتح لآدم وحواء نهراً من الجنة وبسط الله عليهما الرحمة واجتمعا في ذلك اليوم ، فحملت بشيث عليه السلام .

انتقال النبي محمد (ص) في الأصلاب الطاهرة :

وكان أبا الأنبياء عليهم السلام فأصبح آدم (ع) وذلك النور مفقود من وجهه ، ونظر إليه في جبهة حواء فسر بذلك ، وكانت حواء تزدداد في كل يوم حسناً ، وكانت طير الأرض وسباع الأجسام إليها يشيرون ، وإلى نورها يشتاقون ، وبقي آدم لا يقربها لطهارتها وطهارة ما في بطنها وتلقتها الملائكة كل يوم بالتحيات من عند رب العالمين ، وتؤتى كل يوم بماء التسليم من الجنة تشربه ، حتى خلق الله عز وجل لنور محمد (ص) فلم تزل كذلك حتى وضعت شيثاً ، فنظرت إلى نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد صار بين عينيه وضرب الله بينهما وبين الملعون إبليس حجاباً من النور في غلظ خمسمائة عام ، فلم يزل إبليس محبوساً في قرار محبسه حتى بلغ شيث سبع سنين ، وعمود النور بين السماء والأرض ، ثم لم يزل ذلك النور في الأرض ممدوداً حتى أدرك شيث ، فلما أيقن آدم (ع) بالموت أخذ بيد شيث وقال له : يا بني إن الله أمرني أن آخذ عليك العهد والميثاق من أجل هذا النور المستودع وجهك ، أن لا تضعه إلا في أطهر نساء العالمين ، واعلم أن ربي جل وعز أخذ علي فيه قبلك عهداً غليظاً ثم قال آدم (ع) : ربي وسيدي إنك أمرتني أن آخذ على شيث من بين ولدي جميعاً عهداً من أجل هذا النور الذي في

وجهه ، فأسألك أن تبعث إليّ ملائكة يكونون شهوداً عليه ، فما استتم عليه السلام الدعوة حتى نزل جبرائيل (ع) في سبعين ألف ملك معهم حريرة بيضاء ، وقلم من أقلام الجنة ، فسلم عليه وقال له : إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : قد آن لحبيبي محمد أن ينتقل إلى الأضلاب والأرحام الطاهرة ، وهذه حريرة بيضاء وقلم لك من الجنة تشهد لك بغير كتاب ، فاكتب على ابنك شيث كتاباً بالعهد والأمانة بشهادة هؤلاء الملائكة ، وطوى الحريرة طياً شديداً وختمها بخاتم جبرائيل (ع) وكسى شيثاً حلتين حمراوين أضوا من نور الشمس وفي رقة لجج الماء ، وزوجه الله قبل أن تزول الملائكة بحوراء اهبطها له من الجنة تسمى (نزلة) ^(١) فحملت (بأنوش) .

أنوش عليه السلام :

فلما حملت به سمعت الأصوات من كل مكان هنيئاً هنيئاً لك ، أبشري فقد أودعك الله نور محمد المصطفى ، وضرب لها حجاباً من النور عن أعين الناس ، ومكائد الشيطان لعنه الله ، وكان إبليس لا يتوجه في وجهه من الأرض إلاً نظر إلى ذلك الحجاب مضروباً عليه فلم يزل كذلك حتى وضعت (بأنوش) فلما وضعته نظرت الحوراء (نزلة) إلى نور رسول الله (ص) بين عينيه ، فلما ترعرع دعاه أبوه شيث ، فقال له يا بني أمرني ربي أن أتخذ عليك عهداً وميثاقاً ألاً تتزوج إلاً بأطهر نساء العالمين فحمد الله وقبل وصيته .

قينان عليه السلام :

وأوصى أنوش إلى ابنه (قينان) بمثل ذلك من وصية آبائه عليهم السلام وأوصى قينان إلى ابنه (مهائيل) وأوصى مهائيل ابنه (بردا) فتزوج بردا امرأة يقال لها : (برة) فحملت (باخنوخ) وهو إدريس .

(١) الجزائري ٦٤ .

إدريس عليه السلام :

فلما ولد إدريس نظر أبوه إلى النور يلوح بين عينيه فقال : يا بني أوصيك بهذا النور كل الوصاية ، فقبل وصيته وتزوج امرأة يقال لها : (بزرعا) فولدت له (متوشلخ) وولد لمتوشلخ لمك كان لمك رجلاً أشقر قد أعطي قوة ويطشاً فتزوج امرأة يقال لها (قنسوس) بنت (تركاسل) فولدت له نوحاً وتحول إليه نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما نظر إلى النور في وجهه قال : يا بني إن هذا النور هو الثور الذي تتوارثه الأنبياء عليهم السلام ، وهو نور المصطفى محمد (ص) ينتقل بالعهد والمواثيق إلى يوم خروجه ، وإني آخذ عليك عهداً وميثاقاً ألا تتزوج إلا بأطهر نساء العالمين .

نوح عليه السلام :

فقبل نوح وصية أبيه فتزوج امرأة يقال لها : (عمودة) وكانت من المؤمنات فولدت (ساما) وفيه نور محمد صلى الله عليه وآله ، فلما نظر نوح إلى النور في وجه سام سلم إليه تابوت آدم (ع) وكان التابوت من الياقوت ويقال : إنه من درة بيضاء له بابان مغلقان بسلسلة من ذهب أحمر ابريز ، وعروتان من الزمرد وفيه العهد والديباجة وزوجه امرأة من بنات الملوك ، لم يكن لها في الحسن شبه فولدت له (أرفخشذ) وسلم إليه التابوت فتزوج امرأة يقال لها : (مرجانة) .

هود عليه السلام :

فحملت بغابر ، وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما وضعه سمعت نداء الأصوات من كل مكان هذا نور محمد (ص) تكسر به الأصنام كلها ويقتل به من طغى وكفر فخرج أجمل نوره جمالاً وأشد هم زهراً فتزوج امرأة يقال لها (منساحا) .

فالغ وشالغ وأرغو وسروع وناحور وتارخ عليهم السلام:

فولدت له (فالغاً) وولد لفالغ (شالغ) وولد لشالغ (ارغو) وولد لارغو (سروع) وولد لسروع (ناحور) وولد لناحور (تارخ) فتزوج امرأة يقال لها (ادنى بنت سمن) فولدت له (الخليل) إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

إبراهيم عليه السلام :

فلما ولدت إبراهيم ضرب له علمان من نور ، علم في شرق الأرض وعلم في غربها فصارت الدنيا كلها نوراً واحداً وضرب له عمود من نور في وسط الدنيا لاحق باعنان السماء له أشراق وطينين ، تهتز الملائكة من حسن طنين ذلك العمود ، فقالت ربنا ما هذا ؟ . فنوديت هذا نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال ورفع لإبراهيم صلى الله عليه وسلم كما رفع لآدم من قبل فقال : ربي وسيدي ما رأيت لك [خليفة] أحسن من هذه الخليفة ولا أمة من أمة الأنبياء هي أنور من هذه الأمة فمن هذا ، فنودي هذا محمد حبيبي أجريت ذكره قبل أن أخلق سمائي وأرضي وجعلته نبياً وأبوك آدم مدرة بين الروح والجسد ، ولقد لقيته أنت في الذروة الأولى ثم أجريته في صلبك إلى صلب ابنك إسماعيل وكان إبراهيم قد خبر ساره بخبره أن الله عز وجل سيرزقها ولداً طيباً ، فطمعت في نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم قد خبرها بعظيم نوره وبهائه ، فلم تنزل متوقعة لذلك حتى حملت هاجر بإسماعيل ، فلما حملت هاجر اغتمت ساره من ذلك غماً شديداً ، فلم تنزل في أشد الغم والكرب ، فلما ولدت هاجر أدرك سارة الغيرة فأخذها ما يأخذ النساء فبكت وقالت : يا إبراهيم ما لي من بين الخلق حرمت الولد ، قال إبراهيم عليه السلام : أبشري وقرري عينا فإن الله منجز وعده أنه لا يخلف الميعاد ، فلم تنزل سارة كذلك حتى رزقها

الله إسحق النبي (ص) فلما نشأ وصار رجلاً أدركت إبراهيم الوفاة وجمع أولاده وهم يومئذ ستة .

اسماعيل عليه السلام :

فلما نظر إلى النور في وجه اسماعيل قال له : بخ بخ هنيئاً لك [يا اسماعيل] ، قد خصّك الله بنور نبيه محمد وأنا آخذ عليك عهداً وميثاقاً فأخذ عليه السلام متمسكاً بذلك العهد حتى تزوج (هالة بنت الحارث) .

قيدار عليه السلام :

فواقعها فولدت (قيدار) وفيه نور رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فلما نظر اسماعيل إلى النور في وجه قيدار سلّم التابوت إليه وأوصاه بدين الله وسنته وأمره أن لا يضع النور إلا في أظهر النساء .

وكان قيدار ملك قومه وسيدهم وكان قد أعطي سبع خصال لم يعطها من كان قبله : القنص ، والرمي ، والفروسية ، والشدة ، والبأس ، والصراع ، والجماع ، وكان قد تزوج مائتي امرأة من بنات إسحق وأقام معهن مائتي سنة لا يحبلهن ولا يلدن ، فبينما هو ذات يوم وقد جمع قنصه إذ تلقتة الوحوش والسباع والطير من كل مكان فنادته بلسان الآدميين يا قيدار قد مضى عمرك وإنما همتك اللهو ولذة الدنيا فما آن لك أن تهتم بنور محمد (ص) أين تضعه ولماذا استودعته .

فرجع قيدار إلى منزله مغموماً مكروباً وحلف بإله إبراهيم أن لا يطعم طعاماً ولا يقرب امرأة أبداً حتى يأتيه بيان ما سمع على لسان الوحش والطير ، فلم يزل قاعداً على فلاة من الأرض إذ بعث الله إليه ملك الهواء في صورة رجل من أهل الأرض لم ير قيدار أحسن وجهاً منه وزياً وخلقاً ، فهبط عليه السلام فسلم فردّ عليه السلام وقعد مع قيدار ،

وقال : يا قيدار إنك قد زينت بالقوة والبأس وملكت البلاد ونقل إليك نور محمد (ص) وانه كائن لك ولد من غير نسل إسحق (ع) فلو أنك نذرت نذوراً وقربت لإله إبراهيم قرباناً وسألته أن يبين لك من أين لك ذلك التزويج ، لكان خيراً من التواني ، ثم تركه الملك وقد عرج إلى مقامه فقام قيدار من مقامه وساعته وكانت له [بهجة] وجمال وبهاء وكمال وقرب يومئذ سبع مائة كبش أقرن من الكباش التي ورثها من إبراهيم (ع) وكان كلما ذبح كبشاً جاءت نار من السماء حمراء لا دخان لها في سلاسل بيض فتأخذ ذلك القربان فتصعد به إلى السماء فلم يزل قيدار يذبح ويقرب ، حتى نادى مناد حسبك يا قيدار قد استجاب الله منك دعوتك وقبل قربانك ، انطلق الآن من فورك هذا إلى شجرة الوعد فقم في أصلها وانتبه إلى ما تؤمر به في المنام فافعله ، فأقبل قيدار حتى أتى الشجرة فقام في أصلها فاتاه آت في المنام فقال له قيدار : إن هذا النور الذي في ظهرك هو النور الذي فتح الله به الأبواب كلها وخلق الدنيا طراً من أجله ، واعلم أن الله جلّ اسمه لم يكن ليخزنه إلا في الفتيات العربيات فابتغ لنفسك امرأة طاهرة من العرب وليكن اسمها (غاضرة) فوثب قيدار فرحاً فرجع إلى منزله وبعث رسلاً يطلبون له امرأة من العرب اسمها الغاضرة ، ولم يرض برسله حتى ركب جواده وأخذ السيف معه شاهراً له وجعل يستقرئ أحياء العرب وينزل على قوم ويرحل إلى آخرين ، حتى وقع على ملك الحرمين وكان من ولد ذهل بن عامر بن يعرب بن قحطان وله بنت يقال لها الغاضرة .

حمل عليه السلام :

وكانت أجمل نساء العالمين فتزوجها وحملها إلى أرضه فواقعها فحملت بابنه (حمل) وأصبح قيدار والنور مفقود من وجهه ، ونظر إليه في وجه الغاضرة فسر بذلك سروراً شديداً .

وكان عنده تابوت آدم (ع) وكان ولد إسحق ينازعونه في التابوت ليأخذوه وكانوا يقولون إن النبوة قد انتقلت عنكم فليس لكم إلا هذا النور الواحد فأعطنا التابوت ، فكان يمتنع قيدار عليهم ويقول إنه وصية أبي إسماعيل ولا أعطيه أحداً من العالمين ، فذهب قيدار ذات يوم ليفتح التابوت فعسر فتحه عليه ، وناداه مناد من الهواء مهلاً يا قيدار وليس لك إلى فتح التابوت سبيل إنك وصي نبي ولا يفتح هذا التابوت إلا نبي فادفعه إلى ابن عمك يعقوب إسرائيل الله ، فلما سمع ذلك أقبل إلى أهله وهي الغاضرة فقال لها انظري إن أنت ولدت غلاماً فسميه حملاً فإني أرجو أن يكون تسمية طيبة وحمل قيدار التابوت على عاتقه وخرج يريد أرض كنعان وكان يعقوب عليه السلام بها فأقبل يسير حتى قرب من البلاد فصر التابوت صريراً سمعه يعقوب فقال لبنيه أقسم بالله حقاً لقد جاءكم قيدار فقوموا نحوه ، فقام يعقوب وأولاده جميعاً ، فلما نظر يعقوب إلى قيدار استعبر باكياً وقال : ما لي أرى لونك متغيراً وقوتك ناقصة أرهقك عدو أم أتيت معصية ، قال : ما أرهقني عدو ولا أتيت معصية ، ولكن نقل من ظهري نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلذلك تغير لوني وضعف ركني فقال : بخ بخ شرفاً لك بمحمد (ص) لم يكن الله عز وجل ليخزنه إلا في العربيات الطاهرات يا قيدار ، فإني مبشرك ببشارة ، قال : وما هي ؟ قال : اعلم أن الغاضرة قد ولدت في هذه الليلة الماضية غلاماً ، قال قيدار : ما علمك يا ابن عمي وأنت بأرض الشام ، وهي بأرض الحرم من تهامة ، قال يعقوب : لأنني رأيت أبواب السماء قد فتحت ورأيت نوراً كالقمر الممدود بين السماء والأرض ورأيت الملائكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت أن ذلك من أجل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فسلم قيدار التابوت إلى يعقوب (ع) ورجع إلى أهله فوجدها قد وضعت حملاً ، فلما ترعرع أخذ بيده وانطلق به يريد مكة والمقام وموضع البيت الحرام ، فلما صار إلى جبل (ثبير) تلقاه ملك الموت (ص) في صورة

آدمي فقال له : إلى أين يا قيدار؟. قال : انطلق بابني هذا فأريه مكة والمقام وموضع البيت الحرام ، قال : وفقك الله ، ولكن عندي ضحية فآذن إليّ فدنا منه ليساره فقبض روحه من أذنه فخر ميتاً بين يدي ابنه (حمل) قال فغضب (حمل) من ذلك غضباً شديداً ، وقال : يا عبدالله فتكت بأبي ، قال له ملك الموت (ع) : انظر إلى أهلك أميت هو أم حي ؟ قال : فانكبت (حمل) على أبيه ليعرف حاله فوجده ميتاً وعرج ملك الموت إلى السماء ، فرفع (حمل) رأسه فلم يرَ ديناراً ولا معجياً ، فعلم أنه كان ملكاً فقعد عند رأسه يبكي ، فقيض الله له قوماً من ولد إسحق فغسلوه وكفنوه وحنطوه ودفن في جبل ثبير .

نبت عليه السلام :

وبقي (حمل) وحيداً فكلاه الله عز وجل حتى بلغ ذكره في العز والشرف فتزوج امرأة من قومه يقال لها (حريزة) فحملت بابنه (نبت) عليه السلام وولد لنبت ولد هو (سلامان) وولد لسلامان (الهميسع) وولد للهميسع (اليسع) وولد لليسع (أدد) وإنما سمي أدد لأنه كان ماد الصوت طويل العز والشرف وولد لأدد (أد) وولد لأد عدنان^(١) .

(١) عدنان (لأن أعين الحي كلها كانت تنظر إليه) ، (ج ١٥ / ١٥٥) وروي عن النبي (ص) إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا ، وروي عن أم سلمة ، قالت سمعت النبي (ص) يقول : عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن اعراق الثرى . وقالت أم سلمة : زيد هميسع وثرا نبت وأعراق الثرى اسماعيل بن إبراهيم ، قالت : ثم قرأ رسول الله (ص) : « وعاداً وثمود وأصحاب الرُسى وقروناً بين ذلك كثيراً » لا يعلمهم إلا الله ، (إعلام السورى ١٣) . أقول : الاختلاف في النسب شديد من عدنان إلى اسماعيل . فراجع الطبري (٢ / ١٩٣) ومروج الذهب (١ / ٥٦١) واليعقوبي (٢ / ١١٨) وكحل البصر ٢٣ والبحار ج ١٥ وسيرة ابن هشام والروض الآنف وروضة الألباب ومناقب ابن شهر آشوب إلخ . . .

عدنان عليه السلام :

وإنما سمي عدنان لأن أعين الأحياء كلها كانت تنظر إليه وقالوا إن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس كلهم أجمعين ، فأرادوا قتله ، فوَكَّلَ الله تعالى به من يحفظه فلم يقدروا على حيلته فيه فنشأ أحسن أهل زمانه خلقاً وخلقاً فولد له معد^(١) .

معد عليه السلام :

وإنما سمي معداً لأنه كان صاحب حروب وغارات على يهود بني إسرائيل ولم يواقع أحداً إلا رجع منصوراً مظفراً فجمع من الميال ما لم يجمعه أحد في زمانه وولد له (نزار)^(٢) .

نزار عليه السلام :

سمي نزار لأن معداً نظر إلى نور رسول الله (ص) في وجهه فقرب له قرباناً عظيماً ، وقال لقد استقلت هذا القربان وانه من أجل ذلك سمي نزار فتزوج امرأة من قومه يقال لها (سعيدة) فولدت له (مضر)^(٣) .

مضر عليه السلام :

وإنما سمي مضر لأنه أخذ بالقلوب فلم يره أحد إلا أحبه ، وكان صاحب قنص وصيد وكان كل رجل منهم يأخذ على ابنه كتاب عهد ألا يتزوج إلا أظهر النساء في زمانه ، وكانت الكتب بالعهود تعلّق في البيت

(١ - ٣) ت . الطبري (١/ ١٩١ - ١٨٨) والواحدي (١٨١ - ٢١٣) وتول البصر (٢٢) - (٢٣) والبحار (١٥ - ١٠٥) .

الحرام ، فلم تزل معلقة من لدن إسماعيل صلى الله عليه إلى أيام الفيل ، وكان أول من بدلها وغيرها وزاد فيها ونقص منها عمر بن اللحي صاحب استخراج الأصنام من الكعبة ، فلم يزل ذلك حتى تزوج امرأة من قومه يقال لها خزيمة وتدعى أم حكيم ، فأولدها (الياس)^(١) .

الياس عليه السلام :

وإنما سمي الياس لأنه جاء على يأس وانقطاع وكان يدعى كريم قومه وسيدهم ويسمع من ظهره أحياناً دوي نور رسول الله (ص) فلم يزل كذلك حتى تزوج امرأة يقال لها « فرعه » فولدت له « مدركة »^(٢) وولد لمدركة « خزيمة »^(٣) .

مدركة وخزيمة عليهما السلام :

وإنما سمي خزيمة لأنه خزم نور آبائه فلم يزل كذلك حتى تزوج (بنت طابخة) فأولدها (كنانة)^(٤) فتزوج كنانة بامرأة يقال لها (الحافة) فأولدها (النضر)^(٥) .

النضر عليه السلام :

وإنما سمي النضر لأن الله سبحانه وتعالى اختاره وألبسه نضرة ، وسمي النضر قريشاً فكل من ولده النضر قرشي وهو الذي قال رأيت كأنما خرجت من ظهري شجرة خضراء حتى بلغت عنان السماء ، وأن أغصانها نور في نور ، فلما انتهت أتيت الكعبة وأخبرت من فيها بذلك ، فقالوا : إن صدقت رؤياك صرف إليك العز والكرم وخصصت بالحسب والسؤدد ، فأعطاه الله ذلك ونظر الله تبارك وتعالى نظرة إلى

(١ - ٥) ت. الطبري (١/ ١٩١ - ١٨٨) والواحي (١٨١ - ٢١٣) وتول البصر (٢٢) - (٢٣) والحرار (١٥ - ١٠٥) .

الأرض فقال الملائكة انظروا من أكرم أهل الأرض اليوم عندي ، وأنا أعلم وأحكم ، فقالت الملائكة : ربنا وسيدنا ما نرى أحداً يذكررك بالوحدانية مخلصاً إلا نوراً واحداً في ظهر رجل من ولد إسماعيل ، قال : فقال الله : اشهدوا أنني قد اخترته لنطفة حبيبي محمد صلى الله عليه وآله ، قال : فنبسط له بالعز والشرف حتى ولد له (مالك) ^(١) وإنما سمي مالكاً لأنه ملك العرب فأوصى إلى ابنه (فهر) ^(٢) وأوصى فهر إلى ابنه (غالب) ^(٣) ، وأوصى غالب إلى ابنه (لؤي) ^(٤) وأوصى لؤي إلى ابنه (كعب) ^(٥) وأوصى كعب إلى (مرة) ^(٦) وأوصى مرة إلى (كلاب) ^(٧) وأوصى كلاب إلى قصي ^(٨) وأوصى قصي إلى عبد مناف ^(٩) لأنه أناف وعلا الناس وعلا فضرِب إلى الركبان من أطراف الأرض ، فأول ولد ولد له هاشم ^(١٠) .

أحوال هاشم جد النبي محمد (ص) :

وإنما سمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه ، وكان الناس في جذب شديد ومُخْلِ من الزمان ، وكانت مائدته منصوبة وكان يحمل أبناء السبيل ويؤمن الخائفين ، وكانت صفته وحليته على حلية اسماعيل (ع) فلما خصَّ الله عزَّ وجلَّ هاشماً بالنور واصطفاه على العرب وفضله على سائر قريش ، قال للملائكة اشهدوا أنني قد طهرت عبدي هذا من دنس آدميين ، وأحدثت نطفة محمد (ص) في ظهره وكان يرى على وجهه كالهلال والكوكب الذي يتوقد شعاعه ، لا يمر بشيء إلا سجد له ، ولا يمر بأحد من الناس إلا أقبل نحوه ، تفد إليه قبائل

(١ - ١٠) تفسير الطبري (١٧٩ - ١٨٧) والواحيدي (٢١٧ - ٢٦٩) والبحار ج ١٥ وكحل البصر ٢١ والأنوار البهية (٢٠ - ٢٢) ومعاني الأخبار (١٢١) .

العرب وملوك الروم ووفود الدنيا من الأحياء ، ويحملون إليه بناتهم يعرضونهن عليه ، وكان يأبى ويقول لا والذي فضّلني على أهل زماني لا تزوجت إلاّ بأطهر نساء العالمين ، قال : فلم يزل كذلك حتى رأى في المنام أن يتزوج بسلمى بنت زيد بن عمرو بن ليبد بن خراش بن عدنان ، فتزوجها وكانت كخديجة بنت خويلد في زمن رسول الله (ص) ، وكان لها عقل ويسار وحلم ، فواقعها فولدت له عبدالمطلب وكان هاشم خطب خطبته المعروفة بالمنذرة .

(روى) هرون عن زكريا الهجري عن أبي جميل البحراني بإسناد له رفعه إلى علي بن جعفر الصادق (ع) قال : سمعت أخي موسى عليه السلام وعلى آبائه يقول : رأى أعرابي رؤيا لهاشم بن عبد مناف فقصّها عليه ، فقال له هاشم : سل أعطك تجيد خلتي وتسد خلتي وتحمل وجلتي قال : فأمر له بناقة حمراء دريرة يتبعها من نتاجها خمسة أبطن كلها منتج ، فأمر له بمئة نعجة شحمة حلوب وكساه من حلل صنعاء وعدن ، وقال له لئن أخرني الله إلى كونه لأجعلنك سيد العرب ، فلما كان الليل رأى هاشم في منامه كأنه رفع إليه لواء فركزه على باب داره وكأن شهاب نار خرج من ظهره أضواءت له الدنيا ، ولم يبق شيء من الجن والإنس والطيور والوحوش إلاّ صار تحت ذلك اللواء حتى نطحت الشاة الذئب ، ونبح الكلب الأسد ، وورد ذلك الجمع كله شرباً واحداً ، وسمع هاتفاً يقول : يا أبا نضلة هذا بيت شعر يكتب بسطر منفرد على رغم أناف الذين تحزبوا سيظهر محمود وينصر ناصره ، فلما أصبح هاشم أمر منادياً فنادى في شعاب مكة يا معشر أولاد النضر بن كنانة ومن سكن بمكة من قبائل مكة لا يتخلفن أحد عن ندائي فلما اجتمع الناس ووافت الركبان من كل مكان ، خرج عليهم وقد نصب لهم منبره المركز فجلس عليه ساكتاً لا يتكلم ، فقالت قريش : يا أبا نضلة لأمر كان نداؤك فأنبه فلقد ضاقت منا الصدور ، فقال والله هيه عن قريب أضيق ، إذا حضرت

القروم تنفخ شقاً شقاً ، وخنس كل حادل يحك عجب^(١) الذنب ، فكيف بكم إذا صرتم كدوحة القاع أحاط بها الراعي بغنم المرعى فهي تحصد هشيم أغصانها ، فعندها تصبح تلك الأعلام سهلة محجتها لحافر العير وظلف المعزى ويتواضع كل شموخ عالي الذروة صعب المرتقى ، فإذا كان ذلك قرع النبع بالنبع وارث الزناد بجناتها وساد ذليل القوم عشيرته ، واتبع المتبوع تابعه ، واضطربت أمواج العرب . واصطكت جنادل قريش ، فثم تنكر قريش أمرها ، فقالت قريش : يا أبا نضلة إن سحابك ليرعد بغرق العشرة فابن القول نعلمه ، وشرح الأمر نفهمه ، قال : إنه لأمر عجيب وكائن عماً قريب يعز تابعه ويذل دافعه ، فإذا أنار بدره ، وشد أزره ، وقاتل فظفر ، وغزا فنصر ، فليست مكة لقريش ، ولتلقيه رجالات قريش تمنعها أواصر الانفه من اتباعه ، كالإبل حول قليب السقي ، والله والله ليكونن ما أقول ولو أدركته إذا والله حاميت عنه محاماة الأسد عن عرينه ، وضاربت دونه مضاربة الجمل الهائج عن النوق الضبيع ، فثم ترزأ الحاضن بيضها وتشكل المفردة وحيدها وبيكم خطيب العشيرة ، ويقدم كسير القطيع ، والله ليكونن وليظهرون وإن رغمت منه أنف رجال ، حين يهتف بي فلا أجيب ، قال : ونخرج فمات بعزة .

أحوال عبدالمطلب جد النبي (ص)

أدرك عبدالمطلب عندما رآه أبوه يوماً في الحجر مكحولاً مدهوناً قد كسي حلة من حلل الجنة ، فبقى متحيراً لا يدري من فعل به ذلك ، فأخذه بيده وانطلق به إلى كهنة قريش فأخبرهم بذلك فقالوا : اعلم يا أبا نضلة إن إله السماء قد أذن لهذا الغلام بالتزويج ، قال : فزوجه (قبلة بنت عمرو بن عائشة) فولدت له الحارث فماتت فزوجه بعدها هنداً بنت

(١) هكذا في الأصل ، والمعنى غير واضح إجمالاً .

عمرو وحضرت هاشم الوفاة فدعا بعبدالمطلب^(١) وقال له يا بني اجمع إليّ بني النضر كلها بعد شمسها ومخزومها وفهرها ولؤيها وغالبها وهاشمها فجمعهم عبدالمطلب وهو يومئذ غلام ابن خمس وعشرين سنة أطول قريش باعاً وأشدهم قوة تفوح منه روائح المسك ، ويسطع من دائرة جبينه النور ، قال فلما أبصر هاشم ذلك النور ، قال معاشر قريش : أنتم مع ، أولاد اسماعيل وأولادي وقد اختاركم الله جلّ وعز لنفسه ، فجعلكم سكان حرمة ، وبيته وأنا رببيكم ، وسيدكم ، فهذا لواء نزار ، وقوس اسماعيل ، وسقاية الحاج ومفاتيح الكعبة ، قد سلّمتها إلى ابني عبدالمطلب فاسمعوا له وأطيعوا أمره قال : فوثبت قريش فقبلت رأس عبدالمطلب ونثروا عليه ورقاً وعيناً وقالوا : سمعنا وأطعنا .

فكان لواء نزار ، وقوس اسماعيل ، وسقاية الحاج ، ومفاتيح الكعبة ، كل ذلك يجري على يديه وكانت ملوك الأطراف والأكناف جميعاً تكاتبه وتهاديه وتعرف له فضله ما خلا كسرى صاحب المدائن فإنه كان معانداً مكاشفاً ، وكانت قريش إذا أصابها محل أو شدة يأخذون بيد عبدالمطلب ويخرجونه إلى جبل ثبير فيتقربون إلى الله عز وجل به ويستسقون فكان الله عز وجل يسقيهم بنور رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الغيث .

حكاية عبدالمطلب وأبرهة والفيل :

ولقد روي من نور رسول الله (ص) عجب يوم قدوم أبرهة بن الصباح الملك الذي قدم لهدم الكعبة وبيت الله الحرام ، فقال

(١) الطبري ١٧٦ والواحدي ٢٧٧ وأصول الكافي (٤٤٦/١) ومناقب ابن شهر آشوب ج ١ وأمالي المفيد والمجلس ٣٧ ج ٥ ص ٣١٢ والبحار ج ١٥ ص ١٠٤ وص ١٦٣ ومعاني الأخبار ص ١٢٠ والأنوار البهية ص ١٩ وكحل البصر ص ١١ واليعقوبي (١١/٢) الخ . . .

عبدالمطلب : يا معشر قريش : إنه لا يصل إلى هدم هذا البيت لأنه له رباً يحفظه وجاء أبرهة الملك فتزل بفناء مكة فاستاق إبلاً وغنماً لقريش وأربع مائة ناقة حمراء لعبدالمطلب ، فقام فركب في نفر من قومه فلما صار على جبل ثبير استدارت دائرة غرة رسول الله (ص) على جبين عبدالمطلب كالهلال وزهر شعاعها على البيت الحرام كالسراج إذا وقع على الجدار ضوء فلما نظر عبدالمطلب إلى ذلك من نفسه قال معاشر قريش ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور مني قط إلا كان التظفر ثم قصد الملك ، وقال الملك وقد سأله عبدالمطلب في الإبل والغنم جئت لأخرب بيته وشرفه وهو يسألني في الإبل فأخبر الترجمان عبدالمطلب بذلك عنه ، قال سألت فيما هولي ولقومي والبيت لمن يحميه ولا يدع أحداً يصل إليه ومتى تهياً له الوصول إلى البيت وإخراجه فليقتلني فيه فاشتد ذلك على (أبرهة) وقيل ان أبرهة عندما حاصر مكة بعث إليها رجلاً من قومه يقال له حنظلة الحميري ، وكان شديد البأس فأقبل يسير حتى دخل مكة فسأل عن خير الناس ف قيل له عبدالمطلب ، فلما دخل عليه حنظلة حصر وتلجلج لسانه وخر مغشياً عليه يخور الشور كما يخور إذا جز ، فلما أفاق خرّ ساجداً له فقال اشهد أنك سيد قريش حقاً ، قال : وكان لا يدخل مكة أحد وينظر إلى وجه عبدالمطلب إلا خرّ له ساجداً إكراماً من الله جلّ وعزّ لنبيه محمد صلّى الله عليه وآله ، ثم أدّى رسالة أبرهة الملك إلى عبدالمطلب فركب في نفر من قومه ، فلما توسط العسكر سبقه حنظلة وجعل يسعى سعيّاً حثيثاً حتى دخل على الملك ، فقال له : قد جاءك سيد قريش حقاً ؛ قال : وكيف علمت ؟ . قال : لأنني لم أر في الآدميين أجمل منه وجهاً كأن صفاء لونه اللؤلؤ المكنون ، واعلم أنه لم يمر بشيء إلا خر له ساجداً ، فأخذ أبرهة أحسن زيتته وأذن له بالدخول فلما دخل عبدالمطلب على أبرهة وهو على سرير ملكه في قبة ديباج سلّم عليه فرد أبرهة عليه السلام وقام قائماً فأخذ بكليتي يديه فأقعدته معه ، فأقبل الملك أبرهة ينظر إلى

وجهه ، ثم قال له : هل كان في آبائك أحد له مثل هذا النور ، قال نعم : كل آبائي كان لهم هذا النور ، قال ابرهة : فأنتم قوم قد فاخرتم الملوك شرفاً وفخراً ، ثم التفت إلى سائس الفيل الأبيض وكان عظيماً أبيض له نابان مرصعان بالدر والجواهر كان يباهي به جميع ملوك الأرض ، وكان من بين الفيلة لا يسجد لأبرهة فقال له أخرجه فأخرجه وقد زين ، فلما نظر الفيل إلى عبدالمطلب برك كما يبرك البعير وخرّ ساجداً ونادى بلسان عربي مبين السلام على النور الذي في ظهرك يا عبدالمطلب سيد قريش حزت العز والسناء والشرف ، فلما سمع أبرهة مقال الفيل وقع عليه الإلفك وهزته الرعدة^(١) فظن أن ذلك سحره فبعث من ساعته فجمع له كل ساحر في المملكة وقال لهم : حدثوني عن شأن هذا الفيل ، إنه لا يسجد لي وقد سجد لعبدالمطلب ، قالت له السحرة : أيها الملك إن هذا الفيل لم يسجد لعبدالمطلب وإنما سجد لنور يخرج من ظهره في آخر الزمان يقال له محمد يملك الأرض شرقاً وغرباً وبراً وبحراً وسهلاً وجبلاً وتذل له الملوك ويدين بدين صاحب هذا البيت إبراهيم وملكه أعظم من ملك أهل الدنيا ، فتأذن لنا أيها الملك أن نقبل يديه ورجليه فأذن لهم ابرهة في ذلك ، فقامت السحرة فقبلت يدي عبدالمطلب ورجليه وقام الملك متواضعاً فقبل رأسه وأمر له بأجزل الجوائز والعطايا ورد عليه وعلى عشائره من قريش ما أخذ منهم ورجع ابرهة من هدم بيت الله .

وعاد عبدالمطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت الحارث فولدت أبا لهب واسمه عبدالعزيز فخرج كافراً شيطاناً وماتت هالة فتزوج بعدها عدة من النساء وولد له عدة أولاد ثم نام يوماً في الحجر ، قال : فرأيت كأنه قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف ، طرف منها بلغ

(١) تفسير البرهان ج ٤ ص ٥٠٨ قال : فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظنه سحراً . . .

مشارك الأرض وطرف بلغ مغاربها ، وطرف لحق أعنان السماء وطرف جاوز الثرى-، فبينما أنا أنظر إليها إذ صارت في أسرع من طرف العين شجرة خضراء لم ير الراؤون أنضر منها ولا أحسن ، فبينما أنا كذلك فإذا أنا بشخصين بهيين قد وقفا عليّ فقلت لأحدهما : من أنت؟ فقال : أما تعرفني؟ . قلت : لا . قال : أنا أبوك نوح رسول رب العالمين وقلت للثاني : من أنت؟ فقال : أنا أبوك إبراهيم خليل رب العالمين ، ثم انتبهت فقليل له إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والأرض وليكونن في الناس علماً مبيناً ، فرجع عبدالمطلب وبقي زماناً لا يدري بمن يتزوج حتى رأى في منامه بأن يتزوج بفاطمة بنت عمرو بن عامر المخزومي فتزوجها وأمهرها مائة ناقة حمراء وحملت منه ، فولدت أبا طالب ، ثم حملت فولد الزبير وأقام على ذلك زماناً لا يزول النور عن وجهه ، فلما كان يوم من الأيام رجع من قنصه في الظهيرة وهو عطشان يلهث فرأى في الحجر ماء معيناً ، وشرب من ذلك ماء فوجد برده على قلبه ثم دخل تلك الساعة على فاطمة فواقعها فحملت بعبدالله بن عبدالمطلب^(١) .

أحوال عبدالله بن عبدالمطلب والد النبي (ص) :

وهو أصغر ولده وأخو أبي طالب لأبيه وأمه فلما ولدته سُرَّ أبوه به سروراً شديداً ، فلم يبق أحد من أحياء العرب ولا الشام إلا علم بمولده ، وذلك انه كانت عنده جبة صوف بيضاء مغموسة في دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وكانوا يجدون في الكتب (ان إذا رأيت الجبة البيضاء والدم يقطر فيها فاعلموا أن عبدالله بن عبدالمطلب (ع) قد ولد) فما زالوا يترقبون الجبة على مر السنين حتى إذا صار عبدالله غلاماً

(١) المناقب لابن شهر آشوب (١/٢١ و ٢٦) واليعقوبي (١/١٠) وآمالى المفيد ٣١٤ الخ . . .

مترعرعاً قدمت عليه الاحياء ليقتلوه ، فصرف الله كيدهم عنه فرجعوا
 خائبين ، لم يقدروا في أمره على حيلة ، وكانت تجارة قريش يومئذٍ بأرض
 الشام فكان لا يقدم على أحبار يهود الشام أحد من أهل الحرم وتهامه
 إلا سألوه عن عبدالله بن عبدالمطلب فيقول : بخ بخ تركناه يزداد في
 قريش تالؤاً وحسناً وجمالاً وكمالاً ، فيقول الأحبار معاشر قريش إن ذلك
 النور ليس لعبدالله بن عبدالمطلب ذلك النور لمحمد نبي يخرج من ظهره
 في آخر الزمان يغير عبادة الأصنام ويزيل عبادة اللات والعزى ويبطلها ،
 فكانت قريش إذا سمعت بذلك يغشئ عليها ، فإذا رجعت عادت في
 كفرها ، ثم تقول القول كما يقولون ورب الكعبة ، وعبدالله يومئذٍ أجمل
 أهل زمانه كلهم قد شغف به نساؤهم حتى لقي في زمانه ما لقي يوسف
 الصديق (ع) من امرأة العزيز في زمانه ، فقالت السحرة إنا إذا لم نغلب
 هذا الفتى على هذا النور الذي بين عينيه نخوفنا أن يسلب علمنا عن
 قليل وكهانتنا فكانت الكهنة تعرض أنفسها عليه مع المال الكثير فيأباهم
 ويقول لا سبيل لي إلى كلامكم ، وكان يخبره أباه عبدالمطلب بالعجائب
 فقال له يوماً : يا أبتِ إني خرجت من بطحاء مكة فخرج من ظهري نوران
 أحدهما يأخذ المشرق والآخر المغرب ، وأن النورين استدارا في ظهري
 كأسرع من طرف العين فقال له : إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك
 خير العالمين ، وبقي عبدالله على ذلك زماناً ودهراً ليس لنساء قريش
 تشوق ولا همة غيره وقدم عليه بعد ذلك سبعون حبراً من يهود الشام
 فتحالفوا أن لا يخرجوا أو يقتلوا عبدالله فجاءوا معهم بسبعين سيفاً مسقاة
 سماً فجعلوا يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى نزلوا بفناء مكة وأقاموا ،
 فلما كان في بعض الأيام خرج عبدالله إلى الصيد وحيداً فأصاب الأحبار
 منه خلوة فأحدقوا به ليقتلوه فلما نظر إلى ذلك وهب بن عبد مناف
 الزهري وهو أبو آمنة أم رسول الله (ص) أدركته الحمية فقال سبعون
 رجلاً يحدقون برجل واحد من أهل مكة لا ناصر له ولا معين أشهد
 لأنصرنه عليهم ، قال : فحمل من مكانه لنصرة عبدالله على اليهود

فحانت منه التفاتة فنظر إلى رجال لا يشبهون رجال الدنيا ينزلون على الأرض من السماء فحملوا على اليهود فقطعوهم ارباً ارباً ، فلما نظر وهب إلى ذلك رجع إلى أهله مبادراً فخبّرها بالخبر وقال : انطلقني إلى عبدالمطلب فاعرضي عليه ابتك لابنه عبدالله لعله يتزوجها قبل أن يسبقنا إليه قوم آخرون فتكون الحسرة الكبرى والمصيبة العظمى فجاءت (برة) إلى عبدالمطلب فعرضت ابنتها عليه وهي (آمنة)^(١) فقال عبدالمطلب لقد عرضت امرأة لا يصلح لابني من النساء غيرها فزوجها إياه على مائة ناقة حمراء فلما ابنتي عبدالله (بآمنة) مرض نساء قريش وتلف خلق منهن ومن غيرهن أسفاً إذ لم يتزوجهن عبدالله وأعطى الله عز وجل آمنة بنت وهب من النور والجمال والبهاء والكمال ما كانت تدعى سيده قومها ، وبقي عبدالله على ذلك سنين ونور محمد (ص) بين عينيه لا يخرج إلى بطن زوجته .

مولد النبي محمد (ص) :

أذن الله عز وجل لذلك النور أن ينزل من ظهر عبدالله إلى بطن آمنة في ذي الحجة عشية عرفة وليلة جمعة ، وأمر الله تبارك وتعالى رضوان خازن الجنة عليه السلام ، أن يفتح أبواب الجنة وفتحت أبواب السماء والفراديس كلها ، وبشّرت الأرض بأن النور المكنون منه رسول الله (ص) الليلة يستقر في بطن آمنة أمه وأصبحت يومئذ أصنام قريش وأصنام الدنيا كلها منكوسة مصفدة فيها شياطينها^(٢) وأصبح عرش إبليس اللعين منكوساً أربعين يوماً وأفلت محترقاً هارباً حتى أتى جبل أبي قبيس فصاح صيحة اجتمع إليه كل شيطان مريد ، فقالوا لسيدهم : ماذا الحال ؟ فقال : ويلكم هلكتم بهذه المرة هلاكاً لم تهلكوا مثله قط ،

(١) المناقب (٢٦/١) واليعقوبي (٩/٢ و ١٠) .

(٢) اليعقوبي (٨/٢) وسيرة ابن هشام . . .

قالوا : ما القصة؟ قال : هذا محمد مبعوث بالسيف القاطع الذي لا حياة بعده . أمته أمة هي التي العني ربي من أجلها وجعلني شيطاناً رجيماً ، يظهرون الوحدانية ولا يشركون بربهم شيئاً ، وسيأتي من هذا النبي ومن أمته ما يسخن عيني وقلبي ، فإلى أين المفر والملجأ ، فقالت العفاريت لسيدهم : طب نفساً وقرّ عيناً ، فإن الله جلّ وعز خلق ذرية آدم على سبعة أطباق ولكل طبق منهم جزء مقسوم ، وقد مضت ستة أطباق وكانوا أشد من هؤلاء وأكثر جمعاً وأولاداً ، وقد استوثقنا منهم ولا بد من أن نستوثق من في الطبق السابع ، قال إبليس : فكيف تقدر أن عليهم وفيهم الخصال الجميلة ، الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، قالت العفاريت : نأتي العالم من جهة علمه ، والجاهل من جهة جهله ، وصاحب الدنيا من جهة الدنيا ، ونأتي الزاهد من جهة زهده ، وصاحب الزنا من زناؤه ، قال إبليس : إنهم يعتصمون بالله وحده ، قالت العفاريت : فإن اعتصموا بالله ثبتنا فئة الاهواء الضالة المضلة ، فضحك إبليس وقال : اقررت عيني ، وكانت قریش في جذب جديب من الزمان ، ومحل وقحط فسميت السنة التي فيها حمل رسول الله صلى الله عليه وآله سنة الفتح والاستبهاج ، وذلك أن الأرض في تلك السنة اخضرت وحملت الأشجار ووافاهم الوفود من كل مكان فخصبت مكة وأكنافها خصباً عظيماً ، وكان عبدالمطلب إذ ذاك يستسقي به قبل أن ينتقل منه النور إلى ابنه عبدالله .

(ما روي) من يعقوب ابن جعفر بن سليمان الهاشمي عن جده قال : حدثني أبي على عبدالله عن عباس عن أبيه عبدالله بن عباس ، قال : قحطت بلاد قيس وأجدبت جذباً شديداً فلم يصبهم سماء يعقد الثرى ولا ينبت الكلأ ، فذهب اللحم وذاب الشحم ، وتهافتوا ضراً وهزلاً ، فاجتمعت قيس للمشورة واجالة الرأي وعزموا على الرحلة وانتجاع البلدان ، فقالت فرقة منهم : معشر قيس عيلان انكم أصبحتم

في أمر ليس بالهزل هذا أمر عظيم خطره بعيد منظره وقد بلغنا ان عبدالمطلب سيد البطحاء استسقى فسقى ، ودعا فأجيب ، وشفع فشفع ، فاجعلوا قصدكم إليه واتكالكم عليه واستشفعوا به كما استشفع به غيركم ، فقالوا : أصبت الرأي فأتوا عبدالمطلب وقالوا أفلح الوجه أبا الحارث نحن ذووا أرحامكم الواشجات ، أصابتنا سنون مجذبات أهزلن السمين وأفقرن المعين ، وقد بلغنا خبرك وبان لنا أترك فاشفع لنا إلى مشفعك ، فقال لهم : موعدكم جبل عرفات ، ثم خرج في بنيه وبني بنيه حتى أتى جبل عرفات فرفع عبدالمطلب يديه ثم قال : اللهم رب الريح العاصف والبرق الخاطف ، والرعد القاصف ، منشىء السحاب ، ومالك الرقاب ، وخالق الخلق ، ومنزل الرزق والحق ، هذه مضر ، خير البشر ، تشكو شدة الحال ، وكثرة الأمحال ، قد أهدودبت ظهورها ، وشعثت شعورها ، وهزل سمينها ونضب معينها ، وغارت عيونها ، وقد خلفوا نشأظلعاً ، وبهائم رتعاً ، وأطفالاً رضعاً ، اللهم فاتح لهم ريحاً خراة ، وسحابة دراة ، تضحك أرضهم وتذهب ضرهم ، قال : فما برحوا حتى نشأت سحابة دكناء فيها دوي شديدة ، فقال عبدالمطلب : ايه . هذا أوان خريرك فسحي ثم قال : ارجعوا معاشر قريش فقد سقيت أرضكم فرجعوا وقد فعل الله بهم ذلك فأنشأ أبو طالب يقول شعراً :

ابونا شفيع الناس حين سقوا به	من الغيث رجاس العشير بكور
ونحن سنين المحل قام شفيعنا	بمكة يدعوا والمياه تغور
فلم تبرح الاقدام حتى رأوا بها	سحابات مزن صوبهن درور
وقيس اتتنا بعد أزم وشدة	وقد عضها دهر اكب عثور
فما برحوا حتى سقى الله أرضهم	بشيبة غيثاً فالنبات نضير

وكان صاحب أحكام قريش يخرج في كل يوم فيطوف بالبيت وكان ينظر إلى جمال شخص رسول الله صلى الله عليه وآله ممثلاً بين عينيه كأنه قطعة نور ، فكان يقول : معاشر قريش إني إذا خرجت أطوف أنظر

إلى جمال شخص بين عيني كأنه النور . فتقول قريش : ولكننا نحن لا نرى مثل ما يرى عبدالمطلب ، قال ابن عباس : فكان من دلائل حمل محمد صلى الله عليه وآله أن كل دابة كانت لقريش نطقت في تلك الليلة بأن قالت حملت بمحمد برب الكعبة وهو أمان الدنيا وصلاح أهلها ، ولم يبق كاهنة في قريش إلا حجب عنها صاحبها ، وانتزع علم الكهانة منها ، ومرت وحش المشرق إلى وحش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً بحمله صلى الله عليه وآله .

(وروي) عن العالم (ع) أنه قال لما أراد الله عز وجل أن يظهر سيدنا محمداً (ص) أنزل قطرة من تحت العرش فألفاها على ثمرة من ثمار الأرض فأكلها أبوه فلما واقع آمنة وصارت في الموضع الذي خلقه الله جل وعلا فيه ومضى لها أربعون يوماً ، سمع الصوت في بطن أمه ، فلما مضى له أربعة أشهر ، كتب على عضده الأيمن ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ ، فلما ظهر بأمر الله جل وعز رفع له في كل بلدة عمود من نور ينظر به إلى أعمال العباد .

(وروي)^(١) عن آمنة بنت وهب أنها قالت : لما قربت ولادته (ص) : رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي وكان قد دخلني رعب فذهب الرعب عني وأتيت بمشربة بيضاء كأنها لبن وكنت عطشى فناولنيها مناول ، فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كأطول النخل يحدثنني فعجبت وجعلت أقول في نفسي من أين علم هؤلاء بموضعي ، ثم اشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل وقت حتى رأيت كالدياج الأبيض قد ملأ ما بين السماء والأرض ، وقائل يقول : خذوه من أعين الناس ، ثم رأيت رجالاً وقوفاً في الهواء بأيديهم أباريق ثم

(١) المناقب (١/٢٨) .

كشف الله لي عن بصري ساعتى تلك ، فرأيت مشارق الأرض ومغاربها
ورأيت ثلاثة أعلام منصوبة علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً
على ظهر الكعبة ثم خرج صلى الله عليه وآله ، فخر ساجداً لله جلّ
ذكره ، ورفع إصبعه إلى السماء كالمتضرع المبتهل ورأيت سحابة بيضاء
تنزل من السماء حتى غشيتهُ وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد (ص)
شرق الأرض وغربها والبحار ليعرفوه بصورته واسمه ونعته ، ثم تجلّت
(له) عنه الغمامة وإذا أنا به في ثوب أبيض أشد بياضاً من اللبن وتحت
حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول
قبض محمد صلى الله عليه وآله على مفاتيح الجنة ومفاتيح النصر
ومفاتيح النبوة ومفاتيح الريح ، ثم أقبلت سحابة أخرى أنور من الأولى ،
وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد (ص) المشرق والمغرب ، واعرضوه
على روحاني الإنس والجن والطير والسباع ، واعطوه صفاء آدم ورقة
نوح ، وحلة إبراهيم ولسان اسماعيل ، وجمال يوسف ، وبشرى يعقوب ،
وصوت داود ، وصبر أيوب ، وزهد يحيى ، وكرم عيسى ، ثم انكشف
عنه فإذا أنا به وبيده حريرة خضراء قد طويت طياً شديداً وقد قبض عليها
وقائل يقول : قد قبض محمد (ص) على الدنيا كلها لم يبق شيء إلا
دخل في قبضته ، ثم أتاني ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجوههم في
يد أحدهم إبريق فضة رائحته كالمسك وفي يد الثاني طشت من زمرد
خضراء لها أربعة جوانب في كل جانب لؤلؤة بيضاء ، يقول هذه الدنيا
فاقبض عليها يا حبيب الله ، فقبض على وسطها ، فقال قائل : قبض
على الكعبة ، ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية نشرها وأخرج
منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه ، ثم حمل ابني فغسل بذلك الماء
من الابريق سبع مرات ، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفف في الحريرة
وادخل بين أجنحتهم ساعة .

(وروي) عن العالم (ع) أن الفاعل به ما فعل من الغسل رضوان
(ع) ، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول أبشر يا عز الدنيا وشرف

الآخرة وولد (ص) طاهر مطهراً ، (وروي) ان الوصي الذي كان هو صاحب الزمان في ذلك الوقت هو أبي فلما ولد صَلَّى الله عليه وآله خبر ثقاته بأمره ثم صار باباً له (ع) وكان ذلك الوصي حجة له في الظاهر وباباً في الباطن لأن رسول الله (ص) لم تكن له حجة عليه قط، ولا كان إلا حجة فكان (ص) منذ وقت ولادته إلى أن نطق بالرسالة حجة على الوصي وعلى ثقاة الوصي ، وذلك الوصي حجة على الخلق في الظاهر وباب السيد (ع) محجوب به في الباطن .

(وروي) عبدالمطلب أنه قال : كنت في ليلة ولادة ابني محمد (ص) في الكعبة أؤم من البيت شيئاً فلما انتصف الليل إذا أنا ببيت الله الحرام ، قد استمال بجوانبه الأربعة وخرَّ ساجداً في مقام إبراهيم (ع) ، ثم استوى كما كان فسمعت منه تكبيراً عظيماً الله أكبر الله أكبر رب محمد المصطفى الآن طهرني الله ربي من أنجاس المشركين ، ورجسات الجاهلية ، ثم انتفضت الأصنام كما تنتفض البيوت ، فكأنني أنظر إلى الصنم الأعظم (هبل) وقد انكسف فلما رأيت البيت وفعلها ، لم أدر ما أقول ، وجعلت أحسر عن عيني وأقول : إني لنائم ثم أقول كلاً إني ليقظان ، ثم انطلقت إلى بطحاء مكة وخرجت فإذا أنا بالصفاء تتطاول والمروة ترتج وإذا أنا أنادي من كل جانب : يا سيد قريش ما لك كالحائف الوجمل أمطلوب أنت؟ ولا أخبر جواباً إنما هممتي آمنة حتى أنظر إلى ابنها محمد (ص) ، وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها ، وإذا أنا بجبال مكة مشرفة عليها ، وإذا أنا بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها ، فلما رأيت ذلك دنوت من الباب فاطلعت فإذا أنا بآمنة قد غلقت الباب على نفسها ، ليس بها أثر النفاس ، والولادة ، فدققت الباب ، فأجابت بصوت خفي ؛ فقلت : عجّلي ، وافتحي الباب ، فأول شيء وقعت عيني عليه وجهها ، فلم أر موضع نور محمد (ص) ، فقلت : أنا نائم يا آمنة أم يقظان ، قالت : بل يقظان ما لك كالحائف الوجمل ، أمطلوب أنت؟ قلت : لا ولكنني منذ ليلتي في كل ذعر وخوف وما لي لا أرى النور ،

الذي كنت أراه بين عينيك ساطعاً ، قالت قد وضعته ، قلت : وكيف؟
 وليس بك أثر نفاس ، وما أنكر من أمرك شيئاً ، قالت : بلى قد وضعته
 أتم الوضع وأطيبه وأسهله وهذه الطير التي تراها بإزائي تنازعني أن
 أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها ، وهذه السحاب تسألني مثل ذلك ،
 قال عبدالمطلب : فهاتيه حتى أنظر إليه ، قالت آمنة : حيل بينك وبينه
 أن تراه لأنه أتاني آت كأنه قضيب فضة أو كالنخلة الباسقة فقال لي :
 انظري يا آمنة لا تخرجيه إلى خلق من ولد آدم حتى يسأتي عليه منذ
 ولدته ثلاثة أيام ، فغضب عبدالمطلب من قولها ، وقال : تخرجينه إليّ أو
 لأقتلن نفسي ، فلما رأت الجد منه ، قالت : شأنك وإيأه هو في ذلك
 البيت مدرج في ثوب صوف أشد بياضاً من اللبن ، تحته حريرة
 خضراء ، قال عبدالمطلب : فقصدت لألج الباب فبدر لي من داخله
 رجل ، فقال لي : مكانك وارجع ، فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى
 رؤيته ثلاثة أيام أو تنقضي زيارة الملائكة له ، قال : فارتعدت جوارحي ،
 وخرجت مبادراً لأخبر قريشاً بذلك ، فأخذ الله عز وجلّ بلساني فلم أنطق
 بخبره سبعة أيام بلياليها .

نشأة النبي الأولى :

(وروي) أن السيد محمد صلّى الله عليه وآله ولد مع طلوع الفجر
 من يوم الاثنين مطهراً . (وروي) يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من
 شهر ربيع الأول في عام الفيل وهو عام الفتح وهو أصبح فعظمت قريش
 في العرب وسموا آل الله جلّ جلاله ، ودفعه عبدالمطلب إلى حليلة بنت
 أبي ذؤيب ، وكان من حديثها في إرضاعه ما رواه الناس ، وشرح في
 كتاب الدلائل لنبوته (ص) ودلائله في نحو مائتي ورقة بروايات المشايخ
 الثقات ، ومات أبوه وأمه وهو صلّى الله عليه وآله صغير السن وكفله جده
 عبدالمطلب مدة قليلة ثم عمه أبو طالب إلى أن بعث وأمره الله تعالى
 بإظهار أمره وتبليغ رسالاته .

(فروي) عن العالم (ع) أنه قال : إن الله جلَّ وعلاً أيتَّم نبيه صلَّى الله عليه وآله لثلاث تكون عليه رئاسة لأحد من الناس ، ثم نشأ فكان من خبره مع عمه أبي طالب^(١) ما قصَّ به من حديثه وخدمة زوجته فاطمة بنت أسد له ، وكان من قصة اليهود وطلبهم إيَّاه ومن خبر خروج السيد (ص) مع عمِّه أبي طالب واجتيازه ببحيرا الراهب^(٢) في طريق الشام ونزوله من صومعته لما رأى الغمامة قد أظلت رسول الله (ص) وما ظهر من الإدالة في تلك الحال حتَّى أطعمهم الطعام ، وما كان من خبر تزويجه بخديجة عليهما السلام وهو ابن نيف وعشرين سنة وما خطب به أبو طالب حيث زوجه بها إلى غير ذلك مما ظهر من كلام الشجر والمدر والحصي له ودعوتهم إيَّاه بالرسالة في حال صغر سنه (ص) وصلاته وصيامه وحجه على خلاف ما كانت قريش تعمله وانكارهم ذلك ما أتت به الأخبار ورواه الرواة من كافة الناس .

ابتداء دعوة النبي (ص) :

فلما أراد الله جلَّ تعالى جلاله أن يتم نوره ويظهر برهانه وأتت له أربعون سنة وقبل ذلك كان نبياً مستخفياً^(٣) أمر الله عزَّ وجلَّ جبرئيل (ع) أن يهبط إليه (ص) بإظهار الرسالة ، فقال له ميكائيل عليهما السلام : أين تريد ، فقال له : لقد بعث الله جلَّ وعلاً نبياً الرحمة ، فأمرني أن أهبط إليه بإظهار الرسالة ، فقال له ميكائيل عليه السلام : فأجي معك ، قال له : نعم . فنزلا فوجدا رسول الله (ص) نائماً بالابطح بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وبين جعفر ابني أبي طالب عليهما السلام ، فجلس جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجله ، ولم ينهأه اعظاماً له وهيبة ، فقال ميكائيل له : إلى أيُّهم بعثت ، فقال : إلى الأوسط ، فأراد

(١) أصول الكافي (٤٤٨/١) والمناقب (٣٢/١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧) .

(٢) المناقب (٣٨/١ ، ٣٩) .

(٣) مبعث النبي (ص) : مروج الذهب (٥٦٩/١) واليعقوبي (٢٢/٢) والمناقب (٤٢/١) .

أن ينهيه فمنعه جبرئيل (ع) ، فانتبه أمير المؤمنين (ع) فقال له : تنبه ابن عمك فنبهه ، فأدنى جبرئيل الرسالة إليه عن الله جلّ جلاله ، فلما نهض جبرئيل ليقوم ، أخذ رسول الله (ص) بثوبه وقال : ما اسمك ، قال جبرئيل ، فنهض رسول الله (ص) ليلحق بغنمه ، فلم يمر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته بالرسالة ، وكان جبرئيل (ع) يأتيه فلا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه ، فأتاه يوماً وهو بأعلى مكة بناحية الوادي ، فغمز بعقبه ، فانفجرت عين فتوضاً جبرئيل (ع) وتطهر رسول الله (ص) للصلاة ، ثم صلّى وهي أول صلاة صلاها في الأرض فرضها الله جلّ وعز وعلّى أمير المؤمنين (ع) تلك الصلاة مع النبي (ص) فرجع رسول الله (ص) من يومه إلى خديجة عليها السلام فأخبرها ، فتوضأت وعلّت صلاة العصر من ذلك اليوم ، فكان أول من صلّى من الرجال أمير المؤمنين (ع) ومن النساء خديجة ، وأعطى الله جلّ ذكره رسول الله (ص) جميع ما أعطى الأنبياء المرسلين والملائكة المقربين ، وعلمه جميع الكتب المنزلة ، والصحف على الأنبياء ، وأنزل عليه الكتاب والحكمة وأتاه ما لم يؤت أحداً من العالمين .

(وروي) عنه (ص) أنه قال : أعطيت ما أعطي النبيون والمرسلون جميعاً ، وأعطيت [خمساً] لم يعطها أحد . نصرت بالرعب ، وجعل لي ظهر الأرض مساجد وطهوراً ، وأعطيت جوامع الكلم ، وفضلت بالغنيمة ، وأعطيت الشفاعة في أمّتي . وأعطاه الله عزّ وجلّ كلما أعطى الأنبياء من المعجزات والآيات والعلامات وفضل بما لم يؤته أحد منهم^(١) . ثم أنزل الله جلّ وتعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾^(٢)

(١) ناسخ التواريخ ج ٣ ومعاني الأخبار ص ٥١ والخصال باب الخمسة ج ٥٦ ص ٢٩٢ وباب الأربعة ج ١٤ ص ٢٠١ .

(٢) مسند أحمد (١١١/١) والطبري (٢١٧/٢) وابن الأثير (٢٨/٢) وكنز العمال (٣٩٦/٦ و٣٩٧) والثعلبي والطبرسي في إعلام الوري (١٦٧) الخ . . .

فجمع صَلَّى الله عليه وآله بني هاشم وهم في ذلك الوقت أربعون رجلاً من المشايخ الرؤساء ، فأمر أمير المؤمنين (ع) فاطبخ لهم رجل شاة وخبز لهم صاعاً من طعام ، ثم ادخل إليهم عشرة فأكلوا حتى تصدروا ، ثم جعل يدخل إليهم عشرة بعد عشرة حتى أكلوا وشربوا جميعاً وشبعوا ، وإن فيهم من يأكل الجذعة ويشرب الزق .

(وروي) أنه أمر بشاة فذبحت لهم فأكلوا منها ، ثم أمر بجمع أهائها وعظامها ، ثم أحياها ، ثم أنذرهم ودعاهم إلى نبوته ، وقال لهم : قد بعثني ربي جلّ وعزّ إلى الإنس والجن ، والأبيض والأسود والأحمر .

(وروي) أنه قال لهم : إن الله جلّ وتعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وإني لا أملك لكم من الله حظاً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال أبو لهب له : ألهذا دعوتنا ، ثم تفرقوا عنه فأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ السورة .

(وروي) أنه دعاهم ثانية فأطعمهم وسقاهم جميعاً لبناً من عس واحد ، حتى تصدروا ، ثم قال لهم : يا بني عبدالمطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها ، إن الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً قط إلا جعل له وصياً وأخاً ووزيراً ، فأياكم يكون أخي ووصيي ومؤازري وقاضي ديني فأبوا قبول ذلك ، وقالوا : ومن يطيق ما تطيقه أنت ، فقام إليه أمير المؤمنين (ع) وهو أصغرهم سناً ، فقال له : أنا يا رسول الله (ص) ، فقال له : أنت لعمرى تقبل ما قلت وتجب دعوتي ، ولذلك كان وصيه وأخاه ووارثه دونهم ، وفي رواية أخرى أنه صَلَّى الله عليه وآله جمع عشيرته من بني هاشم وهم خمسة وأربعون رجلاً فيهم عمّه أبو لهب فظنوا أنه يريد أن ينزع عمّا دعا إليه ، فقال له من بينهم أبو لهب : يا محمد هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك قد اجتمعوا ، فتكلم بما تريد واعلم أنه لا طاقة لقومك بالعرب .

خطبة النبي (ص) في دعوة عشيرته :

فقام صلى الله عليه وآله فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه كثيراً ، وذكرهم بأيام الله جلّ ذكره ، والقرون الخالية من الأنبياء صلى الله عليهم ، والجبابرة والفراعنة ، ووصف لهم الجنة والنار ، ثم قال : إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقاً وإلى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن كما تعلمون ولتجزون سرمداً ، وإنكم أول من أنذره .

(وروي) أنهم اجتمعوا إليه صلى الله عليه وآله فقالوا له لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً ، أو يكون لك بيت من زخرف يعنون من ذهب ، أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك ، والله لسوف فعلت ذلك ما كنا ندرى أصدقت أم لا . ثم آمن من بعد أمير المؤمنين (ع) قوم من عشيرته أولهم جعفر بن أبي طالب ، وحمزة بن عبدالمطلب ، واجتمعت قريش في دار أبي سفيان صخر بن حرب (وسميت دار الندوة للتدبير والمشاورة) وكتبوا بينهم صحيفة بخط معاوية وهو حدث ، أخذوا فيها الإيمان الفاجرة الكافرة ، وحلفوا جميعاً باللات والعزى أن لا يكلموا بني هاشم ولا يسايعوهم ، أو يسلموا إليهم محمداً (ص) فيقتلوه ، ثم أخرجوهم من بيوتهم حتى نزلوا شعب أبي طالب ووضعوا عليهم الحرس ، فمكثوا كذلك ثلاث سنين ، ثم بعث الله الأرضة على الصحيفة فكان من حديثهم ما رواه الناس^(١) ، وكان من آيات رسول الله (ص) ما بهر العقول من أمره : الحصاة ، وشق القمر ، ودعاء الشجر ، وكلام الوحش والبهائم والطير ، وإخبارهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، ونبع الماء من بين أصابعه ، إلى غير ذلك من آياته ومعجزاته (ص) ، مما قد روي وأنزل الله القرآن في ليلة من ليالي شهر رمضان

(١) اليعقوبي (٣١/٢) وإعلام الوري (٥٩ - ٦١) .

دفعه واحدة ، ثم أوحى الله إليه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه .

معراج النبي (ص) :

وأناه جبرئيل (ع) ليلاً وهو بالابطح بالبراق وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار ، فركبه (ص) وأمسك جبرئيل (ع) بركابه ومضى يزفه زفاً إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماء فتلقته الملائكة فسلمت عليه وتطायرت بين يديه حتى انتهى إلى السماء السابعة ، فروي أن الأنبياء بعثوا إليه ودفعوا له ذلك الموضع حتى صلّى بهم وأمّمهم ، ثم أوحى الله إليه إن كنت في شك مما أوحينا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك يعني الأنبياء ، فالتفت إليهم فقال بماذا تشهدون ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وأن علياً ابن عمك وصيك أمير المؤمنين^(١) .

(وروي) في خبر آخر أنه قال : لا أشك يا رب ولا أسأل ، ثم روي أنه عرج به إلى السماء السابعة ، حتى كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى وإن الحجب رفعت له ، ومشى فنودي يا محمد إنك لتمشي في مكان ما مشى عليه بشر قبلك ، فكلّمه الله جلّ وعلاً فقال : ﴿ آمَنَ الرسول بما أنزل إليه من ربه ﴾ فقال النبي نعم يا رب : ﴿ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ فقال الله جلّ وعلاً : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نفساً إلاً وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ فقال رسول الله (ص) : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ إلى آخر السورة ، فقال الله جلّ وعزّ له : قد فعلت . ثم قال له : من لأمتك

(١) خبر المعراج في المناقب (١٧٧) واليعقوبي (٢٦/٢) وإعلام الوری (٥٩) وسائر كتب التفسير والسيرة .

من بعدك ، فقال : الله أعلم . فقال : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع) فكانت إمامته من الله مشافهة .

(وروي) عن النبي (ص) أنه قال : إن الله جلّ وعلا ، لما عرج بي إليه ، مثل لي أمتي في الطين من أولها إلى آخرها ، فأنا أعرف بهم من أحذكم بأخيه ، وعلمني الأسماء كلها وفرض على أُمّته الصلاة في تلك الليلة ، وروي أنه كان بعد مبعثه بخمس سنين ففرضت خمسين ركعة ، ثم ردت إلى سبع عشرة ركعة تخفيفاً عن أُمّته .

(وروي) إحدى عشرة ركعة ففرض رسول الله صلّى الله عليه وآله ست ركعات وأضافها إلى تلك ، وهي التي تسقط في السفر . (وروي) أن الله جلّ وعزّ فرض على أُمّته بعد الصلاة الصيام ، ثم فرض زكاة الفطرة ، ثم زكاة الأموال ، ثم الحج بعد الفرائض ، ثم الجهاد ، ثم ختم جميع ذلك بالولاية ، ثم رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وكان فقده في تلك الليلة أبوطالب ، ولم يزل يطلبه ووجه إلى بني هاشم أن البسوا السلاح ، فقد فقدت محمد (ص) فخرج بنو هاشم سوى أبي لهب فإنه كان حليف بني عبد شمس بن أمية ، وأشد الناس عداوة لرسول الله (ص) ، وصاهر أبا سفيان بأخته حمالة الحطب ، وأبو طالب يقول : يا لها من عظيمة ، إن لم أر ابني رسول الله (ص) فبينما هو كذلك إذ تلقاه السيد (ص) وقد نزل من السماء على باب أم هانئ أخت أمير المؤمنين (ع) فقال له أبوطالب : انطلق معي ، فادخل المسجد بين يدي ، فدخل ومعه بنو هاشم ، فسل سيفه أبو طالب عند الحجر ، ثم قال : يا بني هاشم اظهروا ما معكم فاخرجوا السلاح . ثم التفت إلى بطون قريش فقال : والله لو لم أراه لما بقي فيكم عين تطرف ، فقالت قريش : يا أبا طالب ، لقد كنت منا عظيماً ، واتقته قريش بعد ذلك اليوم ان تفكر في اغتياله .

وأصبح السيد (ص) فصلّى بالناس وحدّثهم بحديث المعراج ، فقالوا : صف لنا بيت المقدس ، فرفعه جبرئيل (ع) حتى جعله تجاهه وجعل يراه ويحدثهم بصفته حتى حدّثهم بخبر عير أبي سفيان ، والجمل الأحمر الذي يقدمها ، فكذبوه ، فقالوا : هذا سحر مبين ، وأقام (ص) بمكة يدعو الناس سرّاً وجهراً فأجابه المؤمنون وجحدته من حقت عليه كلمة العذاب ، واجتمعت قريش في دار الندوة ، يأتّمرون في قتله ، فأتاهم إبليس في صورة شيخ من مضر ، فاستقرت آراؤهم بمشورة اللعين أن يخرج كل بطن منهم رجلاً بأسيا فهم فيضربوه ضربة رجل واحد ، وذلك في السنة التي توفي فيها أبو طالب ، وتوفيت خديجة عليها السلام ، فأخبر الله رسوله بذلك ، وأمره بالخروج عن مكة إلى المدينة ، وأن يُنوم أمير المؤمنين (ع) على فراشه ففعل .

هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة :

وكان من قصته في خروجه وحديث الغار وهجرته إلى المدينة ما رواه الناس ، فروي أن الله جلّ وتعالى وآخى بين ملائكته المقربين ، فأخى بين جبرئيل وميكائيل ، ثم أوحى إليهما أن كتبت على أحدكما نائبة أو محنة عظيمة هل فيكما من يقي أخاه بنفسه ، فقالا : نعم يا رب ، فأوحى الله إليهما إن كتبت على أحدكما الموت قبل أخيه هل فيكما من يبذل مهجته ويفدي أخاه بنفسه ؟ قالا : لا يا رب ، فأوحى الله إليهما اهبطا إلى الأرض فانظرا ، فهبطا فوجدوا أمير المؤمنين (ع) نائماً على فراش رسول الله (ص) قد وقّاه بنفسه من المشركين ، فقالا : بخ بخ هذه المواساة بالنفس^(١) ، وكان من حديث هجرة رسول الله (ص) إلى المدينة ما كان ، ودخل مسجد قبا واجتمع إليه جمع من المسلمين ، ثم ركب راحلته (ع) متوجّهاً إلى المدينة ، فاستقبله

(١) خبر المواساة : اليعقوبي (٣٩/٢) وإعلام الوري ٧٢ الخ ...

الأنصار ، وقالوا : هلم إلينا يا رسول الله إلى العدة والعدد والنصر والمواساة ، وجعلوا يتعلقون بزمام ناقته ، فقال (ع) : خلوا عنها : فإنها مأمورة حتى انتهت إلى اسطوانة الخلق ، فأمر باحضار الحجارة ثم نصبها في قبلة المسجد^(١) .

(وروي) أن هجرته كانت في شهر ربيع الأول سنة إحدى ، وأمره الله جلّ وعزّ بإشهار سيفه وإظهار الدعوة والجهاد لأعداء الله وأعداء دينه ، فكتب إلى ملوك الطوائف وجميع النواحي يدعوهم إلى توحيد الله عزّ وجلّ جلاله وإلى نبوته ، ثم عبأ جيشه لغزاة بدر وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فغزاهم ، فأظهره الله على المشركين فقتل منهم وسبى وأسر ، ثم لم يزل يفتح البلدان عنوة وصلحاً وكان عدد الغزوات تسعاً وعشرين غزوة ، وعدد سراياه نحو ثمانين سرية إلى أن فتح مكة ، وكان من حديثه ما رواه الناس ، ثم حج رسول الله (ص) في سنة عشر من الهجرة ، فأذن في الناس بالحج وكان خروجه لخمس ليال بقين من ذي القعدة وأحرم (من ذي الحليفة) وقضى مناسكه (ص) في ذي الحجة وانصرف .

نزول الوحي بكتاب فيه وصية النبي (ص) لعلي (ع) :

ولما صار بوادي خم^(٢) نزل عليه الوحي في أمير المؤمنين عليه السلام آية العصمة من الناس ، وقد كان الأمر قبل ذلك يأتيه فيتوقف انتظاراً لقول الله عزّ وجلّ : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فلما نزلت قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه كثيراً ، ثم نصب أمير المؤمنين (ع) علماً

(١) أخبار الهجرة : المناقب ١٨١ ومروج الذهب ٥٧٣ واليعقوبي ٤٠/٢ وإعلام الوري ٧٣ الخ . . .

(٢) أخبار غدير خم ، اليعقوبي ١٠٩ وإعلام الوري ١٣٩ وأصول الكافي ٢٩٥/١ وأخباره ملء الكتب فراجع كتاب الغدير ١ والمراجعات الخ . . .

وقيماً مقامه بعده ، وكان من حديث غدير خم ما رواه الناس ، ثم انصرف في آخر ذي الحجة^(١) .

(وروي) ان الله عزَّ وجلَّ علَّم نبيه كل ما كان ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم فوض إليه أمر الدين والشرائع فقال : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا ﴾ ، وقال : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ . وقال : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ثم وصفه الله عزَّ ذكره بما لم يصف به أحداً من أنبيائه ، وجميع خلقه ، فقال : ﴿ وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

(وروي) أن الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، أعطى الله آصف بن برخيا منه حرفاً واحداً ، فكان من أمره في عرش بلقيس ما كان ، وأعطى عيسى منه حرفين ، فعمل بهما ما قصَّ الله به ، وأعطى موسى أربعة أحرف ، وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف ، وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً ، وأعطى محمداً (ص) اثنين وسبعين حرفاً ، واستأثر الله جلَّ وتعالى بحرف واحد ، فعلم رسول الله (ص) ما علمه الأنبياء وما لم يعلموه ، فلما قرب أمره (ص) أنزل الله جلَّ وعلاً إليه من السماء كتاباً مسجلاً نزل به جبرئيل (ع) مع أمناء الملائكة ، فقال جبرئيل : يا رسول الله مُر من عندك بالخروج من مجلسك إلا وصيك ليقبض منا كتاب الوصية ويشهدنا عليه ، فأمر رسول الله (ص) من كان عنده في البيت بالخروج ، ما خلا أمير المؤمنين (ع) وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، فقال جبرئيل : يا رسول الله إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : هذا كتاب بما كنت عهدت وشرطت عليك واشهدت عليك ملائكتي وكفى بي شهيداً ، فارتعدت مفاصل سيدنا محمد (ص) فقال :

(١) بصائر الدرجات للصفار ج ٤ باب ١١ ، ١٢ ... وج ٥ باب ١ ، ٢ ...

هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام ، صدق الله ، هات الكتاب ، فدفعه إليه ، فدفعه من يده إلى علي (ع) وأمره بقراءته ، وقال : هذا عهد ربي إليّ وأمانته ، وقد بلغت وأديت ، فقال أمير المؤمنين (ع) : وأنا أشهد لك بأبي أنت وأمي بالتبليغ والنصيحة والصدق على ما قلت ، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي ، فقال له النبي (ص) : أخذت وصيتي وقبلتها مني وضمنت لله تبارك وتعالى ولي الوفاء بها ، قال : نعم ، عليّ ضمانها وعلى الله عزّ وجلّ عوني ، وكان فيما شرطه فيها على أمير المؤمنين (ع) الموالاة لأولياء الله والمعاداة لأعداء الله ، والبراءة منهم ، والصبر على الظلم وكظم الغيظ وأخذ حقك منك وذهاب خمسك ، وانتهاك حرمتك وعلى أن تخضب لحيتك من رأسك بدم عبيط ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام قبلت ورضيت ، وإن انتهكت الحرمة وعطّلت السنن ومزّق الكتاب وهُدّمت الكعبة وخضبت لحيتي من رأسي صابراً محتسباً ، فأشهد رسول الله (ص) جبرئيل وميكائيل والملائكة المقربين على أمير المؤمنين عليه السلام^(١) .

ثم دعا رسول الله (ص) فاطمة والحسن والحسين (ع) فأعلمهم من الأمر مثل ما أعلمه أمير المؤمنين (ع) وشرح لهم ما شرحه له ، فقالوا : مثل قوله ، وختمت الوصية بخواتيم من ذهب ، لم تصبه النار ، ودفعت إلى أمير المؤمنين (ع) وفي الوصية سنن الله جلّ وعلاً وسنن رسول الله (ص) ، وخلاف من يخالف ويغير ويبدل شيء من جميع الأمور والحوادث بعده صلّى الله عليه وآله ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ثم اعتل رسول الله (ص) فجيش أكثر أصحابه مع أسامة بن زيد للغزاة ، فلم يتبعوه وثاقلوا وقعدوا عنه وخالفوا أمر رسول

(١) المناقب ٢٣٧ وتحف العقول ١٣ وأصول الكافي (١/ ٢٩٦ ، ٢٩٧) الخ ..

الله (ص) للخروج مع أميرهم ، فلما كان الوقت الذي قبض فيه رسول الله (ص) دعا أمير المؤمنين (ع) فوضع إزاره ستراً على وجهه ولم يزل يناجيه بكل ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم مضى (ص) وقد سلم إليه جميع مواريث الأنبياء والنور والحكمة .

(وروي) أنه كان مما قال له في تلك الحال : إذا أنا مُت فغسلني وكفني وحنطني ، ثم اجلسني فاسأل عما بدا لك واكتب .

(وروي) أن جبرئيل قال له : هذا الوقت يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا ، فسمعوا صوتاً منه (ع) يقول : عليكم السلام أهل البيت والرسالة : إن في الله خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً من كل فائت ، ليس المصاب من أعقبه الثواب ، ثم سكنت حركة سيدنا محمد (ص) وستر بثوب وتولى أمير المؤمنين (ع) غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في البقعة التي قبض فيها (ص) .

(وروي) أن سِنِّه كانت ثلاثاً وستين سنة ، وكانت ولادة آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم السيد (ص) في شهر ربيع الأول من عام الفيل ، وكان ملك ذلك الزمان كسرى انوشيروان صاحب المدائن وهو الذي يروى أن رسول الله (ص) قال فيه : ولدت في زمن الملك الصالح ، لو لحقني لآمن بي ، وظهرت نبوته بعد أربعين سنة .

(وروي) أنه أقام بمكة قبل الهجرة ثلاث عشر سنة وهاجر (ص) فمكث بالمدينة مهاجراً عشر سنين وشهوراً . وروي أنه قبض في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة فكانت ثلاثاً وستين سنة صلَّى الله عليه وعلى آله الطاهرين .

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام :

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة في انتقال سيدنا رسول الله (ص) من آدم إلى أن ولد (ص) الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء ،

وفطر أجناس البرايا على غير مثال سبقه في انشائها ، ولا أعانة معين على ابتداعها ، بل ابتدعها بلطف قدرته ، فامتثلت لمشيئته خاضعة مستحدثة لأمره الواحد الأحد ، الدائم بغير حد ولا أمد ، ولا زوال ولا نفاذ . وكذلك لم يزل ولا يزال ، لا تغيره الأزمنة ، ولا تحيط به الأمكنة ، ولا تبلغ مقامه الألسنة ، ولا تأخذه سِنَّةٌ ولا نوم ، لم تره العيون ، فتخبر عنه برؤيته ، ولم تهجم عليه العقول ، فيتوهم كنه صفته ، ولم تدر كيف هو إلا بما أخبر عن نفسه ، ليس لقضائه مرد ، ولا لقوله مكذب ، ابتدع الأشياء بغير تفكير ، وخلقها بلا ظهير ولا وزير ، فطرها بقدرته ، وصيّرَها بمشيئته ، وصاغ أشباحها ، وبرأ أرواحها ، واستنبت أجناسها ، خلقاً مبروءاً مذروءاً ، في أقطار السموات والأرضين ، لم يأت بشيء على غير ما أراد أن يأتي عليه ، ليري عباده آيات جلاله وآلائه ، فسبحانه لا إله إلا هو الواحد القهار . وصلّى الله على محمد وآله وسلّم تسليماً .

اللهم فمن جهل فضل محمد (ص) فإني مقر بأنك ما سطحت أرضاً ولا برأت خلقاً حتى أحكمت خلقه وأنقنته من نور سبقت به السلالة ، وأنشأت آدم له جرماً فأودعته منه قراراً مكيناً ومستودعاً مأموناً ، وأعدته من الشيطان ، وحجبتة عن الزيادة والنقصان ، وجعلت له الشرف الذي به يسامى عبادك ، فأبي بشر كان مثل آدم فيما سبقت الأخبار ، وعرفتنا كتبك في عطايك ، أسجدت له ملائكتك وعرفته ما حجت عنهم من علمك ، إذ تناهت به قدرتك ، وتمّت فيه مشيئتك ، دعاك بما أكننت فيه ، فأجبتة إجابة القبول .

فلما أذنت اللهم في انتقال محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم من صلب آدم ، ألقت بينه وبين زوج خلقتها له سكناً ، ووصلت لهما به سبباً ، فنقلته من بينهما إلى (شيث) ، اختياراً له بعلمك ، فأبي بشر كان اختصاصه برسالتك ، ثم نقلته إلى (انوش) فكان خلف أبيه في قبول

كرامتك ، واحتمال رسالتك ، ثم قدرت نقل النور إلى (قينان) وألحقته في الخطوة بالسابقين ، وفي المنحة بالباقيين ، ثم جعلت مهلائيل رابع أجرامه ، قدرة تودعها من خلقك في من تضرب لهم بسهم النبوة ، وشرف الأبوة حتى تنهى تدبيرك إلى (اخنوخ) فكان أول من جعلت من الأجرام ناقلاً الرسالة ، وحاملاً لأعباء النبوة ، فتعاليت يا رب ، لقد لطف علمك وجلت قدرتك عن التفسير إلا بما دعوت إليه من الإقرار بربوبيتك ، وأشهد أن الأعين لا تدركك ، والأوهام لا تلحقك ، والعقول لا تصفك ، والمكان لا يسعك ، وكيف يسع المكان من خلقه ، وكان قبله ، أم كيف تدركه الأوهام ولا نهاية له ولا غاية ، وكيف يكون له نهاية وغاية ، وهو الذي ابتدأ الغايات والنهايات ، أم كيف تدركه العقول ولم يجعل لها سبيلاً إلى إدراكه ، وكيف يكون لها سبيل إلى إدراكه وقد لطف بربوبيته عن المحاسة والمجاسة ، وكيف لا يلفظ عنهما من لا ينتقل عن حال إلى حال ، وقد جعل الانتقال نقصاً وزوالاً ، فسبحانك ملأت كل شيء وباينت كل شيء فأنت الذي لا يفقدك شيء وأنت الفعال لما تشاء ، تبارك يا من كل مدرك من خلقه ، وكل محدود من صنعه ، أنت الذي لا يستغني عنك المكان والزمان ، ولا نعرفك إلا بانفرادك بالوحدانية والقدرة ، وسبحانك ما أبين اصطفاك (لإدريس) على سائر خلقك من العالمين ، لقد جعلت له دليلاً من كتابك إذ سميته صديقاً نبياً ، ورفعته مكاناً علياً ، وأنعمت عليه نعمة حرمتها على خلقك ، إلا من نقلت إليه نور الهاشميين وجعلته أول منذر من أنبيائك .

ثم أذنت في انتقال نور محمد (ص) من القابليين له (متوشلخ) و(لمك) المفيضين به إلى نوح فأبى آلائك يا رب لم توله ، وأي خواص كرامتك لم تعطه ، ثم أذنت في إيداعه (ساما) دون (حام) و(يافث) فضربت لهما بسهم في الذلة ، وجعلت ما أخرجت بينهما لنسل سام خولاً ، ثم تتابع عليه القابلون من حامل إلى حامل ومودع إلى مستودع من عثرته في فترات الدهور ، حتى قبله (تارخ) أظهر الأجسام وأشرف

الأجرام ، ونقلته منه إلى (إبراهيم) فأسعدت بذلك جده ، وأعظمت به مجده وقدرته في الأصفياء وسميته دون رسلك خليلاً ، ثم خصصت به اسماعيل دون ولد إبراهيم ، فانطقت لسانه بالعربية التي فضلتها على سائر اللغات ، فلم تنزل تنقله من أب إلى أب حتى قبله (كنانة) عن (مدركه) فأخذت له مجامع الكرامة ، ومواطن السلامة ، وأحللت له البلد التي قضيت فيها مخرجه ، فسبحانك لا إله إلا أنت أي صلب أسكنته فيه ولم ترفع ذكره ، وأي نبي بشّر به فلم يتقدم في الأسماء اسمه ، وأي ساعة من الأرض سلكت به لم يظهر بها قدسه ، حتى الكعبة التي جعلت منها مخرجه ، غرست أساسها بياقوتة من جنات عدن . وأمرت الملكين المطهرين جبرئيل وميكائيل فتوسطا بها أرضك وسميتها بيتك ، واتخذتها معبداً لنبيك وحرمت وحشها وشجرها ، وقدست حجرها ، ومذرها وجعلتها مسلكاً لوحيك ومنسكاً لخلقك ومأمناً للمأكولات وحجاباً للآكلات العاديات ، تحرم على أنفسها اذ عار من أجرت ، ثم أذنت (للنضر) في قبوله وإيداعه (مالكاً) ، ثم من بعد مالك (فهر) ثم اختصصت من ولد فهر (غالبا) وجعلت كل من تنقله إليه آميناً لحرملك ، حتى إذا قبله لؤي بن غالب آن له حركة تقديس ، فلم تودعه من بعده صلباً إلا جللته نوراً تأنس به الأبصار ، وتطمئن إليه القلوب ، فأنا يا إلهي وسيدي ومولاي المقر لك بأنك الفرد الذي لا ينازع ولا يغالب ولا يجادل ، سبحانك سبحانك لا إله إلا أنت ما لعقل مولود ، وفهم معقود ، مدحو من ظهر مزيج بمحيض لحم وعلق در ، إلى فضالة الحيض ، وعلالات الطعم ، شاركته الأسقام والتحفث عليه الآلام ، لا يمتنع من قيل ولا يقدر على فعل ، ضعيف التركيب والبنية ، ما له والاقتحام على قدرتك . والهجوم على إرادتك ، وتفتش ما لا يعلمه غيرك ، سبحانك أي عين تصب نورك ، وترقى إلى ضياء قدرتك ، وأي فهم يفهم ما دون ذلك إلا بصائر أكشفت عنها الأغطية ، وهتكت عنها الحجب العمية ، وفرقت أرواحها إلى أطراف أجنحة

الأرواح ، فتأملوا أنوار بهائك ونظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبريائك ، فسماهم أهل الملكوت زواراً ودعاهم أهل الجبروت أغماراً ، فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات ، ولا في متون الأرض جنات ، ولا في رتاج الرياح حركات ، ولا في قلوب العباد خطرات ، ولا في الأبصار لمحات ، ولا على متون السحاب نفحات ، إلا وهي في قدرتك متحيرات .

أما السماء فتخبر عن عجائبك ، وأما الأرض فتدل على مدائحك ، وأما الرياح فتشتر فوائذك ، وأما السحاب فتعطل مواهبك ، وكل ذلك يحدث بتحننك ويخبر العارفين بشفقتك ، وأنا المقر بما أنزلت عند اعتدال نفسه وفراغك من خلقه رفع وجهه فواجهه من عرشك رسم فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال : إلهي من المقرون باسمك ، فقلت محمد (ص) خير من أخرجته من صلبك ، واصطفيته بعدك ، من ولدك ، ولولاه ما خلقتك ، فسبحانك لك العلم النافذ ، والقدر الغالب ، لم تزل الآباء تحمله ، والأصلاب تنقله ، كلما أنزلته ساحة صلب جعلت له فيها صنعةً يحث العقول على طاعته ، ويدعوها إلى مقتته حتى نقلته إلى (هاشم) خير آبائه بعد اسماعيل ، فأبي أب وجد ، ووالد أسرة ، ومجتمع عترة ، ومخرج طهر ، ومرجع فخر ، جعلت يا رب هاشماً ، لقد أقمته لدن بيتك . وجعلت له المشاعر والمتاجر ، ثم نقلته من هاشم إلى عبدالمطلب فأنهجه سبيل إبراهيم ، وألهمته رشداً للتأويل ، وتفصيل الحق ، ووهبت له عبدالله وأبا طالب وحمزة ، وفديت عبدالله بالقربان ، ولقد بلغت يا إلهي بني أبي طالب الدرجة التي رفعت إليها فضلهم في الشرف الذي مددت به أعناقهم ، والذكر الذي حليت به أسماءهم وجعلتهم معدن النور وجنته ، وصفوة الدين وذروته ، وفريضة الوحي سُنَّته ، ثم أذنت لعبدالله في نبذه عند ميقات تطهير أرضك من كفار الأمم الذين نسوا عبادتك ، وجهلوا معرفتك ، واتخذوا أنداداً ، وجحدوا ربوبيتك ، وأنكروا وحدانيتك ، وجعلوا لك شركاء وأولاداً ، وصبوا إلى

عبادة الأوثان ، وطاعة الشيطان ، فدعاك نبينا صلوات الله عليه لنصرته
فنصرته بي وبجعفر وحمزة ، فنحن الذين اخترتنا له وسميتنا في دينك
لدعوتك أنصاراً لنبيك ، قائدنا إلى الجنة خيرتك ، وشاهدنا أنت رب
السموات والأرضين . جعلتنا ثلاثة ما نصب له عزيز إلا أذلته بنا ، ولا
ملك إلا طحطحته بنا أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً
سجداً ، وصفتنا يا ربنا بذلك وأنزلت فينا قرآناً جلياً به عن وجوهنا
الظلم ، وأرهبت بصولتنا الأمم ، إذا جاهد محمد رسولك عدواً لدينك
تلوذ به أسرته ، وتحف به عترته ، كأنهم النجوم الزاهرة إذا توسطهم
القمر المنير ليلة تمامه ، فصلواتك على محمد عبدك ونبيك وصفيك
وخيرتك وآله الطاهرين ، أي منيعة لم تهدمها دعوته ، وأي فضيلة لم
تنلها عترته ، جعلتهم خير أمة أخرجت للناس ، يأمرهم بالمعروف
وينهون عن المنكر ، ويجاهدون في سبيلك . ويتواصلون بدينك ، طهرتهم
بتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل ونسك به لغير الله ، تشهد
لهم وملائكتك أنهم باعوك أنفسهم ، وابتذلوا من هيبتك أبدانهم ، شعثة
رؤوسهم ، تربة وجوههم ، تكاد الأرض من طهارتهم أن تقبضهم إليها ،
ومن فضلهم أن تميد بمن عليها ، رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم
والمشارب ، فأبي شرف يا رب جعلته في محمد وعترته ، فوالله لأقولن
قولاً لا يطيق أن يقوله أحد من خلقك ، أنا علم الهدى ، وكهف
التقى ، ومحل السخاء ، وبحر الندى ، وطود النهى ، ومعدن العلم ،
والنور في ظلم الدجى ، وخير من أمر وأتقى ، وأكمل من تقمص
وارتدى ، وأفضل من شهد النجوى بعد النبي المصطفى ، وما أزكي
نفسى ولكن أحدث بنعمة ربي ، أنا صاحب القبلتين ، وحامل الرايتين ،
فهل يوازي في أحد ؟ وأنا أبو السبطين فهل يساوى بي بشر ، وأنا زوج
خير النسوان ، فهل يفوقني رجل ، أنا القمر الزاهر بالعلم الذي علمني
ربي ، والفرات الزاخر ، أشبهت من القمر نوره وبهاءه ، ومن الفرات
بذله وسخاءه ، أيها الناس بنا أنار الله السبل ، وأقام الميل ، وعبد الله

في أرضه ، وتناهت إليه معرفة خلقه ، وقدّس الله جلّ وتعالى بإبلاغنا
اللسن ، وابتهلت بدعوتنا الأذهان ، فتوفى الله محمداً صلّى الله عليه
وآله سعيداً شهيداً ، هادياً مهدياً ، قائماً بما استكفاه ، حافظاً لما
استرعاه ، تمم به الدين ، وأوضح به اليقين ، وأقرت العقول بدلالته
وأبانت حجج أنبيائه ، واندمع الباطل زاهقاً ووضح العدل ناطقاً ، وعطل
مظان الشيطان ، وأوضح الحق والبرهان . اللهم فاجعل فواضل صلواتك
وتوامي بركاتك ورأفتك ورحمتك على محمد نبي الرحمة وعلى أهل بيته
الطاهرين^(١) .

قصص مولد أمير المؤمنين (ع) وخاتم الوصيين (ص) :

وقام أمير المؤمنين عليه السلام ، مقام رسول الله صلّى الله عليه
وآله ، (روي) عن سيدنا رسول الله (ص) أنه قال : كنت أنا وعلي نوراً
في جبهة آدم (ع) فانتقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة
الزاكية حتى صرنا في صلب عبد المطلب ، فانقسم النور قسمين ، فصار
قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب ، فخرجت من عبد الله ، وخرج
علي من أبي طالب ، وهو قول الله جلّ وعز : ﴿ الذي خلق من الماء
بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ .

(وروي) أن فاطمة بنت أسد^(٢) بن هاشم أم أمير المؤمنين (ع)
كسنت في الليلة التي ولدت فيها آمنة بنت وهب أم رسول الله (ص)
حاضرة عندها ، وانها رأت مثل الذي رآته آمنة ، فلما كان الصبح
انصرف أبو طالب من الطواف فاستقبلته ، فقالت له : لقد رأيت الليل
عجباً ، قال لها : وما رأيت ؟ قالت : ولدت آمنة بنت وهب مولوداً

(١) مستدرک نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء دار الأندلس (٢٧) باختلاف كبير .

(٢) المناقب (١٧١/٢) وإعلام الوری (١٥٩) وإرشاد المفید (٩ ، ١٠) وإخبار وفاتها
وحمل النبي (ص) جنازتها واضطجاعه في قبرها في أصول الكافي (٤٥٢/١) .

أضاءت له الدنيا بين السماء والأرض نوراً حتى مددت عيني فرأيت
سعفات هجر ، فقال لها أبو طالب : انظري سبتاً فستأتين بمثله ، فولدت
أمير المؤمنين (ع) بعد ثلاثين سنة ، وروي أن السبت ثلاثون سنة ،
وروي أنه ثمان وعشرون سنة ، وروي أن فاطمة بنت أسد لما حملت
بأمير المؤمنين (ع) كانت تطوف بالبيت فجاءها المخاض وهي في
الطواف ، فلما اشتد بها خلت الكعبة فولدته في جوف البيت على مثال
ولادة آمنة النبي (ص) ما ولد في الكعبة قبله ولا بعده غيره .

وروى عبد الله بن محمد بن غيات عن أبي نصر رجاء بن سهل
الصاغاني ، قال : حدثنا وهب بن منبه القرشي عن أبي عبد الله جعفر بن
محمد عن أبيه عليهما السلام أنه سئل عن بدء إيمان أمير المؤمنين (ع)
برسول الله (ص) فقال أبو عبد الله جعفر (ع) إذا ذكرت الفضائل والمناقب
ففي شرح إيمان أمير المؤمنين (ع) برسول الله (ص) ما تنفتح الأذهان ،
وتكثر الرغائب ، لأن حب علي (ع) فرض على المؤمنين ، وغيظ على
المنافقين ، فمن أحب علياً فلرسول الله (ص) أحب ومن أمسك عنه فقد
عصى الله ونكب عن سبيل النجاة ، لأنه أول [من] ذكر آمن برسول الله
(ص) ، وصلى معه ، وصلى بما جاء من الله وسارع إلى مرضاة الله
ومرضاة رسول الله (ص) وصبر على البأساء والضراء في كل شدة
وعسر ، وكان أكثر أصحابه نصحاً له ، وأكثرهم وأشدّهم مواساة بنفسه ،
وذاً يده له ، وكان مما من الله به على أمير المؤمنين (ع) في دلائله ،
واختصه بفضائله ، ومنحه من الكرامة والحباء ، وشرفه بسوابق الزلفى ،
انه كان في حجر رسول الله (ص) قبل مبعثه ، يغذوه بما يغذوه به
نفسه ، وكان رسول الله (ص) في حجر أبي طالب يغذيه ويحوطه ،
وذلك ان أبا الحرث عبدالمطلب بن هاشم كان يكفل الأرامل والأيتام
ويغيث الملهوف ويجير المظلوم ، وينظر المعسر ويحمل الكل ، ويقرىء
الضعيف ، ويمنع من الضيم ، وكان برسول الله (ص) حفيماً في السر
والاعلان ، يتفقده في مطعمه وأغذيته . ويعد له قريشاً ، يخضع له

الأشراف . ويذل له عظماء الملوك ، ويدين بدينه جميع أهل الملل والأديان ، وترعد لهيبته فرائص الجبارين ، ويظهر على من خالفه وناواه حتى يقرنهم في الأصفاد ، ويبيع ذراريهم في الأسواق ، ويتخذ أبناءهم عبيداً ، وشجعانهم جنوداً ، وتعينه الملائكة على نصرته ، فطوبى لمن آمن به من عشيرته ، وطوبى لأمته فلما مرض مرضه الذي مات فيه وضع رسول الله (ص) في حجر أبي طالب (ع) ووصاه به ، وقال له : يا بني هذا فضل من الله عليك ، ومنحة وهدية مني إليك ، ألهمني في أمرك ، وهو ابن أخيك لأبيك وأمك دون سائر إخوانك ، ثم اطلعه على مكنون سر علمه ودلائله ، وأخبره بما بشر به عن الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم ، وما رواه فيه أفاضل الأحبار ، وعباد الرهبان ، وأقيال العرب وكهان العجم ، ولم يكن لأبي طالب يومئذ ولد ، وكان فرداً وحيداً امرأته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بنت عمه ، وكانت ممنوعة من الولد ، تنذر لذلك النذور ، وتتقرب إلى الأصنام وتستشفع بالأزلام إلى الرُحْمَن ، وتعتز العتائر ، وتضخ وجوه الأصنام ، بذكي المسك وخالص العنبر ، تطلب الولد ، وكانت كلما لقيت كاهناً أو حبراً عالماً من السدنة بشرها أنها تتبنى ولداً لم تلده وتربيه ، وبأمرها إذا رزقته أن تضمه وتكنفه وتحفظه ولا تبعده ، فتسألهم أن يسموه ويصفوه لها ، فيقولون : ذاك نور منير ، بشير نذير ، مبارك في صغره ، منبىء في كبره ، ويوضح السبيل ، ويختم الرسل ، يبعث بالدين الفاضل ، ويزهق العمل الباطل ، يظهر من أفعاله السداد ، ويتبين باتباعه الرشاد ، وينهج الله له الهدى ، ويبين به التقى ، فكانت فاطمة بنت أسد ترقب ذلك وتنتظره ، فلما طال انتظارها ، وذهل اصطبارها . أنشأت تقول :

طال الترقب للميعاد إذ عدت	مني الحوائل ولداً من عناصيري
لما أتيت إلى الكهان بشرني	عند السؤال عليم بالمخايير
فقال يوعدني والدمع مبتدر	يا فاطم انتظري خير التباشير

نوراً منيراً به الأنبياء قد شهدت والكتب تنطق عن شرح المزامير
إني بسذاك فقد طال السطلاح إلى وجه المبارك يزهو في الدياجير

كفالة أبي طالب عن النبي (ص) :

فلما مات عبدالمطلب كفّل أبو طالب رسول الله صلّى الله عليه وآله بأحسن كفالة ، وحن عليه ودأب في حياطته وتمسك به والتحف عليه وعطف على جوانبه ، وكان أبو طالب محترماً معظماً كشافاً للكروب غير هذر ولا مكثار ولا عاق ، بل برّ وصول جواد بما يملك سمح بما يقدر ، لا يشنيه عن مبادرة الخطاب وجل ، ولا يدركه لدى الخصام ملل ، فشغف برسول الله (ص) شغفاً شديداً ، وولعت بحبه فاطمة بنت أسد ، وذهلت بمحبته ودلالته التي وعدت بها ، فكانت تقول : وإله السماء لقد قبل نذري وشكر سعيي وأجيت دعوتي لأنزلن محمداً من قلبي ، منزلة صميم الاحشاء ، ولألهون برؤيته عن كل نظرائه ، ومن أولى بذلك ممن أعطى مثله ، وليس هذا من أمر الخلق ، بل هو من عند الإله العظيم ، فكانت قد جعلته (ص) نصب عينها ، إن غاب لحظة لم يغب عنها مثاله ولم يفقد شخصه وتذهل حتى تحضره ، فتشتغل بتغذيته وغسله وتنظيفه وتليسه وتدهينه وتعطيره وإصلاح شأنه ، وتعاهد إرضاعه بالنهار ، فإذا كان بالليل اشتغلت بفرشه ونومه وتوسيده وتمهيده وتعوّذه و [تُنيمه] .

(قال) : وكانت في دار أبي طالب نخلة منعوتة بكثرة الحمل موصوفة بالركة وعذوبة الطعم ، شهية المضغ ، يعقب طعمها رائحة طيبة عطرية كرائحة الزعفران المذاب بالعسل ، كثيرة اللحا ، قليلة السحا ، دقيقة النوى ، فكان رسول الله (ص) يأتي إليها كل غداة مع أتراب له منهم أبو سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب ابن عمّه ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، ومشروح بن نويبه فيلتقون ما يتساقط تحتها من ثمرها

بهبوب الرياح ، ووقوع الطير ونقره ، وكانت فاطمة بنت أسد لا ترى رسول الله (ص) يسابق أترابه على البسر والبلح والرطب في أوانه ، وكان الغلظة يبادرون لذلك وهو عليه السلام يمشي بينهم وعليه السكينة والوقار بتواضع وابتسام ، ويتعجب من حرصهم وعجلتهم ، فكان إن وجد شيئاً ساقطاً بعدهم أخذه وإلاّ انصرف بوجه منبسط طلق وبشر حسن ، فكانت فاطمة تعجب من شدة حيائه وطيب شأنه ، ورقة قلبه ، وسرعة دمعته ، وكثرة رحمته ، فربما جمعت له من تمر النخلة قبل مجيئهم ، فإذا أقبل صلّى الله عليه وآله قدمته إليه فيحب أن يأكله معهم ، قالت فاطمة : ودخل على أترابه يوماً وأنا مضطجعة ولم أره معهم ، فقلت : أين محمد ؟ . قالوا : مع عمّه أبي طالب وراءنا ، فسكنت نفسي قليلاً ولقط الغلمان ما كان تحت النخلة ، وجاء بعدهم محمد (ص) فلم يرتحتها شيئاً ، فصار إليها ووقف تحتها ، وكانت باسقة فأومأ بيده إليها فأنثت بعراجينها حتى كادت تلحق بثمارها الأرض ، فلقط منها ما أراد ثم رفع يده وأومأ إليها فرجعت وحسبني راقدة ، قالت : وكنت مضطجعة ، فلما رأيت ذلك استطير في روعي ، ولم أملك نفسي ، فأتيت أبا طالب فخلوت به ، فقلت له : كان من أمر محمد (ص) كيت وكيت ، فقال : مهلاً يا فاطمة لا تذكر من هذا شيئاً ، فإنه حلم واضغات ، فقلت : كلاً والله ، بل هو حق يقين في يقظة لا في نوم ، ورأي العين لا رؤيا ، وإني لأرجو الله أن يحقق ظني فيه ، وأن يكون الذي بشرت بتربيته ووعدت الفوز عند كفاله .

فكانت فاطمة لا تفارق رسول الله (ص) في ليل ولا نهار ، ولا تغفل عنه وعن خدمته وتفقد مطعمه ومشربه ، فكان (ص) يسميها أمي ، وهجرت الأصنام ، وقطعت القربان إليها من الذبائح في الأعياد ، تسأل الولد وتسأل برسول الله (ص) والنبي [له] وخدمته عن كل شيء ، فلما قطعت عاداتها وجد عليها السدنة من ذلك ومنعوها من الدخول على الصنم الأعظم ، وكان رسول الله (ص) يحضر قریشاً في مشاهدتهم كلها

غير السجود للأصنام ، والذبائح للأنصاب . وفي حال شرب الخمر ووصف الشعر ، وقول الزور ، فإنه كان يجتنبهم مذ كان طفلاً حتى استكمل فدخل يوماً على سادن من سدنة الأصنام ، فقال له : لم تعتب على أمي فاطمة وتمنعها من زيارة هذه الأحجار المؤثرة فينا الاعتبار ، فقال له السادن : لأنها أتت بأمور متشابهة ، وقطعت بر الآلهة ، وهي لمن عبدها نافعة ، ولمن جاء إليها شافعة ، وستعلم ابنة أسد ، أنها لا ترزقها ولداً ، فقال له النبي (ص) : أألأصنام ترزقكم الولدان ، وتأتيكم بالغيث عند المحل في السنوات الشداد . قال له السادن : نعم ! أوما علمت نحن نحمد ذلك عند الأصنام عاجلاً في الفاقة وآجلاً مدخراً ، والتفت إلى السدنة ، فقال هذا غلام مات أبوه وجده وأمه وظئره وهو طفل فكفله من لا يعبأ به ولا يدلّه على رشده وهو عمّه وامرأة عمه ، فقال له النبي (ص) : فأخبرني عن هذه الأصنام من خلقها ومن ابتدع الأمم السالفة ورزقها ، قال السادن : الله فعل ذلك ، وهو لجميع الخلق مالك ، فقال رسول الله (ص) : فإن أمي تجعل قربانها لله الحي القائم القديم ، فهو أحق من الأصنام ، ثم انطلق إلى فاطمة من ساعته وحدثها بما جرى بينه وبين السادن ، وقال لها : قربي إلى الله قربانك فاصطفت القربان وقالت هذا لله خالصاً جعلته ذخراً قبلته من محمد حبيبي ، فما أصبحت من ليلتها حتى اكتست حسناً إلى حسننها وجمالاً إلى جمالها ، فحملت فولدت عقيلاً ، ثم حملت فولدت طالباً ، ثم حملت فولدت جعفرأ ، وكان وجهها في كل يوم يزداد نوراً وضياء لما حملت بأزكاهم وأطهرهم وأبرهم وأرضاهم عليّ فولدته ونالها في ولادته بعض الصعوبة ، ثم جاءت به إلى بيت أبيه حتى حنكه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعته في حجره وقمطه في حضنه قبل كل أحد من الناس ، ثم رزقت بعد علي أم هانئ واسمها فاخنة ، وهي المباركة الطيبة أخت الطاهرين من ولد أبيها أبي طالب ، وكانت فاطمة حملت بعلي (ع) في عشر ذي الحجة وولدته في النصف من شهر رمضان وحملت به أيام الموسم وبعد

حملها بخمسة أيام كانت جالسة وقد كسيت نورا وجمالاً ووجهها يزهر وجبهتها تتلألأ بين الأكارم من الفواطم من قریش ، منهن فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة رسول الله (ص) لأبيه فاطمة بنت زائرة بن الأصم أم خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت عبدالله بن ورام ، وفاطمة بنت الحرث بن عكرمة ، وممن لم يحضرن ويلحق من الفواطم اللواتي يقربن من رسول الله (ص) ومن علي (ع) بالنسب واللحمة فاطمة بنت النضر أم ولد قصي ، فإنهن لجلوس يتفاخرن بالذراري والأولاد .

أخبار الخبر بشمائل النبي (ص) وصفته :

إذ أقبل رسول الله (ص) وكان وجهه [المرأة مصقولة والمهابة مجلوة] ينثني كغصن مياد ، وقد تبعه بعض الكهان ينظر إليه نظراً شافياً ، فجلس رسول الله (ص) إلى فاطمة أم علي بين العجائز من الفواطم ، وجلس الكاهن بإزائه لا يمر به كاهن مثله ولا حبر ولا قائف ولا عائف إلا همس إليه وغمزه واستوقفه ، ينظرون إليه ، فبعض يشير إليه بسبابته وبعض يعض على شفته ، فغاب رسول الله (ص) بقيامه ودخل إلى منزله عند عمّه ، فقال الكاهن للعجائز : من هذا الفتى الذي قد زها بحسنه على كل الفتيان والرجال والنساء ؟ قالوا : هذا المحجب في قومه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ذو الفضل والعرف والسؤدد ، فقار الكاهن : يا معشر قریش ائذنوا بالحرب ، بعد الهرب ، من سيف النبي المنتجب ، الويل منه للعرب وللأصنام والنصب ، ثم نادى يا أهل الموسم الحافل ، والجمع الشامل ، قرب ظهور الدين الكامل ، ومبعث النبي الفاضل ، ثم أنشأ يقول :

إني رأيت نبياً ما كنت أعرفه	حقاً تيقننه قلبي بإثبات
في الكتب أنزله لما تخيره	وكنت أعرف ما في شرح تورا
من فضل أحمد من كالبدر طلعت	يزهو جمالاً على كل البريات
من أمة عصمت من كل خائنة	وصار مجتنباً رجس الخسارات

ما زلت أرمقه من حسن بهجته
 فإن نقيت إلى يوم السباق وقد
 كنت المجيب له ليك من كنب
 يا خير من حملت حواء أو وضعت
 قد كنت أرقب هذا قبل فجوته
 فالיום أدركت غنماً كنت أرقبه
 فيا لها فرحة يعتادها نجح
 فكيف ينزل من نال الرياح ومن
 ذاك النبي الذي لا شك منتجب
 في كل يوم بوحى الله يمنحه

كالشمس من برجها تبدي الطليعات
 نادى قريشاً لتبليغ الرسائل
 أنت المفضل من حير البريات
 من أول الدهر في رجع الكريرات
 حتى تلمسته قبضا براحت
 من عند ربي جبار السموات
 لما حببت بتحبير التحيات
 أهدي له موهب من خير خيرات
 جبريل يقصده بالوحي تارات
 ينبئه عن كل معلوم الدلالات

(قال) : فقالت فاطمة بنت أسد : فرأيت حبراً منهم يسمع شعر
 الكاهن ودموعه تسح على خديه فتبعته فقلت له : أقسمت عليك بدينك
 وسفرك وكتابك لتخبرني بالأمر على حقيقته ، فإن الحكيم لا يكتف من
 استنصحه نصيحة يقوي بها بصيرته ، فنظر الحبر إلى رسول الله (ص)
 نظراً مستقصياً ، ثم قال : والله هذا غلام همام ، أباه كرام ، يكفله
 الأعمام ، دينه الإسلام ، شريعته الصلاة والصيام ، تظله الغمام ، يجلي
 بوجهه الظلام ، من كفله رشد ، ومن أرضعه سعد ، وهو للأنام سند ،
 يبقى ذكره ما بقي الأبد ، ثم ذكر كفالة أبي طالب إياه ، وعدد سيرته
 وخاتمة أمره وعقباه ، ثم قال : وتكفله منكم امرأة تطلب بذلك زيادة
 العدد ، فسيكون هذا المبارك المحمود لها في طيب الغرس أفضل ولد .

(قالت) : فقلت له : لقد أصبت فيما وصفت إلى حيث انتهيت ،
 وقلت الحق عندما شرحت ، أنا المرأة التي أكفله ، زوجة عمه الذي
 يرجوه ويؤمله ، فقال لها : إن كنت صادقة فستلدين غلاماً ، رابع أربعة
 من أولادك شجاعاً قمقاماً عالماً إماماً مطواعاً هماماً بدينه قواماً لربه مصلياً
 صواماً غير خرق ولا نزق ولا أحيف ولا جنف اسمه على ثلاثة أحرف ،

يلي هذا النبي في جميع أموره ، ويواسيه في قليله وكثيره ، يكون سيفه على أعدائه وبابه الذي يؤتى منه إلى أوليائه ، يقصع في جهاده الكفار قصعاً ، ويدع أهل النكث والغدر والنفاق دعا ، يفرج عن وجه نبيه الكربات ، وتجلئ به دياجر حندس الغمرات ، أقربهم منهم رحماً ، وأمسهم لحمياً وأسخاهم كفاً ، وأنداهم يداً ، يصاهره على أفضل كريمة ، ويقيه بنفسه في أوقات شدته ، تعجب من صبره ملائكة الحجاب ، إذا قهر أهل الشرك بالطعن والضراب ، يهاب صوته أطفال المهاد ، وترعد من خيفته الفرائص يوم الجلال ، مناقبه معروفة ، وفضائل مشهورة ، هزبر دفاع شديد ، مناع مقدم كرار ، مصدق غير فرار ، أحشم الساقين ، غليظ الساعدين ، عريض المنكبين ، رحب الذراعين ، شرفه الله بأمينه ، واختصه لدينه ، واستودعه سره ، واستحفظه علمه ، عماد دينه ، ومظهر شريعته ، يصول على الملحين ، ويغيط الله به المنافقين ، ينال شرف الخيرات ، ويبلغ معالي الدرجات ، يجاهد بغير شك ، ويؤمن من غير شرك ، له بهذا الرسول وصلة منيعة ، ومنزلة رفيعة يزوجه ابنته ، ويكون من صلبه ذريته ، يقوم بسنته ، ويتولى دفنه في حفرته ، قائد جيشه ، والساقى من حوضه ، والمهاجر معه عن وطنه الباذل دونه دمه ، سيصح لك ما ذكرت من دلالة إذا رزقيته ، وترين ما قلته فيه عياناً كما صح لي دلائل محمد المحمود بالله ، ان ما وصفته من أمرهما موجود مذكور في الأسفار والزبور ، وصحف إبراهيم وموسى ثم أنشأ يقول :

لا تعجبي من مقالي سوف تختبري	عما قليل ترين القول قد وضحا
أما النبي الذي قد كنت أذكره	فالله يعلم ما قلتي له مزحاً
يأوي الرشاد إليه مثل ما سكنت	أم إلى ولد إذ صادفت نجحاً
ثم الموازر والموصى إليه إذا	تتابع الصيد من أطرافه كلحاً
فأحمد المصطفى يعطيه رايته	يجبوه بابنته يا خير ما منحاً
بذاك أخبرنا في الكتب أولنا	والجن تسترق الأسماع متضحاً

رؤيا فاطمة بنت أسد :

قالت فاطمة : فجعلت أفكر في قوله : فلما كان بعد ليال رأيت في منامي كأن جبال الشام قد أقبلت تدب على عراقييها وعليها جلايب حديد ، وهي تصيح من صدورها بصوت مهول ، فأسرعت نحوها جبال مكة وأجابتها بمثل صياحها وأهول ، وهي تنضح كالشرر المجر ، وجبل أبي قبيس ينتفض كالفرس المسربل بالعدة ، ونصاله تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون تلك النصول فلقطت معهم أربعة أسياف وبيضة حديد مذهبة ، فأول ما دخلت مكة سقط منها سيف في ماء فعب ، وطار الثاني في الجو فانشمر ، وسقط الثالث إلى الأرض فانكسر ، وبقي الرابع في يدي مسلولاً فبينما أنا به أصول إذ صار السيف شبلأً أتبينه ثم صار ليشأً مستأسداً ، فخرج عن يدي ومر نحو تلك الجبال يجوب بلاطخها ، ويخرق صلابتها ، والناس منه مشفقون ، ومن خوفه حذرون ، إذ أتاه محمد ابني ، فقبض على رقبته فانقاد له كالظبية الألوف ، فانتبهت وأنا مرتاعة ، فغدوت على الحبر والكاهن اللذين بشراني ووعداني وعلى سائر القافة والعافة بأن قصدت (أبا كرز) الكاهن ، وكان عارفاً محذقاً ، فوجدته قد نهض في حاجة له ، فجلست أرقبه ، وكان عنده (جميل) كاهن بني تميم ، فكرهت حضوره ، وعملت على انتظار قيامه وانصرافه ، فنظر جميل إليّ وضحك ، ثم قال لي : اقسم بالانواء ومظهر النعماء . وخالق الأرض والسماء ، إنك لتكرهين مثوأي وتحبين سراي لتسألي (أبا كرز) عن الرؤيا ، فنبئك بالأنباء ، فقلت له : إن كنت صادقاً فيما قلت من الهتف حين زجرت فنبئني بما استظهرت ، فأنشأ يقول :

رأيت اجبالاً تلي أجبالا	وكلها لابسة سربالا
مسرعة قد تبتغي القتالا	حتى رأيت بعضها تعالي
ينثر من جلبابه نصالا	أخذت منها أربعاً طوالا

وبيضة تشتعل اشتعالا	فواحد في ثج ماء عالا
وآخر في جوها قد صالا	بذي طواف طارحين زالا
وثالث قد صادفت اختلالا	لما غدا منكسراً أوصالا
ورابع قد خلته هلالا	مقترح الزندين قد تلالا
ولست به صائلة ايغالا	حتى استحبال بعدها انتقالا
ادرك في خلقتة الاشبالا	ثم استوى مستأسدا صوالا
يخطف من سرعته الرجالا	فانسف في قيعانها انسلالا
يخرق منها الصعب والمحالا	والناس يرهبون منه الحالا
حتى أتى ابن عمه ارسالا	فتله بعنقه إتلالا
كظبية ما منعت غفالا	ثم انتبهت تحسبين خالا

قالت فاطمة : فقلت : صدقت والله يا جميل وبررت في قولك
هكذا رأيت مما رأيت في الكرى فنبئني بتأويله ، فأنشأ يقول :

أما النصول فهي صيد أربع	ذكور أولاد حكتهها الاسبع
والبيضة الوقداء بنت تتبع	كريمة غراء لا ترزع
فصاحب الماء غريب مفتقد	في لجة ترمى بأصناف الزبد
والطائر الأجنح ذو الغرب الزغب	تقتله في الحرب عباد الصلب
والثالث المكسور ميت قد دفن	ينزل عقباً بعده طول الزمن
والرابع الصايل كالليث المرح	يرفل في عراضها ويقترح
فذاك للخلق إمام منتصح	إذا بغاه كافر جهراً ذبح
وإن لقاءه بطل عنه جنح	حتى تراهم من صياصيههم بطح

فاستشعري البشري فرؤياك تصح

قالت فاطمة : فما ان زلت مفكرة في ذلك وتتابع حملي وولادتي
لأولادي ، فلما كان في الشهر الذي ولدت فيه علياً ، رأيت في منامي
كأن عموداً حديدياً انتزع من أم رأسي ، ثم شفع في الهواء حتى بلغ
عنان السماء ، ثم رد إليّ ، فمكث ساعة فانتزع من قدمي ، فقلت : ما

هذا ؟ فقيل : هذا قاتل أهل الكفر . وصاحب ميثاق النصر ، بأسه شديد تجزع من خيفته الجنود ، وهو معونة الله لنبيه ، ومؤيده به على أعدائه ، بحبه فاز الفائزون ، وسعد السعداء ، وهو ممثل في السماء المرفوعة ، والأرض الموضوعة ، والجبال المنصوبة ، والبحار الزاخرة ، والنجوم الزاهرة ، والشموس الصاحية ، والملائكة المسبحة ، ثم هتف بي هاتف يقول :

جال الصباح لدى البطحاء إذ شملت	(سودا) بذى خدم فرش المراقيل
من دلج هام جراثيم جحاحجة	من كل مدرع بالحلم رعبيل
من الجهاضم إذ فاقت قماقمها	دون السحاب على جنح الأثاكيل
يا أهل مكة لا تشقى جدودكم	وابشروا ليس صدق القيل كالقيل
فقد أتت سود بالميمون فانتحجوا	واجفوا الشكوك واضغاث الأباطيل
من خازن النور في أبناء مسكنة	من صلب آدم في نكب الضماحيل
انا لنعرفه في الكتب متصلاً	بشرح ذي جدل بالحق حصيل

تربية النبي (ص) لعلي منذ مولده واختصاص الأمير (ع) بذلك :

قال : فولد علي (ع) ولرسول الله (ص) ثلاثون سنة ، فأحبه رسول الله (ص) حباً شديداً ، وقال لفاطمة : يا أمه اجعلي مهد علي بجانب فراشي ، وكان (ص) يلي تربيته ويؤجره اللبن في ساعة رضاعه ، ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته . ويحمله على صدره تارة وعلى عاتقه أخرى ، ويتكفئه ويقول : هذا أخي ووليي وناصري ووصيي ووصيي وذخيرتي وكهفي وصهري وزوج كريمي وأميني على وصيتي ، وكان يحمله ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها . فلما تزوج خديجة بنت خويلد علمت بوجوده بعلي (ع) فكانت تستزيه ، وتزيهه بفاخر الثياب والجوهر ، وترسل معه ولايدها فيقلن : هذا أخو محمد وأحب الخلق إليه ، وقرة عين خديجة ، ومن ينزل السكينة عليه ، وكان الطاف خديجة وهداياها إلى منزل أبي طالب متصلة حتى أصابت قريشاً

أزمة شديدة، وسنة معصوبة، وكان أبو طالب رجلاً جواداً معطاء سمحاً فقل ماله ، وكثر عياله ، وأجحفت السنة بحاله ، فدعا رسول الله (ص) عمه العباس ، وكان أيسر بني هاشم في وقته وزمانه ، فقال له : يا عم إن أخاك كثير العيال ، متضعع الحال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، وذوو الأرحام أحق بالرفد وأولى من حمل عنهم الكل ، فانطلق بنا إليه لنحمل من كله ونخفف من عيلته ، فيأخذ بعض بينيه ونأخذ البعض ، فقال له العباس : نعم ، ما رأيت يا بن أخ وعلى الصواب أتيت هذا والله التيقظ على الكرم والعطف على الرحم ، فمضيا إلى أبي طالب فأجملا مخاطبته وقالوا له : إن لك سوابق محمودة ، ومناقب غير مجحودة ، وأنت صنو الأبناء الأنجاد ، وقد جمع لك العرف في قرن ، فهو إليك منقاد ، ولسنا نبليغ صفاتك ، وقد أضلت هذه السنة الغبراء ، وعيالك كثير ولا بد أن نخفف عنك بعضهم ، حتى ينكشف ما فيه الناس من هذا القمطرير ، فقال أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً وطالبا فشأنكما الأصاغر ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً (ع) وأخذ العباس جعفرأ (ع) فتولّى رسول الله (ص) منذ ذلك الوقت تربية أمير المؤمنين (ع) وتغذيته وتعليمه بنفسه ، وكان يصلي معه قبل أن تظهر نبوته بستتين ، ثم كان من قصته وقت اظهار النبوة إلى وقت مضى رسول الله (ص) ومن أمر غدير خم وغيره ما هو مشهور ، وقد روي وقص به وذكرنا بعضه ، وقام بأمر الله جلّ وعلاً وسنه خمس وثلاثون سنة ، واتبه المؤمنون وقعد عنه المنافقون ، ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله جلّ وعزّ ورسول الله (ص) .

قصة السقيفة :

(فروي) أن العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له : امد يدك أبياعك ، فقال : ومن يطلب هذا الأمر ومن يصلح له غيرنا ، وصار إليه

ناس من المسلمين فيهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب ، فأبى واختلف المهاجرون والأنصار ، فقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقال قوم من المهاجرين : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الخلافة في قريش ، فسلمت الأنصار لقريش بعد أن ديس سعد بن عبادة ووطأوا بطنه ، وبايع عمر بن الخطاب أبا بكر ، وصدق على يديه ، ثم بايعه قوم ممن قدم المدينة ذلك الوقت من الأعراب والمؤلفة قلوبهم ، وتابعهم على ذلك غيرهم واتصل الخبر بأمر المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله (ص) وتحنيطه وتكفينه وتجهيزه ودفنه بعد الصلاة عليه مع من حضر من بني هاشم ، وقوم من صحابته مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وأبي بن كعب وجماعة نحو أربعين رجلاً ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : (إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم) ثم اعتزلهم ودخل بيته ، فأقام فيه ومن اتبعه من المسلمين وقال : (إن لي في خمسة من النبيين أسوة نوح إذ قال : إني مغلوب فانتصر ، وإبراهيم إذ قال : واعتزلكم وما تدعون من دون الله ، ولوطاً إذ قال : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ، وموسى إذ قال : ففررت منكم لما خفتكم ، وهرون إذ قال : إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) ثم ألقى عليه السلام القرآن وخرج إلى الناس ، وقد حملة في إزار معه وهو ينط من تحته فقال لهم : (هذا كتاب الله قد ألقته كما أمرني وأوصاني رسول الله (ص) كما أنزل) فقال له بعضهم : اتركه وامض ، فقال لهم : إن رسول الله (ص) قال لكم : إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله ، فقالوا : لا حاجة لنا فيه ولا فيك ، فانصرف به معك ، لا تفارقه ولا يفارقك ، فانصرف عنهم فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله (ص) فوجهوا إلى منزله فهاجموا عليه ، وأحرقوا

بابه ، واستخرجوه منه كرهاً ، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت (محسناً) وأخذوه بالبيعة فامتنع ، وقال : لا أفعل . فقالوا : نقتلك ، فقال : إن تقتلونني فإنني عبد الله وأخو رسوله ويسطوا يده فقبضها ، وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليها وهي مضمومة ثم لقي أمير المؤمنين (ع) بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم فناشده الله وذكره بأيام الله ، وقال له : هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله (ص) حتى يأمر بك وينهاك؟ فقال له : نعم ! فخرجنا إلى مسجد (قبا) فأراه رسول الله (ص) قاعداً فيه ، فقال له : يا (فلان) على هذا عاهدتموني به في (تسليم الأمر إلى علي وهو أمير المؤمنين) فرجع وقد همّ بتسليم الأمر إليه ، فمنعه صاحبه من ذلك ، فقال هذا سحر مبين معروف من سحر بني هاشم ، أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ، ثم أمرهما فتفرقتا ، وعادتا إلى حالهما ، فقال له : أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف فمسح يده على وجهي ، ثم أهوى رجله فأراني البحر ، ثم أراني جعفرأ وأصحابه في سفينته تقوم في البحر ، فرجع عما كان [عزم] عليه وهموا بقتل أمير المؤمنين (ع) وتواصوا وتواعدوا بذلك وإن يتولى قتله خالد بن الوليد ، فبعثت (أسماء بنت عميس) إلى أمير المؤمنين (ع) بجارية لها : فأخذت بعضادتي الباب ونادت : ﴿إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فأخرج إنني لك من الناصحين﴾ فخرج عليه السلام مشتملاً سيفه وكان الوعد في قتله ينتهي امامهم من صلاته بالتسليم ، فيقوم خالد إليه بسيفه فأحسوا بأسه فقال الإمام قبل أن يسلم : (لا يفعلن خالد ما امرته به) ، ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس .

عهد عمر بن الخطاب :

وفي سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام من إمامة أمير المؤمنين (ع) مات (ابن أبي قحافة) وهو عتيق ابن عثمان وأوصى بالأمر بعده إلى

عمر بن الخطاب ، لعهد كان بينهما ، واعتزله أمير المؤمنين (ع) كاعتزاله لصاحبه قبله لا يأمر إلا بما لم يجد من الأمر به بدأ ، ولا ينهي إلا عما لم يجد من النهي عنه بدأ ، وهم في خلال ذلك يسألونه ويستفتونه في حلالهم وحرامهم وفي تأويل الكتاب وفصل الخطاب ، وبعد اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر وأيام من إمامة أمير المؤمنين قتل أبو لؤلؤة مولى المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب ، بخنجر جرحه به ، وكان الخنجر مسموماً فمكث ثلاثة أيام ثم مات .

الشورى :

وجعل الخلافة بعده شورى بين ستة ، وقال : هؤلاء أحق الناس بالخلافة ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً ما اختلجني فيه الشكوك ان أقلده هذا الأمر بعدي ، وجعل أمير المؤمنين (ع) في الشورى آخر الستة منهم ، وبدأ فسمى عثمان بن عفان وأشار إليه وعرض بتوليته الأمر بعده ، ثم طلحة بن عبيدالله التميمي ، والزبير بن العوام الأسدي ، وعبدالرحمن بن عوف الزهري ، وسعد بن أبي وقاص ، ثم علي بن أبي طالب الهاشمي بعدهم في وصيته ، وأمر صهييان أن يصلي بالناس إلى أن يستقر أمر القوم في الشورى ، فإن اختلف الستة قتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبدالرحمن ونصب الثلاثة الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف من يتفقون عليه ، وان انقضت ثلاثة أيام ولم يقع الاختيار والاتفاق على أحدهم قتل الستة بأجمعهم فصلّى صهيبي (وروى عبدالرحمن بن عوف) بالناس ثلاثة أيام .

عثمان بن عفان :

ثم وقع اختيار عبدالرحمن بن عوف على عثمان فقلّده الأمر ، ولم يجد عبدالرحمن عنده ما قدره مع المواخاة والصهر الذي كان بينهما ، فأظهر الندامة والأسى على فعله واختياره وصار أحد من يؤلب عليه

الناس ، واعتزلهم أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان من حديث عثمان ما رواه الناس من ايوانه طريد رسول الله الحكيم بن العاص ومروان ابنه ، وانه استوزر مروان ، ورد أموره والنظر في أعماله وأحكام المسلمين إليه ونفيه أبا ذر جندب بن جنادة بعد أن وجر حلقه وضرب ظهره ، وحمل على قتب يابس إلى الرينة حتى مات فيها . (وقد روى) الناس ما قاله رسول الله (ص) فيه ووصفه له بالصدق وشهادته له بالجنة ، ثم اجتمع المهاجرون والأنصار على محاصرة عثمان والهجوم عليه حتى قتلوه ، وذلك في أربع وعشرين سنة من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

مبايعة أمير المؤمنين (ع) :

ثم صار الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليبايعوه فامتنع عليهم ، فألحوا عليه حتى أكرهوه ، وتداكوا عليه تذاك الإبل على الماء ، فبايعهم على كتاب الله وسنة نبيه طائعين راغبين ، فلما بايعوه قام خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله ثم قال : يا أيها الناس إن أول قتيل بغى على وجه الأرض عناق بنت آدم خلق الله لها عشرين إصبعا لكل إصبع فيها ظفران كالمنجلين الطويلين من حديد ، وكان مجلسها على جريب من الأرض فبغت في الأرض ثمانين سنة ، فلما أراد الله هلاكها خلق لها أسداً مثل الفيل ، وذئباً مثل الحمار الكبير ، ونسراً مثل البعير ، فسلطهم عليها ، فمزقوها فقتلوها وأكلوها ، ثم قتل الله الجبابرة في زمانها وقد أهلك الله فرعون وهامان وخسف بقارون ، وقد قتل عثمان وكان لي حق حازه من لم آمنه عليه ولم أشركه فيه فهو منه على شفا حفرة من النار لا يستنقذه منها إلا نبي مرسل يتوب على يديه ولا نبي بعد محمد(ص) .

(ثم قال) : أيها الناس الدنيا دار حق وباطل ولكل أهل ، ألا ولئن غلب الباطل فقديماً كان ، ولئن قلَّ الحق وضعف صاحبه فليس بما عاد ، ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء ، ولقد خشيت أن تكونوا في

فترة من الزمن ، أما إنني لو أشاء أن أقول لقلت سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ، يا ويحه لو قصّ جناحه وقطع رأسه كان خيراً له شغل عن الجنة والنار امامه .

(ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة) : إن الله جلّ وعلا أدب هذه الأمة بالسيف والسوط ، فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم ، فإن التوبة من ورائكم ، من أبدئ صفحته للحق هلك ، ألا وإن كل قطعة أقطعها عثمان (أو قال أعطاه) من مال الله فهو مردود على بيت مال المسلمين ، فإن الحق قديم لا يبطله شيء ، ولو وجدته تفرق في البلدان لرددته ، فإن في الحق سعة ، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، ثم استأذنه طلحة والزبير في الخروج إلى مكة وكانا أول من بايعه ومدا يده وشفقا عليها ومسحاها ، فأذن لهما وحذرهما النكث والغدر وجدد عليهما بيعته وذكرهما ما سمعاه من قول رسول الله (ص) لهما وله بحضرتيهما أنك تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين . وقد روي في قتالهم ما جاءت به الأخبار عن رسول الله (ص) رواه الخاص والعام ولا يدفع ذلك إلا معاند .

حرب الجمل :

فخرجوا إلى مكة فألبا عليه الناس وأخرجوا عائشة إلى البصرة وقد أنذرهم رسول الله (ص) أنها تقاتله ظالمة له ، وبكلاّب الحوآب إذا نبحت في طريقها ، وما رواه الناس في ذلك ، فدخلوا البصرة ونهبوا ما في بيت مال المسلمين وضربوا جماعة من أصحابه بالسوط حتى ماتوا ، فنهض إليهم يذكرهم بأيام الله فأبوا إلا طغياناً وبغياً ، فوعظهم وجاهدتهم بلسانه ، فلم يرجعوا ولا اتعظوا بوعظه وأقاموا على محاربتة ، فأظهره الله عليهم وأظفره بهم ، وقتل طلحة مروان بن الحكم وكان معه في صحابته ورجاله ، واتبع الزبير به ابن جرموز ممن خرج بعد ذلك على

أمير المؤمنين عليه السلام من الخوارج وقتله أمير المؤمنين (ع) فيمن قتل منهم ولذلك بشره بالنار لما أتاه بخبر الزبير ، وأنه قتله بوادي السباع ، فتولّى قتلهما من كان معهما ومع عائشة وكانوا سبعين ألف رجل ، وكانت عائشة على جمل أورق يقال له عسكر ، فأمر به أمير المؤمنين (ع) فعرقب فقام على ثلاث ، فعرقب الثاني من رجليه فقام على يديه ، فعرقب فقام على يد واحدة ، فقال أمير المؤمنين (ع) شيطان ورب الكعبة ، فقطع الرابع ، فسقط والهودج على ظهره وظفر بعائشة ، فقال له ناس من أصحابه فيها ما لم يقبله وخطأهم ، ووكل بها نساء متلثمات أركبهن الخيل وردها معهن إلى المدينة ، وانقضت حرب الناكثين والحمد لله رب العالمين .

حرب صفين :

وخرج عليه معاوية بن أبي سفيان رأس القاسطين فنهض إليه فذكره بأيام الله ، فأبى إلا نفوراً أو بغياً وعدواناً ، فحاربه وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، فلما رأى معاوية أنه قد أخذ بكظمه شاور عمرو بن العاص فأشار عليه بمكيدة أن يرفع له المصاحف ، فرفعها إليه على رؤوس الرماح ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنها مكيدة وكلمة حق أريد بها باطل ، ثم كان من الأمر ما رواه الناس وحكم أمير المؤمنين (ع) كتاب الله دون غيره فخالف أبو موسى الأشعري وصيته ، وأمره، وفعل وعمرو بن العاص ما فعلاه وانصرف أمير المؤمنين (ع) ليستعد ويرجع لقتال معاوية ومن معه من القاسطين .

حرب الخوارج :

فخالف عليه أصحابه أهل العراق ، وخرجت الخارجة المارقة الذين مرقوا من الدين كما مرق السهم من الرمية ، فحاربهم بالنهروان ، فقتل

منهم أربعة آلاف لم ينج منهم إلا أربعة نفر وقعوا على أطراف الأرض وتناسلوا ، فالخارجة إلى يوم القيامة من نسل أولئك الأربعة .

فانصرف إلى الكوفة ليعاود إلى قتال معاوية فكان من أمره مما رواه الناس .

بعض ما روي عنه أو فيه (ع) :

(وروي) عن العالم (ع) أنه قال : الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً أُعطي جميع الأنبياء منه خمسة عشر حرفاً وأُعطي محمد صلي الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وأُعطي أمير المؤمنين (ع) ما أُعطي رسول الله (ص) .

(وروي) ان امير المؤمنين (ع) قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :
وعلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل العظيم .

(وروي) أن بعض أصحابه أتاه فقال : يا أمير المؤمنين قد انشق الفرات من الزيادة ، فقام حتى توسط الجسر ، ثم ضربه بعصاه ضربة فنقص ذراعين ، ثم ضربه ضربة أخرى فنقص ذراعين .

معجزة إحياء الموتى :

(وروي) أن جماعة من أصحاب النبي (ص) أتوه فقالوا له : يا رسول الله إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً ، وكان عيسى (ع) يحيي الموتى فما صنع بك ربك ، فقال : إن كان الله اتخذ إبراهيم خليلاً فقد اتخذني حبيباً ، وإن كان كلم موسى من وراء حجاب ، فقد رأيت جلال ربي وكلمني مشافهة ، وإن كان عيسى يحيي

الموتى بإذن الله ، فإن شئتم أحييت لكم موتاكم بإذن الله ، فقالوا : قد شئنا فأرسل معهم أمير المؤمنين (ع) بعد أن رداه بردائه الذي كان يقال له : المستجاب ، ثم أخذ طرفيه فجعلهما على كتفيه ورأسه وأمره أن يقدمهم إلى قبور موتاهم وأمرهم باتباعه فاتبعوه ، فلما توسط الجبانة سلم على أهل القبور ودعا وتكلم بكلام لم يسمعه القوم فاضطربت الأرض وارتجت فدخلهم من ذلك دعر شديد ، فقالوا : أقلنا يا أبا الحسن ، أقالك الله ورجعوا إلى رسول الله (ص) فقالوا له : أقلنا ، فقال لهم : إنما رددتم على الله لا أقالكم الله عثرتكم يوم القيامة .

بعض معجزات الأمير (ع) :

و (روي) عن أبي إسحق السبيعي قال دخلت مسجد الكوفة فإذا أنا بشيخ لا أعرفه ودموعه تسيل على خديه فقلت له ما يبكيك يا شيخ ، قال : إنه قد أتت علي مائة سنة ونيف على المائة لم أر فيها عدلاً ولا حقاً إلا ساعة من ليلة أو لا ساعة من يوم ، فقلت : وكيف ذلك؟ فقال : إني كنت رجلاً من اليهود ، وكانت لي ضيعة بناحية (سورا) فدخلت الكوفة بطعام على حمير أريد بيعه بها فبينما أنا أسوق الحمير إذ افتقدتها فكأن الأرض ابتلعتها فأتيت منزل الحرث الهمداني ، وكان لي صديقاً فشكوت إليه ما أصابني ، فأخذ بيدي ومضى بي إلى أمير المؤمنين (ع) فأخبرته الخبر ، فقال للحرث : انصرف يا حارث إلى منزلك فإنني الضامن للحمير والطعام ، وأخذ أمير المؤمنين (ع) بي فمضى حتى انتهى إلى الموضع الذي فقدت فيه الحمير ، فوجه وجهه القبلة ورفع يده إلى السماء ، ثم سجد وسمعه يقول في سجوده والله ما على هذا عاهدتموني وبايعتموني يا معشر الجن ، وأيم الله لئن لم تردوا على اليهودي حميره وطعامه لانقضن عهdkم ولأجاهدنكم في الله حق جهاده ، قال اليهودي : فوالله ما فرغ من كلامه حتى رأيت الحمير عليها الطعام تجول حولي فتقدم إلي بسوقها فسقتها معه حتى انتهينا إلى

الرحبة ، فقال : يا يهودي عليك بقية من الليل فضع عن حميرك حتى تصبح فوضعت عنها ، ثم قال لي : ليس عليك بأس ، ودخل المسجد فلما فرغ من صلاته وبزغت الشمس خرج إليّ فعاونني على الطعام حتى بعته ، واستوفيت ثمنه ، وقضيت حوائجي ، فلما فرغت لقيته وقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك عالم هذه الأمة وخليفة الله على الجن والإنس ، فجزاك الله عن الإسلام وأهله والذمة وأهلها خيراً ، ثم انطلقت حتى أتيت ضيعتي فأقمت بها مدة ثم اشتقت إلى لقائه فقدمت الآن فوجدته قد قتل فجلست حيث تراني أبكي عليه .

كلامه مع الشعبان :

(وروي) أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على منبر الكوفة فخطب الناس إذ أقبلت حية من باب الفيل ، فقال : افرجوا لها فإن هذا رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر ، فافرجوا وجاءت الحية حتى صعدت إلى أمير المؤمنين (ع) فوضعت فاهها في أذنه وهي تنق ، فكلّمها مثل نقيقها ودلّت خارجة من حيث دخلت ، فنزل (ع) بعد فراغه من خطبته فأخبر الناس أن قتالاً وقع بين قوم من الجن فأنت هذه الحية تسأله عما يصلح بينهم فعلمها . و « روي » أن تلك الحية كانت وصي أمير المؤمنين (ع) على الجن .

ردّ الشمس :

و « روي » أن أمير المؤمنين (ع) مرّ بأرض بابل وقد غابت الشمس واشتبكت النجوم فنزل وجثا على ركبتيه ودعا ما شاء الله أن يدعوا ، فرجعت الشمس بيضاء نقية حتى صلّى العصر ، ثم انقضت كما ينقض الكوكب حتى غابت وعاد الظلام ، وقد « روي » إنما ردت عليه في حياة السيد رسول الله (ص) بمكة وكان رسول الله (ص) موعوكاً فوضع رأسه في حجره وحضر وقت العصر فلم يزل من موضعه حتى انتبه فقال (ص)

اللهم ان علياً كان في طاعتك فرد عليه الشمس فردها الله عز وجل
بيضاء نقية حتى صُلِّيَ ثم غربت .

و «روي» أنه خرج على أصحابه بعد عشاء الآخرة في ليلة مظلمة
وهو يهمهم هممة لا تدرى ، وعليه قميص آدم ، ويده عصا موسى ،
وخاتم سليمان عليهم السلام .

و «روي» أنه اجتاز في طريقه إلى الشام «بيادورنا» فخرج أهل قرية
منها يقال لها «قطفتا» فشكوا إليه ثقل الوضائع في الخراج وانها مخالفة
لسائر وضائع السواد بالعراق فقال لهم بالنبطية «وغرار وطاهو اغررنا»
يعني رب جحش صغير خير من حمار كبير فكانوا كلموه بالنبطية فأجابهم
بكلامهم ، ثم قال لهم : أنتم تبيعون ثماركم بضعف ما يبيعها غيركم من
أهل السواد . و «روي» أنه كان إذا جلس للناس فوقف الرجل بين يديه
قال له : اقعد واستعد وأعد لنفسك فأنت تموت في يوم كذا وسنة كذا
وسبب مرضك كذا .

و «روي» عن الحرث الهمداني قال خرجنا مع أمير المؤمنين (ع)
حتى انتهينا إلى «العاقول» فإذا هو بأصل شجرة قد وقع لحاءها وبقي
عودها فضربها بيده ، ثم قال : ارجعي بإذن الله خضراء مثمرة ، فإذا هي
تهتز بأغصانها حملها الكمثري فأكلنا وحملنا معنا .

و «روي» أنه قال : في خطبة له بعد حمد الله والثناء عليه : أنه
يموت منا من مات وليس بميت ، ويبقى من بقي منا حجة عليكم .

منطق الطير :

و (روي) أنه قال لأصحابه : اعرضوا عليّ مسائلكم ، فكان مما
سأله عن صياح البهائم ، من الوحش والطير والدواب ، فقال : أما
الدراج فإنه يقول : الرحمن على العرش استوى ، وأما الديك فإنه
يقول : إذكروا الله يا غافلين ، وأما الحمار فيلعن العشارين وينهق في

وجه الشياطين ، وأما الضفدع فإنه يقول : سبحان المعبود بكل مكان ، سبحان المعبود في لجج البحار ، سبحان المسبح بكل لسان ، وأما القنبرة فإنها تقول : اللهم العن مبغضي آل محمد ، وأما الفرس فإنه يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح ، وأما الورشان فيقول آل محمد خير البرية ، وأما القمري فيقول جزئى الله محبي آل محمد خيراً ، وكان من حديث الضربة وابن ملجم لعنه الله ما روي وكانت الضربة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين من الهجرة .

و « روي » أن الناس اجتمعوا حوله وإن أم كلثوم صاحت وأبتاه فقال عمرو بن الحمق ليس على أمير المؤمنين بأس إنما هو خدش ، فقال عليه السلام إني مفارقكم ثم قال : إلى السبعين بلاء حتى قالها ثلاث مرات ، قال له عمرو بن الحمق : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يجبه .

و (روي) عن العالم (ع) أن معنى قوله إلى السبعين بلاء أن الله جلَّ وعزَّ وقت للفرج سنة سبعين ، فلما قتل الحسين عليه السلام غضب الله على أهل ذلك الزمان فأخره إلى حين .

و (روي) أن أم كلثوم بكت فقال لها : يا بنية ما يبكيك لو ترين ما أرى ما بكيت ، إن ملائكة السبع سموات مواكب بعضهم خلف بعض والنبيون خلفهم كل نبي كان قبل محمد ، وها هو ذا رسول الله (ص) عندي أخذ بيدي ، يقول لي : انطلق يا علي ، فإن أمامك خيراً لك مما أنت فيه .

وصية الأمير (ع) :

ثم قال : اخلوني وأهل بيتي أعهد إليهم فقام الناس إلّا اليسير ، فجمع أهل بيته وهم اثنا عشر ذكراً وبقي قوم من شيعته ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل في سنة نبيه

يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً ، فقال : إني أوصي إلى يوسف فاستمعوا له وأطيعوا أمره وإني أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا أمرهما ، فقام إليه عبدالله فقال يا أمير المؤمنين ادون محمد يعني ابن الحنفية فقال له : أجرأه في حياتي كأني بسك وقد وجدت مذبحاً في خيمته ، وأوصي إلى الحسن وسلّم إليه الاسم الأعظم والنور والحكمة ومواريث الأنبياء ، وقال له : إذا أنا مت فغسلني وكفني وحنطني وادخلني قبوري ، فإذا اشرجت عليّ اللبن فارفع أول لبنة فاطلبي ، فإنك لن تراني وقبض (ع) في ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان فكان عمره خمساً وستين سنة . (وروي) ثلاثاً وستين سنة منها مع النبي (ص) خمس وثلاثون سنة وبعده ثلاثون سنة ودفن بظاهر الكوفة بالغري .

وقد (روى) الناس بما أوصى به إلى الحسن عليه السلام أن يحمل هو وأخوه الحسين عليه السلام مقدم الجنازة فإذا وقفت الجنازة حفر في ذلك الموضع فإنهما يجدان خشبة كان نوح (ع) حفرها له فدفناه فيها .

(روي) أن الجنازة حملت إلى مسجد السهلة ووجدت ناقة باركة هناك فحمل عليها ، وأقاموها وتبعوها ، فلما وقفت بالغري وبركت حفر في ذلك المكان فوجدت الخشبة المحفورة فدفن فيها حسب ما أوصى ، وإن آدم ونوح وأمير المؤمنين (ع) في قبر واحد وكان حمله ودفنه ليلاً لم يتول أمره في ذلك سوى الحسن والحسين عليهما السلام .

و (روي) أنه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وحمل إلى منزله اجتمع إليه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : كل امرئ ملاق ما يفر منه ، والأجل تساق إليه النفس ، والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله جلّ ذكره إلا إخفاءه هيهات علم مكنون ، أما وصيتي لكم فالله جلّ وتعالى لا تشركوا به شيئاً ومحمداً

(ص) لا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم ما لم تشرّدوا كل امرئ مجهوده ، وخفف عن الجهلة رب رحيم ، ودين قويم ، وإمام عليم ، كنار في أعصار ودوي رياح تحت ظل غمامة ، اضمحل راكدها ، فحطها من الأرض حباً جاوركم بعدي خيرها ساكنة بعد حركة كاظمة بعد نطق ليعظكم هدى وخفرت أطوافي انه أوعظ لكم من نطق البليغ ، ودعتكم وداع امرئ مرصد للتلاق ، غداً تروى آثارى ، ويكشف لكم عن سرائري ، عليكم السلام إلى يوم [اللزائم] ، كنت بالأس صاحبكم ، وأنا اليوم عظة لكم . وغداً مفارقكم ان أبق فأنا ولي دمي وان أفن فالقيامة ميعادي والعفو أقرب للتقوى فاعفوا عفا الله عني وعنكم ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ، وروي أنه لما قتل لم يبق حول بيت المقدس حجر الا دمي .

و (روي) أن ابن عباس قال في صبيحة اليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (ع) : إني رأيت البارحة في منامي كأن جبل أبي قبيس قد انهد وتقطع وسقط حوالي الكعبة وأظلمت الكعبة ومكة وما حولهما من غبار الجبل حتى لم ير الناس بعضهم بعضاً ، قال ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أخوفني أن يكون ذلك لشيء قد نال أمير المؤمنين (ع) قال : فورد الخبر بقتله في تلك الليلة التي رأيت فيها هذه الرؤيا .

خطبة الحسن (ع) :

و (روي) أن الحسن قام خطيباً بعد دفنه فعلا منبر الكوفة وعليه عمامة سوداء مسدولة وطيلسان أسود ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنه والله قد قبض في هذه الليلة رجل ، ما سبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون ، إن كان لصاحب راية رسول الله (ص) جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، لا ينثني حتى يفتح الله على يديه . والله ما ترك بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم من فضل عطائه ، ولقد قبض في

الليلة التي نزل فيها القرآن وفي الليلة التي قبض فيها يوشع بن نون وفي الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم (ع) (١).

إمامة الحسن (ع) :

وقام أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام مقامه صلوات الله عليه ، ولدت سيدة النساء فاطمة صلوات الله عليها بعد مبعث السيد رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين فأقامت بمكة مع النبي (ص) ثماني سنين وبالمدينة عشر سنين وشهوراً ، وولدت أبا محمد وسنها إحدى عشر سنة بعد الهجرة بثلاث سنين وكانت ولادته مثل ولادة جده وأبيه وولد طاهراً مطهراً ورباه رسول الله (ص) وتولى تعليمه وتلقينه وتأديبه بنفسه ومضى رسول الله (ص) وله سبع سنين وأشهر ، وأقام مع أمير المؤمنين (ع) ثلاثين سنة ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خلال ذلك يشير إليه وينص عليه بأي من القرآن والأحاديث (٢) فلما حضرت وفاته دعاه ودعا بأبي عبدالله وبجميع أولاده وثقات شيعته ، وسلم إليه الوصية التي تسلمها من رسول الله (ص) وأوصى بما أراد واحتاج وأمره بغسله وتكفينه ودفنه وقال له في رفع اللين عندما ذكرناه ففعل (ع) ما أمره به .

و (روي) أن أبا عبدالله الجدلي كان فيمن حضر الوصية بالدفن ، فسأل أبا محمد عن رفع اللبنة فقال : يا سبحان الله أتراني كنت أغفل عن هذا ، فقال له : فوجدته في القبر. فقال : لا والله ، ثم قال عليه السلام : ما من نبي يموت في المغرب ويموت وصيه في المشرق إلا جمع الله بينهما في ساعة واحدة .

(١) إرشاد المفيد ١٨٨ .

(٢) إرشاد المفيد ١٨٧ ودلائل الإمامة ٥٩ .

وقام أبو محمد بأمر الله جلّ وعلاً وانبهه المؤمنون وأتاه الناس
 فبايعوه وقالوا له : يا بن رسول الله نحن السامعون السطيعون لك ، قال :
 كذبتهم فوالله ما وفيتهم لمن كان خيراً مني فكبت نفوس لي وكيف أطمئن
 إليكم ان كنتم صادقين فموعدنا بيني وبينكم المعسكر في المدائن ،
 فركب وتخلّف عنه أكثر الناس ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه
 وذكرهم بأيام الله ، ثم قال : (يا أيّها الناس قد غررتسوني كما غررتم من
 كان قبلي فلا جزاكم الله عن رسول الله وأهل بيته خيراً ، مع أي امام
 تقاتلون بعدي مع الظالم الكافر الزنديق الذي لم يؤمن بالله وبرسوله قط
 ولا أظهر الإسلام ومن تقدمه من الشجرة الملعونة في كتاب الله بني
 أمية إلاّ خوفاً من سيوف الحق ولو لم يبق منهم إلاّ عجوز درداء لبغت
 لدين الله الغوائل) ثم نزل ووجّه برجل من كنده في أربعة آلاف على
 مقدمته لحرب معاوية وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه
 أمره ، فلما نزل الكندي الأنبار بعث إليه معاوية رسولاً يعده ويمنيه ويبدل
 له الرغائب من المال وحطام الدنيا وان يوليه من أعمال الشام والجزيرة
 ما يختاره ويسوقه مال ما يقلده وحمل إليه خمسين ألف درهم صلة له
 ومعونة على سفره فقبض عدو الله الكندي المال ومضى إلى معاوية فقام
 أبو محمد (ع) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه (ثم قال : يا أيّها الناس هذا
 فلان الكندي قدمته بين يدي الله لمحاربة عدو الله وابن آكلة الأكباد
 فبعث اليه بمال ووعدته ومناه حطام الدنيا ومتاعها فباع دينه وآخرته بدنيا
 زائلة غير باقية وقد توجه إليه ، وقد أخبرتكم مرة أخرى أنه لا وفاء لكم
 ولا ذمة ولا خير عندكم وأنكم عبيد الدنيا ، وإني موجه مكانه رجلاً وإني
 لأعلم أنه يفعل فعل صاحبه غير مفكر في عاقبة أمره ومرجعه ولا مراقب
 لله في دينه) وبعث رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدم إليه
 بمشهد من الناس وحذره الغدر والنكث فلما صار إلى الأنبار أتاه رسول
 معاوية بمثل ما أتى الكندي من الصلة والمواعيد فتوجه إليه مؤثراً لدنياه
 على آخرته وبائعاً دمه بالتافه القليل الفاني ومختاراً على الجنة ، فقام أبو

محمد (ع) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال قلا عرّفتمكم أنكم لا تفون بعهد ولا تستأمنون إلى عقد ، وقد غدر السراي الذي اخترتموه وقبله ما اخترتم الكندي ، فقام أناس فقالوا : إن كان الرجلان غدرا فنحن ننصح ولا نغدر فقال لهم : كلا وإني أعذر بيني وبينكم مع علمي بسوء ما تبطنون وتنطون عليه ، وموعدكم عسكري بالنخيلة ، ثم خرج فعكسر بالنخيلة ، وأقام به عشرة أيام ، فلم يلحق به منهم إلا عدد يسير^(١) ، فانصرف إلى الكوفة ، وقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : (يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدره بعد غدره . أما والله لو وجدت أعواناً لقمّت بهذا الأمر أي قيام ، ونهضت به أي نهوض ، وأيم الله لا رأيتم فرجاً ولا عدلاً أبداً مع ابن آكلة الأكباد وبني أمية وليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن يليكم عبد حبشي مجدع ، فأف لكم وبعداً وترحاً يا عبيد الدنيا وموالي الحطام) ثم نزل وهو يقول واعتزلكم وما تدعون من دون الله ، فاتبعه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام عدد يسير اشفاقاً عليه وحقناً لدمه ، وغلب ابن آكلة الأكباد على الملك مدة أيام أبي محمد (ع) وأظهر من اللباس والزي والفرش والأثاث مثل ما كانت ملوك الأعاجم تفعله وكان من أمره ما قصّ و (روي) وسارت الركبان تخبره . .

ومن دلائل أبي محمد (ع) ما روي أنه خرج إلى مكة في بعض السنين ماشياً حتى تورمت رجله فقال بعض مواليه لو ركبت لسكن عنك ما تجد ، فقال له : إذا أتينا هذا المنزل فيستقبلك عبد أسود معه دهن فاشتر منه ولا تماكسه ، فساروا حتى انتهوا إلى الموضع فإذا بالأسود فقال أبو محمد (ع) لمولاه دونك الرجل ، فقصده فأخذ منه بما استام به وأعطاه الثمن ، فقال له الأسود لمن تأخذ هذا الدهن فقال : للحسن بن علي عليه السلام ، فانطلق معه إليه فقال له : بأبي أنت وأمي لم أعلم

(١) إرشاد المفيد ١٨٩ .

أن الدهن يراد لك ولست أحب أن أقبل له ثمناً ، فإني مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت لأني خلفت أهلي في شهرها ، قال : فانطلق إلى منزلك فقد فعل الله بك ذلك ووهب لك غلاماً سوياً وهو لنا شيعه ، فانطلق الرجل فوجد امرأته قد ولدت غلاماً يروى أنه أبو هاشم السيد بن محمد الحميري ، وكان أبوه انتقل من أرض حمير إلى أرض تهامة ثم عاد إلى بلده^(١) .

(ويروى) عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي الرضا (ع) أنه قال عن آبائه صلوات الله عليهم قال : أقبل أمير المؤمنين (ع) ومعه أبو محمد عليهم السلام وسلمان الفارسي فدخل المسجد وجلس فيه ، فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين (ع) وجلس ، ثم قال : يا أمير المؤمنين إني قصدت أن أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أنك وصي رسول الله (ص) حقاً ، وإن لم تخبرني بهن علمت أنك وهم شرع سواء ، فقال له أمير المؤمنين (ع) : سل عما بدا لك ؟ فقال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ، وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ، فالتفت أمير المؤمنين (ع) إلى أبي محمد (ع) فقال : يا أبا محمد أجبه ، فقال أبو محمد ، أما الإنسان إذا نام فإن روحه معلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت يتحرك صاحبها إلى اليقظة ، فإذا أذن الله برد الروح جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهواء فرجعت الروح إلى مسكنها في البدن ، وإن لم يأذن الله برد الروح إلى صاحبها جذبت الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترجع إلى صاحبها إلى أن يبعثه الله تبارك وتعالى ، وأما الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في مثل حق وعليه طبق فإن سمى الله وذكره وصلّى عند نسيانه على محمد وآله ، انكشفت ذلك الطبق وهو غشاوة عن ذلك

(١) دلائل الإمامة ٦٨ .

الحق وأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي ، وإن هو لم يصل على محمد وآله بعد ذكر الله عز وجل انطبقت تلك الغشاوة على ذلك الحق فاظلم القلب فنسي الرجل ما ذكر ، وأما المولود الذي يشبه الأعمام والأخوال فإن الرجل إذا أتى أهله فوطئها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة في جوف الرحم وخرج الرجل يشبه أباه وأمه ، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت النطفة فوقعت في اضطرابها على بعض العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله ، فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيه وخليفته والقائم بحجته وأشار إلى أمير المؤمنين (ع) وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار إلى الحسن ، وأشهد أن أخاك الحسين وصي أبيك ووصيك والقائم بحجته بعدك ، وأشهد أن علي بن الحسين القائم بأمر الحسين ، وأشهد أن محمد بن علي القائم بأمر علي بن الحسين ، وأشهد أن جعفر بن محمد بن علي القائم بأمر الله بعد أبيه وحجته ، وأشهد أن موسى بن جعفر القائم بأمر الله بعد أبيه جعفر ، وأشهد أن علي بن موسى القائم بأمر الله بعد أبيه ، وأشهد أن محمد بن علي القائم بأمر الله بعد أبيه ، وأشهد أن علي بن محمد القائم بأمر الله بعد أبيه محمد بن علي ، وأشهد أن الحسن بن علي القائم بأمر أبيه علي بن محمد ، وأشهد أن رجلاً من ولد الحسين بن علي لا يسمي ولكن يكنى حتى يظهر الله أمره يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومضى .

فقال أمير المؤمنين : اتبعه يا أبا محمد فانظر أين يقصد ، قال : فخرج الحسن بن علي (ع) في أثره فلما وضع الرجل رجله خارج المسجد لم يدر كيف أخذ من أرض الله ، فرجع إليه فأعلمه فقال : يا

أبا محمد أتعرفه قال : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم به ، قال : ذاك الخضر عليه السلام^(١) .

و (روي) أن الناس على عهد أمير المؤمنين عليه السلام تحدثوا بأن الحسن لم تظهر منه خطابة ولا علم فقال له أمير المؤمنين (ع) وقد بلغه ذلك يا بني إن الناس قد تحدثوا فيك بما أنت على خلافه فأعل المنبر واخطب الناس وبين عن نفسك حتى يسمعوك ، فصعد عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله ثم قال : (يا معاشر الناس إن أمير المؤمنين باب حطة ، من دخله كان آمناً ، وسفينه نوح من لحق به نجا ، ومن تخلف عنه غرق وهلك ، فلا يبعد الله إلا من ظلم ثم نزل ، فقام أمير المؤمنين (ع) وقبل بين عينيه ثم قال : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، وكان أشبه الناس لغة خلقاً وخلقاً برسول الله (ص) ثم كان خبره في السم الذي دسه إليه ابن آكلة الأكباد ما رواه الناس^(٢) فاعتل (ع) فدخل إليه أخوه أبو عبد الله (ع) فقال له : كيف تجد نفسك يا سيدي؟ قال : أجدني في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة على كره مني لفراقك وفراق اخوتي والأحبة ، ثم قال : أستغفر الله على محبة مني للقاء رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وأمي فاطمة وحمة وجعفر ، ثم أوصى إليه وسلّم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء والوصية التي كان أمير المؤمنين سلّمها إليه وقبض صلّى الله عليه بعد خمسين سنة من الهجرة وسنة سبع وأربعون سنة فأقام مع رسول الله (ص) سبع سنين وستة أشهر ومع أمير المؤمنين ثلاثين سنة ومنفرداً بالوصية والأمانة عشر سنين ودفن بالبقيع مع سيدة النساء^(٣) ، أمه فاطمة

(١) دلائل الإمامة ٦٩ .

(٢) إرشاد المفيد ١٩٢ .

(٣) قال في الإرشاد : « عند جدته فاطمة بنت أسد » (١٩٣) وروي الخبر في أصول الكافي (ج ١ ص ٣٠٠ ج ١ ص ٣٠٢ ج ٣) .

في قبر واحد ، وكان الحسين عليه السلام قد عزم على دفنه مع رسول الله (ص) فمنعت عائشة من ذلك وركبت بغلة لها وخرجت تؤلب الناس عليه وتحرضهم فلما رأى الحسين (ع) ذلك دفنه بالبقيع ، مع أمه ، ولقتها بعض بني هاشم . و (روي) أن ابن عباس لقيها منصرفة إلى منزلها فقال لها : أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل [واسواتاه] يوماً على جمل [ويوماً] على بغل ، بارزة عن حجاب رسول الله (ص) تريدان إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقالت له : إليك عني أف لك . و (روي) أن الحسين عليه السلام عندما فعلت عائشة وجهه إليها بطلاقها ، وكان رسول الله (ص) جعل طلاق أزواجه بعده إلى أمير المؤمنين (ع) وجعله أمير المؤمنين بعده إلى الحسن ، وجعله الحسن إلى الحسين عليهما السلام ، وقال النبي صلوات الله عليه : إن في نسائي من لا تراني يوم القيامة وتلك من يطلقها الأوصياء بعدي .

إمامة الحسين (ع) :

وقام الحسين مقام الحسن بأمر الله بعده و (روي) عن عالم أهل البيت (ع) أنه قال : إن جبرئيل (ع) هبط على رسول الله (ص) فأخبره أن فاطمة ابنته تلد ابناً وأمره أن يسميه الحسين ، وعرفه أن أكثر أمته يجتمع على قتله ، فعرف رسول الله (ص) أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ذلك فقالت فاطمة لا حاجة لي فيه وسألت الله أن يعفيها من ذلك؟ فأوحى الله جلّ وعلا إلى نبيه صلّى الله عليه وآله أن يعرفهما أنه يعرض للحسين عن القتل أن يجعل الإمامة وميراث النبوة والوصية والعلم والحكمة في ولده إلى يوم القيامة ، فعرفهما النبي (ص) ذلك فقالا قد رضينا بما يحكم الله لنا (١) .

(١) علل الشرائع باب ١٥٦ ص ٢٠٥ وأصول الكافي (١/٤٦٤).

(فروي) أن فاطمة عليها السلام ولدت الحسن (ع) أول النهار وحملت بالحسين (ع) في ذلك اليوم لأنها كانت طاهرة مطهرة ولم يصيبها ما يصيب النساء وكان الحمل به ستة أشهر وكانت ولادته مثل ولادة رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والحسن صلوات الله عليهم .

فطرسية :

قال فلما ولد الحسين هبط جبرئيل (ع) في ألف ملك يهنون النبي صلى الله عليه وآله بولادته ، فمرّ بملك من الملائكة يقال له : (فطرس)^(١) ، في جزيرة من جزائر البحر بعثه الله عز وجل في أمر من الأمور فأبطأ فيه فكسر جناحه وأزيل عن مقامه وأهبط إلى تلك الجزيرة فمكث فيها خمس مائة عام وكان صديقاً لجبرئيل (ع) فيما مضى فقال له : أين تريد ؟ قال : إنه قد ولد لمحمد النبي (ص) مولود في هذه الليلة فبعثني الله في ألف ملك لأهنيه ، فقال له : يا جبرئيل ، احملني إليه لعلّه يدعولي ، فحمله فلما أدى جبرئيل (ع) الرسالة ونظر النبي إلى فطرس قال : يا جبرئيل من هذا ؟ فأخبره بقصته فالتفت إليه رسول الله (ص) فقال له : امسح جناحك على هذا المولود ، فمسح فطرس جناحه على الحسين (ع) فردّه الله إلى حالته الأولى ، فلما نهض قال له النبي (ص) : فإن الله قد شفّعني فيك فالزم أرض كربلاء فأخبرني بكل من يأتي الحسين زائراً إلى يوم القيامة ، قال : فذلك الملك يسمى عتيق الحسين (ع) فأقام الحسين مع النبي (ص) سبع سنين ، وتولّى رسول الله تغذيته وتأديبه وتعليمه وأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ .

و (روي) أن أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم كانوا شركاء في الوصية والإمامة فتقدم أمير المؤمنين (ع) بما خصّه الله

(١) دلائل الإمامة ٧٩ وبشارة المصطفى ص ٢١٩ .

عزَّ وجلَّ به وتقدم الحسن بالكبر ، وأقام الحسين مع أمير المؤمنين (ع) ثلاثين سنة ومع أبي محمد عشر سنين .

فلما حضرت وفاة أبي محمد (ع) أحضره وسلَّم إليه جميع موارِيث الأنبياء فقام بأمر الله عزَّ وجلَّ ، والملك في ذلك الوقت لمعاوية ، ثم توفي معاوية في سنة ستين من الهجرة وعهد إلى اللعين ابنه يزيد لعنه الله فملك بعد أبيه ، وطالب أبا عبدالله (ع) بمبايعته فامتنع عليه من ذلك^(١) و (روي) أنه لما أصيب رسول الله (ص) بإبراهيم ابنه من مارية القبطية جزع عليه جزعاً شديداً حتى قال (ص) القلب يجزع والعين تدمع وأنا عليك لمحزونون وما نقول ما يسخط الرب فهبط عليه جبرئيل (ع) فقال له : الرب جلَّ جلاله يقرأ عليك سلامه ويقول : أما ان يختار حياة إبراهيم فيرده الله حياً ويورثه النبوة بعدك فيقتله أمتك فيدخلها الله النار ، أو يبقى الحسين سبطك ويجعله الله إماماً بعدك فيقتله نصف أمتك بين قاتل له ومعين عليه وخاذل له وراض بذلك ومبغض فيدخلهم الله بذلك النار ، فقال : يا رب لا أحب أن تدخل أمتي كلها النار وبقاء الحسين أحب ولا تفجع فاطمة به ، قال : وكان رسول الله (ص) إذا قبل ثنايا الحسين ولثاته قال له : فديت من فديته بإبراهيم .

قصة كربلاء :

ولما عزم الحسين (ع) على الخروج إلى العراق بعد أن كاتبه أهل الكوفة ووجه مسلم بن عقيل إليهم على مقدمته فكان من أمره ما كان وأراد الخروج بعثت إليه أم سلمة إنني أذكرك الله يا سيدي أن لا تخرج ، قال : ولم؟ قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتل الحسين ابني بالعراق وأعطاني من التربة قارورة أمرني بحفظها ومراعاة ما فيها فبعثت إليها والله يا أماء إنني لمقتول لا محالة فأين المفر من قدر الله

(١) إرشاد المفيد (١٨٩) وأصول الكافي (١/٤٦٤) ج ٣ ، ٤ ..

المقدور ما من الموت بد ، وإني لأعرف اليوم والساعة والمكان الذي أقتل فيه ، وأعرف مكان مصرعي والبقعة التي أدفن فيها وأعرفها كما أعرفك فإن أحببت أن أريك مضجعي ومضجع من يستشهد معي فعلت ، قالت : قد شئت وحضرته ، فتكلم باسم الله عز وجل الأعظم فتخففت الأرض حتى أراها مضجعه ومضجعهم وأعطاهما من التربة حتى خلطتها معها بما كان ، ثم قال لها : إني أقتل في يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم ، بعد صلاة الزوال ، فعليك السلام رضي الله عنك يا أماء برضانا عنك ، وكانت أم سلمة تسأل عن خبره وتراعي قرب عاشوراء^(١) وخرج محمد بن الحنفية يشيعه فقال له عند الوداع : يا أبا عبدالله ، الله الله في حرم رسول الله ، فقال له : أبى الله إلا أن يكن سبايا وكان من مصيره إلى النهرين ما رواه الناس ، وتوجه عبيد الله بن زياد لعنه الله بالجيوش من قبل يزيد في ثمانية وعشرين ألفاً ، فلما صافه للحرب (ص) صلى الحسين بأصحابه الغداة .

و (روي) أنه كان ذلك من يوم العاشر من المحرم سنة إحدى وستين قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال لأصحابه « إن الله عز وجل قد أذن في قتلكم اليوم وقتلي وعليكم بالصبر والجهاد » .

و (روي) أن عدتهم في ذلك اليوم كانت واحداً وستين رجلاً وان الله عز وجل انتصر وينتصر لدينه منذ أول الدهر إلى آخره بألف رجل ، فسئل عن تفصيلهم فقال : ثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب طالوت ، وثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب يوم بدر مع النبي (ص) وثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب القائم (ع) بقي واحد وستون رجلاً هم الذين قتلوا مع الحسين عليهم السلام في يوم الطف .

(١) روي مثله في إعلام الوری ٢١٧ وإرشاد المفید ٢٥٠ .

(فروي) أن الحسين عليه السلام قال في خطبة ذلك اليوم فيما حفظ من كلامه : ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلة ، وهيهات منا الذلة ، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت نؤثر مصارع الكرام على طاعة اللثام الأواني زاحف بهذه العصابة على قلة العدد وكثرة الخذلة والعدو ثم أنشد يقول :

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نغلب فغير منغلبينا
وما إن طبنّا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا^(١)

ثم أمر أصحابه بالقتال فقال عمر بن سعد بن أبي وقاص لعنه الله ، يا أبا عبدالله لم لا تنزل على حكم الأمير عبيدالله بن زياد ، فقال له : يا شقي إنك لا تأكل من بر العراق بعدي إلا قليلاً فشأنك وما اخترته لنفسك ، فقام رجل من القوم فناده ، وقال : أبشر يا حسين بالنار ، فقال له : من أنت؟ قال : أنا ابن جريرة ، فقال : اللهم جره إلى النار ، فنفرت دابته تحته فإذا هو على أم رأسه فقتلته ثم دارت عليه ، فلم تزل تدوسه حتى بضعته إرباً إرباً فلم يبق منه إلا رجلاه ، ثم أحضر علي بن الحسين (ع) وكان عيلاً فأوصى إليه بالاسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام وعرفه أن قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أم سلمة رضي الله عنها وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه .

و (روي) أنه (ع) دعا ذلك اليوم ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً^(٢) وأمرها أن تسلمه إلى أخيها علي بن الحسين (ع) فسئل العالم (ع) أي شيء كان في الكتاب ، فقال فيه والله جميع ما يحتاج

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٣٠٠ ببعض الاختلاف .

(٢) أصول الكافي (١/٣٠٣) ج ١ .

إليه ولد آدم إلى فناء الدنيا وقيام الساعة وقتل (ع) يوم الجمعة عاشر محرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، وسنه في ذلك سبع وخمسون سنة منها مع النبي سبع سنين وبعد أن أفضى أمر الله إليه عشر سنين ، ودفن بكر بلاء عليه السلام .

و (روي) أن السماء بكت عليه أربعة عشر يوماً فسئل علام بكاء السماء فقال : كانت الشمس تطلع في حمرة وتغيب في حمرة .

و (روي) أن الدم لم يسكن حتى خرج المختار بن أبي عبيدة فقتل به سبعين ألفاً ، وإن المختار قال : قتلت بالحسين سبعين ألفاً ، والله لو قتلت أهل الأرض جميعاً لما وفوا بقلامة ظفريه .

و (روي) أن الله جلّ وعز أهبط إليه أربعة آلاف ملك هم الذين هبطوا على رسول الله (ص) يوم بدر وخيره النصر على أعدائه أو لقائه فأمر الملائكة بالمقام عند قبره ، فهم شعث غبر ينتظرون قيام القائم من ولده^(١) .

(وروي) أنه قتل بيده ذلك اليوم ألفاً وثمانين مائة مقاتل ، وأنه دعاهم إلى البراز وأخذ يتقدم الواحد ثم العشرة ، ثم صاروا مائة على واحد ، ثم اجتمع الجيش كله مع كثرتهم عليه فأحاطوا به من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .

و (روي) أنه ما رفع حجر إلا وجد تحته دمياً عبيطاً ، وإن الله جلّ وعلا رفع لأصحابه منازلهم من الجنة حتى رأوها فحاربوا شوقاً إليها وطلباً لها وحرصاً عليها ، وغلب اللعين يزيد على الملك وعادت الإمامة مكتومة مستورة واستخفى بها علي بن الحسين (ع) مع من تبعه من المؤمنين .

(١) روي مثله في أصول الكافي (٢٨٣/١) نسخة الصفواني عن علي بن إبراهيم بسنده عن حريز .

امامة زين العابدين (ع) :

وقام أبو محمد علي بن الحسين (ع) بالأمر مستخفياً على تقية شديدة في زمان صعب و (روي) عن العالم (ع) أنه لما أنزل الله جل ذكره : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾^(١) كانت هذه الآية في الإمامة ، وكان أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام شركاء على ما بيناه في باب الحسين ، ثم أنزل الله جل جلاله : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾^(٢) فكانت هذه الآية خاصة في إمامة علي بن الحسين (ع) .

حديث جابر واللوح :

و (روي)^(٣) عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : رأيت في يد فاطمة لوحاً اخضر ظننت أنه زمرد فيه كتاب أبيض يشبه نور الشمس . فقلت : بأبي أنت وأمي ما هذا اللوح؟ فقالت : لوح أهداه الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله فيه اسمه واسم ابن عمه أمير المؤمنين واسماء ابني الحسن والحسين وأسماء الأوصياء من ولد الحسين عليهم السلام فأعطانيه يبشرنا به ويأمرني بحفظه وخزنه ، ثم دفعته إليّ وقرأته واستنسخته فكانت نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب

(١) الأحزاب - ٣٣ والخبر مثله في أصول الكافي (١/٢٨٧) .

(٢) الأحزاب ٧ والخبر في أصول الكافي (١/٢٨٥) ج ١ ص ٢٨٧ وص ٢٨٨ وص ٢٩٢ .

(٣) حديث اللوح وهو من الأحاديث المؤكدة والمشهورة ورواه الشيخ الطوسي في غيبته ص ٩٣ والكليني في أصول الكافي (١/٥٢٧) ج ٣ وإكمال الدين للصدوق ١٧٨ والنعماني في غيبته والطبرسي في الاحتجاج والاختصاص المنسوب للشيخ المفيد ص ٢١٠ والمجلسي في البحار .

العالمين ، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ، فإني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبابرة ، ومدبيل المظلومين ، وديان الدين ، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبتة عذاباً أليماً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه ، وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك علياً على الأوصياء ، وأكرمتك بسبطيك حسن وحسين وجعلت حسناً معدن علمي وجعلت حسيناً خازن وحيي ، وأكرمتة بالشهادة وختمت له بالسعادة وهو أفضل من استشهد وأرفعهم درجة ، وجعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، وسيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد عليّ حق القول مني لأكرمن مشوى جعفر ولأسرنه في أنصاره وأشيعاه وأوليائه ، تنتج بعده فتنة عمياء ، حندس لأن فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وأوليائي لا يشقون ، الا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افتري عليّ فويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى حبيبي وخيرتي ان المكذب لعلي وليي وناصري مكذب لكل أوليائي ، يقتله عفريت مستكبر ، يدفن المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي ، حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي ، وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، جعلت الجنة مأواه ، وشفعته في سبعين من أهل بيته ، كلهم قد استوجبوا النار ، واختتم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري ، والشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ، يستذل أوليائي في زمانه وتهدي رؤوسهم كما تهادي رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم

ويفشو الويل والرنة في نسائهم أولئك أوليائي حقابهم أدفع كل فتنة عمياء
حنس ، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الأصار والأغلال أولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

(وروي) أن أبا محمد ولد سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وكانت
أمه جهان شاه بنت يزدجرد الملك آخر ملوك الفرس ، وهو يزدجرد بن
شهریار ، وكان من حديثها أنها واختها سبيتا في أيام عمر بن الخطاب
فأقدمتا وأمر عمر أن ينادى عليهما مع السبي المحمول ، فمنع أمير
المؤمنين (ع) من ذلك وقال : إن بنات الملوك لا يبعن في الأسواق ، ثم
أمر امرأة من الأنصار حتى أخذت بأيديهما فدارت بهما على مجالس
المهاجرين والأنصار تعرضهما على من يتزوج بهما ، فأول من طلع
الحسن والحسين فوقفا فخطبهما لأنفسهما فقالتا لا نريد غيركما فتزوج
الحسن بشهر بانوا وتزوج الحسين بجهانشاه فقال أمير المؤمنين للحسين
(ع) احتفظ بها وأحسن إليها فستلد لك خير أهل الأرض بعدك^(١) ،
فولدت علي بن الحسين فكان مولده ومنشؤه مثل مواليد آبائه عليهم
السلام ومنشئهم وتوفيت بالمدينة في نفاسها ، فابتيعت له داية تولت
رضاعه وتربيته وكان يسميها أمي فلما كبرت زوجها بسلام مولاه فكان
بنو أمية يقولون أن علي بن الحسين زوج أمه بسلامه ويعبرونه بذلك وكان
يسمى (ع) سيد العابدين^(٢) لأنه روى أنه كان يصلي في اليوم واللييلة
ألف ركعة وحضر يوم الطف مع أبيه ، وكان علياً به بطن قد سقط عنه
الجهاد ، فلما قرب استشهاد أبي عبدالله (ع) دعاه وأوصى إليه وأمره أن
يتسلم ما خلفه عند أم سلمة رحمها الله مع مواريث الأنبياء والسلاح
والكتاب فلما استشهد ، حُمل علي بن الحسين مع الحريم ، وأدخل

(١) مثله في أصول الكافي (١/٤٦٧) ج ١ ودلائل الإمامة ص ٨١ .

(٢) علل الشرائع باب ١٦٥ والمناقب ٤/١٣٤ .

على اللعين يزيد وكان لابنه أبي جعفر (ع) سنتان وشهور ، فأدخل معه فلما رآه يزيد قال له : كيف رأيت يا علي بن الحسين؟ قال : رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض فشاور يزيد جلساءه في أمره فأشاروا بقتله ، وقالوا له : لا نتخذ من كلب سوء جرواً فابتدر أبو محمد الكلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال ليزيد لعنه الله لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه حيث شاورهم في موسى وهرون فإنهم قالوا له أرجه وأخاه وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا ولهذا سبب فقال يزيد وما السبب ، فقال : إن أولئك كانوا الرشدة وهؤلاء [غير رشدة] ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلا أولاد الأعداء ، فامسك يزيد مطرقاً ثم أمر بإخراجهم على ما قص وروي .

فاستخفى علي بن الحسين (ع) بالإمامة مع من اتبعه من المؤمنين وفي السنة الثالثة من إمامته مات يزيد اللعين ويبيع لابنه معاوية بن يزيد . فأقام في الملك ثلاثة أشهر ومات ، ثم كانت فتنة ابن الزبير بالحجاز في سنة أربع وستين ، وكانت مدتها تسع سنين وفي سنة اثنتي عشرة من إمامة علي بن الحسين بويج اللعين طريد رسول الله وابن طريده ولعينه وابن لعينه الازيرق مروان بن الحكم بن أبي العاص ، فاستخفى في أيامه المؤمنون وصعب الزمان واشتد على أهله وكانت الشيعة تطلب في اقطار الأرض تهدر دماؤهم وأموالهم وأظهر وألعن أمير المؤمنين (ع) على منابرهم وأقام لعنه الله في ملكه عشرة أشهر وأياماً ثم توفي .

عبدالملك بن مروان والحجاج بن يوسف :

وبويج ابنه عبدالملك بن مروان فقلد عبدالملك الحجاج بن يوسف خلافته على العراقيين ، ثم كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فانظر في دماء بني عبد المطلب فاحقنها واحذر سفكها وتجنبها ، فإنني

رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا إلا قليلاً حتى اخترموا وانفذ الكتاب سراً من كل قريب وبعيد وخاص به وعام إلى الحجاج وأمره أن يكنه ، قال العالم فكتب إليه علي بن الحسين عليهما السلام في ذلك اليوم من ذلك الشهر بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين إلى عبدالملك بن مروان أما بعد فإنك كتبت في ساعة كذا من يوم كذا في شهر كذا إلى الحجاج بن يوسف بكذا وكذا وكذا وإن الله عز وجل قد عرف ذلك لك وأمهلك في ملكك وزاد فيه برهة من دهرك وطوى الكتاب وأنفذه إليه فلما قرأه عبدالملك اشتد سروره ، فأوقر راحلة الرسول عيناً وورقاً ، وكانت مدة عبدالملك نيفاً وعشرين سنة .

التحاكم إلى الحجر الأسود :

ثم مات وبويح لابنه الوليد في سنة ست وثمانين من الهجرة وذلك في سنة ست وعشرين من إمامة أبي محمد علي بن الحسين (ع) ونازعه عمه محمد بن الحنفية في الإمامة وادعى أن الأمر له بعد أخيه الحسين (ع) فناظره واحتج عليه بآي من القرآن وقول الله عز وجل : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ وأن هذه الآية جرت فيه ونزلت له ولولده من بعده فلم يثنه ذلك عن منزلته ، فقال له عليه السلام : فتحاكم إلى الحجر الأسود ، فقال له محمد : كيف تحاكمني إلى حجر لا يسمع ولا يجيب وكيف يخلو المكان من الناس وأهل الموسم فاعلمه أن الله جلّ جلاله يحسه وينطقه بالحكم فينا ، فمضى محمد معه متعجباً حتى انتهى إلى الحجر الأسود فقال علي عليه السلام : يا عم فكلمه فتقدم محمد فوقف حياله وكلمه فأمسك عنه ولم يجبه وتقدم علي (ع) فوضع يده المباركة الطاهرة عليه ثم قال : اللهم إني أسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة ، ودعا بما أحب ، لما انطلقت هذا الحجر ثم قال أيها الحجر أسألك بالذي جعل فيك موثيق العباد والشهادة لمن وافاك واستلمك لما أخبرت لمن الوصية والامامة بعد الحسين بن

علي (ع) قال : فتزعزع الحجر حتى كاد أن يزول ثم أنطقه الله جلّ وعز ، فقال : يا محمد سلّم الامامة لعلي بن الحسين فقال علي (ع) : اللهم اسمح واغفر فرجع محمد بن علي (ع) عن منازعته وسلّم إليه واستغفر^(١) .

و (روي) عن العالم (ع) أن علي بن الحسين أخذ بيد [أبي حمزة ثابت بن دينار أبي صفية الثمالي] فقال : يا أبا حمزة علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين^(٢) .

و (روي)^(٣) أنه كان معه في بعض أسفاره إلى مكة فيناهم جلوس إذ جاءت ظبية فوقفت بإزائه ، فحمحت وعيناها تدمعان ، فقال لأصحابه : تدرون ما تقول هذه الظبية؟ فقالوا : الله ورسوله وأولياؤه أعلم ، فقال : إنها تذكر أنها عند فلان القرشي ولها خشف قد حبس عنها ولم يطعم شيئاً منذ يوم وليلة ، ثم وجه إلى القرشي فأحضره واستوهب منه الظبية والخشف وحضر طعامه فجعل يطعمها ، ثم أمر أن تخرج إلى البر فتخلّ لها السبيل فمضت وهي تحمحم ومعها خشفها ، فقال ما تدرون ، ما تقول؟ قلنا : لا ، فقال : إنها تدعونا وتجزّي خيراً .

و (روي) أن رجلاً صار إليه وعنده أصحابه فقال له : من أنت؟ قال : أنا رجل منجم قايف عراف . فنظر إليه ثم قال له : هل أدلك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة عشر ألف عام ، قال : من هو؟ فقال له : إن شئت نبأتك بما أكلت وما ادخرت في بيتك ، فقال له : نبئني فقال له : أكلت في هذا اليوم حيساً ولك في بيتك عشرون ديناراً منها ثلاثة دنائير دارية ، فقال له الرجل : أشهد أنك الحجة

(١) إعلام الوري (٢٥٣) ودلائل الإمامة (٨٩) والمناقب ٤/ ١٤٧ .

(٢، ٣) دلائل الإمامة ٨٨ و ٨٩ و ٨٧ والمناقب ٤/ ١٣٣ و ١٤١ .

العظمى والمثل الأعلى وكلمة التقوى ، فقال له : وأنت صديق قد امتحن الله قلبه للإيمان فأمنت^(١) ، وروي عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت عنده فسمع صوت العصافير ، فقال : يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير ؟ قلت : لا . قال : تقدس ربها وتطلب منه قوت يومها^(٢) ، إلى غير ذلك من دلائله عليه السلام فإنها كثيرة وقد بينا في آخر بابها بعضها .

فلما قربت أيامه صلى الله عليه أحضر أبا جعفر ابنه وأوصى إليه فحضر جماعة من خواصه الوصيّة الظاهرة وسلّم إليه بعد ذلك الاسم - الأعظم ومواريث الأنبياء وكان فيما قاله من أمر ناقتة أن يحسن إليها ويقام لها العلف ولا تحمل بعده على الكد والسفر وتكون في الحظيرة وقد كان حج عليها عشرين حجة ما قرعها بخشبة^(٣) ، ومضى صلى الله عليه في سنة خمس وتسعين من الهجرة وسنه سبع وخمسون ودفن بالبقيع في قبر أبي محمد الحسن بن علي (ع) فأقام مع أمير المؤمنين (ع) سنتين وشهوراً .

و (روي) عنه أحاديث كثيرة ، وأقام مع أبيه وعمّه عليهم السلام عشرين سنة ومنفرداً بالإمامة خمساً وثلاثين سنة وشهوراً ، فروي أن الناقة خرجت إلى قبره بالبقيع فضربت بجرانها عليه ولم تزل دموعها تجري وتهمل من عينها فبعث أبو جعفر (ع) بمن يردّها إلى موضعها ، فعادت فعلت ذلك ثلاث مرات ، ثم أقيمت فلم تقم حتى ماتت فأمر أبو جعفر عليه السلام فحفر لها ودفنت .

و (روي) عن سعيد بن المسيب قال : قحط الناس يميناً وشمالاً فمددت عيني فرأيت شخصاً أسود على تل قد انفرد ، فقصدت نحوه

(١ ، ٢) دلائل الإمامة ٩١ و ٨٨ والمناقب ٤/ ١٣٣ .

(٣) أصول الكافي (١/ ٤٦٧) ج ٢ و ٣ والمناقب ٤/ ١٤١ .

فرأيتَه يحرك شفّتيه ، فلم يتمّ دعاءه حتّى أقبلت غمامة فلما نظر إليها حمد الله وانصرف وأدركنا المطر حتّى ظنناه المغرق ، فاتبعته حتّى دخل دار علي بن الحسين (ع) فدخلت إليه فقلت له : يا سيدي في دارك غلام أسود تفضل عليّ بيعه ، فقال : يا سعيد ولم لا يوهب لك ، ثم أمر القيم على غلمانِه يعرض كل من في الدار عليه فجمعوا فلم أر صاحبي بينهم ، فقلت : فلم أره ، فقال : إنه لم يبق إلّا فلان السائس ، فأمر به فأحضر فإذا هو صاحبي فقلت له : هذا هو . فقال له : يا غلام إن سعيداً قد ملكك فامض معه ، فقال لي الأسود : ما حملك على أن فرقت بيني وبين مولاي ، فقلت له : إني رأيت ما كان منك على التل فرفع يده إلى السماء مبتهلاً ثم قال : إن كانت سريرة ما بينك وبينني قد اذعتها عليّ فاقبضني إليك ، فبكى علي بن الحسين وبكى من حضره وخرجت باكياً ، فلما صرت إلى منزلي وافاني رسوله ، فقال لي : إن أردت أن تحضر جنازة صاحبك فافعل ، فرجعت معه ووجدت العبد قد مات بحضرته .

و(روي) عن أبي خالد الكابلي أنه قال : كنت أقول بمحمد بن الحنفية زماناً فلقيني يحيى بن أم الطويل بن داية علي بن الحسين (ع) فدعاني إلى صاحبه فامتنعت عليه ، فقال لي ما يضرك أن تقضي حقي وأن تلقاه مرة واحدة فصرت معه إليه ، فوجدته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر ملبس الحيطان عليه ثياب مصبغة فلم أطل عنده ، فلما نهضت قال لي : صر إليّ في غد إن شاء الله فخرجت من عنده وقلت ليحيى ادخلتني إلى رجل يلبس المصبغات ، وعزمت أن لا أرجع إليه ثم فكرت في أن رجوعي غير ضائر فصرت إليه في الوقت فوجدت الباب مفتوحاً ولم أر أحداً ، فهممت بالرجوع فنناداني من داخل الدار ثلاثة أصوات ، فظننت أنه يريد غيري حتّى صاح بي (يا كنكر) ادخل وهذا اسم سمّني أمي به ولم يسمعه ولا علم به أحد غيري فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطين على حصير بردي وعليه قميص كرايسي فقال لي : يا أبا

خالد إني قريب عهد بعروس وإن الذي رأيت بالأمس من آلة المرأة ولم أحب مخالفتها ، فما برحت ذلك اليوم من عنده حتى رأيت العجائب فقلت بإمامته وهداني الله به وعلى يديه^(١) .

و (روي) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ، ولا تخرج من الأعقاب إلى يوم القيامة^(٢) .

و (روي) عن علي بن الحسين (ع) أنه قال ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، المدخل فينا من ليس منا ، والمخرج منا من هو منا ، والقاتل أن لهما في الإسلام نصيباً يعني هذين الصنمين^(٣) .

إمامة الباقر (ع) :

وقام بالأمر بعده أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام روي عن العالم (ع) أنه تزوج أبو محمد علي بن الحسين (ع) بأم عبد الله بن الحسن بن علي عمّه وهي أم الباقر عليه السلام وكان يسميها الصديقة ، ويقول : لم يدرك في آل الحسن مثلها امرأة .

(روي) عن أبي جعفر (ع) أنه قال : كانت أمي أم عبد الله بنت الحسن جالسة عند جدار فتصدع الجدار ، فقالت : بيدها لا وحق المصطفى ما أذن الله جلّ وعزّ لك في السقوط حتى أقوم ، فبقي معلقاً حتى قامت وبعدت ، ثم سقط فتصدق عنها علي بن الحسين بمائة

(١) دلائل الإمامة ٩١ .

(٢) روي مثله في أصول الكافي (١/٢٨٥) ج ١ .

(٣) روي قريب منه في الخصال (ص ١٠٦ ج ٦٩) . وفي أصول الكافي (١/٣٧٣)

ح ٤ .

دينار^(١) ، وكان مولد أبي جعفر (ع) في سنة ثمان وخمسين من الهجرة قبل أن يصاب الحسين (ع) وكان مولده ومنشؤه مثل مواليد آبائه عليهم السلام ، فلما شب ودخل المسجد مع أبيه أتاه جابر بن عبد الله الأنصاري فقبل رأسه ، ثم قال له : إن رسول الله (ص) جدك يقرأ عليك السلام ، وكان قال لي : تعيش حتى ترى محمد بن علي بن الحسين ابني فإذا رأيته فاقرأ عليه سلامي ، ثم أتاه في وقت آخر فقبل رأسه ثم قال له : يا باقر^(٢) ، فلما فعل جابر ذلك ، أمر علي بن الحسين أبا جعفر (ع) ألا يخرج من الدار فكان جابر يأتيه طرفي النهار فيسلم عليه ، فلما مضى علي بن الحسين (ع) كان أبو جعفر يمضي إلى جابر لسنه وصحبته جده رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) في الوقت بعد الوقت ، و (روي) عن عدة من أصحابه أنهم قالوا : كنا معه فمر به زيد بن علي (ع) فقال لنا : لترون أخي هذا والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليصلبن ويطاف برأسه .

و (روي) أن أصحابه كانوا مجتمعين عنده إذ سقط بين يديه ورشان ومعه انشأ فرقا لهما فوقفا ساعة ، ثم طسارا فقال (ع) : علمنا منطق الطير وأوتينا من علم كل شيء ، كل شيء اسمع لنا وأطوع ، وأعرف بحقنا من هذه الأمة ، إن هذا الورشان ظن بزوجه ظن سوء وصار إليّ فشكاها وأتى بها معه فحاكمها فحلفت له بالولاية انها ما خانتها فأخبرته لأنها صادقة ونهيته عن ظلمها لأنه ليس من بهيمة ولا طائر يحلف بولايتنا كاذباً إلا ابن آدم فاصطلحا وطارا^(٣) .

و (روي) عن محمد بن سالم قال كنت مع أبي جعفر (ع) في طريق مكة إذ بصرت بشاة منفردة من الغنم تصيح إلى سخلة لها قد

(١) أصول الكافي (١/٤٦٩) ج ١ .

(٢) أصول الكافي ٤٦٩ ج ٢ ودلائل الإمامة ٩٥ .

(٣) أصول الكافي (١/٤٧٠) ج ٤ .

انقطعت عنها وتسرع السير ، فقال أبو جعفر (ع) : أتدري ما تقول هذه الشاة لولدها ؟ قلت : لا يا سيدي . قال : تقول لها : أسرع في القطيع فإن أخاك عام أول تخلف عني ومن القطيع في هذا المكان فاختلسه الذئب ، قال محمد بن مسلم : فدنوت من الراعي فقلت له : أرى هذه الشاة تصيح سخلتها ، فلعل الذئب أكل قبل هذا الوقت سخلًا لها في هذا الموضع ، قال : قد كان ذاك عام أول فما يدريك .

و (روي) أن الأسود بن سعيد كان عند أبي جعفر (ع) فابتدأ أبو جعفر فقال له : نحن حبجج الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن ولاية أمر الله^(١) ثم قال : يا أسود إن بيننا وبين الأرض ترًا مثل ما [تر]^(٢) البناء فإذا أمرنا بأمر في الأرض جذبنا بذلك التراب فأقبلت إلينا تلك الأرض .

و (روي) عن الحكيم بن أبي نعيم قال : أتيت أبي جعفر (ع) بالمدينة فقلت له : علي نذر بين الركن والمقان إن أنا لقيتك إلا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد ، فلم يجبني بشيء فأقمت ثلاثين يوماً ، ثم استقبلني في طريق ، فقال : يا حكيم وإنك لها هنا . قلت : قد أخبرتك بما جعلت لله على نفسي ، فلم تأمرني ولم تنهني . وقال بكر : علي إلى المنزل فغدوت إليه فقال : سل عن حاجتك ، فقلت قد جعلت علي نذراً صياماً وصدقة إن أنا لقيتك لم أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أو لا ، فإن كنت أنت رابطتك وإن لم تكن انتشرت في الأرض وطلبت المعاش ، فقال : يا حكيم كلنا قائم بأمر الله ، قلت فأنت المهدي ، قال : كلنا نهدي إلى الله ، قلت : فأنت صاحب السيف ، قال : كلنا صاحب السيف ووارث السيف ،

(١) بصائر الدرجات الكبرى باب ٣ ج ١ ص ٨١ .

(٢) التراب : خيط البناء وكذلك المطمر قال (ع) لحرمان : المطمر بينك وبين العالم (مجمع البحرين) .

قلت : وأنت تقتل أعداء الله وتعز أولياء الله ويظهر بك دين الله ، قال :
يا حكيم كيف أكون أنا هو وقد بلغت هذا السن ، إن صاحب هذا الأمر
أقرب عهد باللبن^(١) مني ، ثم قال : بعد كلام طويل سرف في حفظ الله
والتمس معاشك .

و (روي) عن عنبسة بن مصعب عن جابر بن يزيد الجعفي ،
قال : سئل أبو جعفر (ع) عن القائم فضرِب بيده على أبي عبد الله جعفر
ابن محمد (ع) فأخبرته بذلك قال : صدق جابر ، وقال : لعلكم ترون
أن الإمام ليس هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله هذا اسم
لجميعهم^(٢) .

و (روي) عن محمد بن عمير ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن
أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال : إن رسول الله (ص) دعا علياً في
المرض الذي مضى فيه ، فقال له : يا علي ، ادن مني حتى أسرُّ إليك
بما أسره الله إليَّ واثمنك على ما ائتمني الله عليه ، فدنا منه فأسر
إليه ، وفعل علي بالحسن وفعل الحسن بالحسين وفعل الحسين بأبي
وفعل أبي بي .

و (روي) عن رسول الله (ص) أنه قال : انا أولى بالمؤمنين من
أنفسهم ، وأخي علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابني
الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من
أنفسهم ، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من
أنفسهم ، وستدركه يا علي ، ثم ابني محمد بن علي أولى بالمؤمنين من
أنفسهم ، وستدركه يا حسين ، وقد روى هذا الحديث عبد الله بن
عباس ، وأسامة بن زيد ، وعبد الله بن جعفر الطيار ، رحمهم الله .

(١ ، ٢) أصول الكافي (١/ ٥٣٦ و ٣٠٧) .

و (روي) عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر: أنتم ورثة رسول الله؟ فقال لي : نعم . رسول الله وارث الأنبياء ونحن ورثته وورثتهم ، قلت : تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص ، فقال لي : بإذن الله ، ثم قال : ادن مني يا أبا محمد ، فمسح يده على وجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض وكل شيء في الدار ، فقال أتحب أن تكون هكذا ، ولك ما للناس عليك ما عليهم ، أو تعود على حالك ولك الجنة خالصاً ، قلت : أعود والجنة فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت^(١) .

و (روي) عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : كنت يوماً عند أبي جعفر (ع) فالتفت إليّ فقال لي : يا جابر ما لك حمار فتركبه ، قلت لا يا سيدي . فقال لي : إني أعرف رجلاً بالمدينة له حمار يركبه فيأتي المشرق والمغرب في ليلة .

و (روي) عنه (ع) أنه قال : نحن جنب الله عز وجل ، ونحن خيرة الله ، ونحن مستودع موارث الأنبياء ، ونحن أمناء الله ، ونحن حجج الله ، ونحن حبل الله ، ونحن رحمة الله على خلقه ، بنا يفتح الله وبنا يختم الله ، من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ، ونحن القادة الغراء المحجلون ، ثم قال بعد كلام طويل ، فمن عرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا^(٢) .

و (روي) عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : إن الإمام منا يسمع الكلام في بطن أمه ، فإذا وقع إلى الأرض رفع له عمود من نور يرى به أعمال العباد^(٣) .

(١) أصول الكافي (١/٤٧٠) ودلائل الإمامة (١٠٠).

(٢) المناقب (٤/٢٠٦).

(٣) بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٥٥ .

و (روي) عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : لا والله لا يكون عالم بشيء جاهل بشيء ، إن الله أجل وأكرم وأعز وأعدل من أن يفرض طاعة عبد ويجعله حجة ، ثم يحجب عنه علم أرضه وسمائه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه^(١) .

و (روي) أن حبابة الوالدية دخلت على أبي جعفر (ع) فقال لها يا حبابة ما الذي ابكاك؟ قالت : كثرة همومي وظهر في رأسي البياض ، قال : يا حبابة ادني ، فدنت منه فوضع يده في مفرق رأسها ودعا لها بكلام لم يفهم ، ثم دعا لها بالمرآة فنظرت فإذا شمت رأسها قد اسود وعاد حالها فسرت بذلك ، وسر أبو جعفر بسرورها فقالت : بالذي أخذ ميثاقكم على النبيين أي شيء كنتم في الأظلة ، فقال : يا حبابة نوراً بين يدي العرش قبل أن يخلق الله آدم ، فأوحى إلينا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ولم يكن تسبيح قبل ذلك الوقت ، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور فيه .

وكان أبو جعفر (ع) عمره سبع وخمسون سنة وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين للهجرة ، فأقام مع أبي عبد الله الحسين سنتين وشهوراً ومع علي بن الحسين خمساً وثلاثين سنة ، ومنفرداً بالإمامة تسع عشرة سنة وشهوراً ، وكانت وفاته سنة مائة وخمس عشرة ، وفي أربع سنين من إمامته توفي الوليد بن عبد الملك ، وكان ملكه تسع سنين وشهوراً ، وبويع لسليمان وأمر الإمامة مكتوم والشيعة في شدة شديدة ، وفي ست سنين وشهور من إمامة أبي جعفر (ع) توفي سليمان وبويع لعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، فرفع اللعن عن أمير المؤمنين (ع) .

و (روي) عنه (ع) أنه قال وهو بالمدينة : قد توفي هذه الليلة رجل تلعه ملائكة السماء وتبكي عليه أهل الأرض ، وبويع ليزيد بن

(١) المصدر السابق ص ١٤٤ عن أبي حمزة عن الصادق (ع) .

عبدالملك وكان شديد العداوة والعناد لأبي جعفر عليه السلام ولأهل بيته ، فروي أنه بعث إليه فأحضره ليوقع به ، فلما أدخل إليه حرك بشفتيه بدعاء لم يسمع ، فقام إليه فأجلسه معه على سريريه ثم قال له : تعرض عليّ حوائجك ، قال : تردني إلى بلدي . فقال له : ارجع وكتب إلى عماله يمنعه الميرة في طريقه فمنع منها بمدينة مدين وأغلق الباب دونه ، فصعد إلى الجبل فقرأ بأعلى صوته : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ وكان في المدينة شيخ من بقايا العلماء فخرج إلى أهل المدينة فنادى بأعلى صوته هذا والله شعيب يناديكم ، فقالوا له : ليس هذا شعيباً هذا محمد بن علي بن الحسين أمرنا أن نمنعه الميرة ، فقال لهم : افتحوا له الباب وإلا فتوقعوا العذاب ، فأطاعوه ، وفتحوا الباب ، وأمرهم بحمل الميرة إليه ففعلوا^(١) ، فرجع إلى المدينة وأقام بها .

فلما قربت وفاته (ع) دعا بأبي عبدالله جعفر ابنه عليهما السلام ، فقال : إن هذه الليلة التي وعدت فيها ، ثم سلم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء والسلاح ، وقال له : يا أبا عبدالله الله الله في الشيعة ، فقال أبو عبدالله : والله لا تركنهم يحتاجون إلى أحد ، فقال له : إن زيدا سيدعو بعدي إلى نفسه فدعه ولا تنازعه ، فإن عمره قصير فروي أن خروج زيد كان في يوم الأربعاء وقتله في يوم الأربعاء جدد الله على قاتله العذاب .

إمامة الصادق (ع) :

وقام أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام مقام أبيه صلوات الله عليه ، روي عن العالم (ع) أنه قال : ولد أبو عبدالله (ع) في سنة ثلاث وثمانين من الهجرة في حياة جده علي بن الحسين صلوات الله عليهم ،

(١) أصول الكافي (٤٧١/١) ودلائل الإمامة ١٠٨ وإعلام الوري ٢٦٢ .

وكانت أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكان أبوها القاسم من ثقات أصحاب علي بن الحسين ، وكانت من أتقى نساء زمانها ، وروت عن علي بن الحسين أحاديث منها قوله لها : يا أم فروة إني لأدعولمذنبى شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة ، يعني الاستغفار ، لأنا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لا يعلمون^(١) ، وكان مولده ومنشؤه وما روي من أمر العمود [و] غيره ، على منهاج آبائه صلى الله عليهم ومضى علي بن الحسين وله اثنتا عشرة سنة ، وقام بأمر الله جلّ وعلا في سنة خمس عشرة ومائة ، وسنه اثنتان وثلاثون سنة ولم يزل أبو جعفر (ع) يشير إليه في حياته مدة أيامه ثم نص عليه ، فمنها ما رواه زرارة وأبو الجارود أن أبا جعفر عليه السلام حضر أبا عبدالله (ع) وهو صحيح لا علة به فقال له : إني أريد أن أمرك بأمر ، فقال له : مرني بما شئت ، فقال : ائتني بصحيفة ودواة ، فأتاه بها فكتب له وصيته الظاهرة ، ثم أمر أن يدعوله جماعة من قريش فدعاهم وأشهدهم على وصيته إليه .

و (روي) عن جابر قال ، قال جابر : إني كنت سميتَه أحمد ثم أشفقت عليه فسميتَه جعفر (ع) . و (روي) عن سدير الصيرفي مثله .

و (روي) عن جابر الجعفي وعنبسة بن مصعب جميعاً أنهما سألا أبا جعفر (ع) عن القائم (ع) وضرب بيده على أبي عبدالله (ع) فقال هذا والله قائم آل محمد بعدي .

و (روي) عن فضيل بن يسار قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل أبو عبدالله (ع) فقال هذا خير البرية بعدي ، قال عنبسة : فلما قبض أبو جعفر (ع) دخلت على أبي عبدالله (ع) فأخبرته بذلك ،

(١) أصول الكافي (١/٤٧٢) .

فقال : لعلكم ترون أن ليس كل إمام هنا هو القائم بأمر الله بعد الإمام الذي قبله هذا اسم لجميعهم^(١) .

فلما أفضى أمر الله جلَّ وعزَّ إليه جمع الشيعة وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله ، ثم قال : إن الله أوضح أئمة الهدى من أهل بيت نبيه (ص) عن دينه وأبليج بهم عن سبيل منهاجه ، وفتح بهم عن باطن شاسع علمه ، فمن عرف واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه ، وعلم فضل طلاوة إسلامه ، لأن الله نصب الإمام علماً لخلقه ، وجعله حجة على أهل عالمه ، وألبسه تاج الوقار . يمد بسبب من السماء لا ينقطع عند موته ولا ينال ما عند الله إلا بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملبسات الدعاء ، ومغيبات السماء ، ومشبهات الفتن ، ثم لم يزل الله يختارهم لخلقه من ولد الحسين بن علي من عقب كل إمام إماماً ، يصطنعهم لذلك ويجتبيهم ويرضاهم لخلقه ، ويختارهم علماً بيناً ، وهادياً منيراً ، وحجة عالماً أئمة من الله عز وجل ، يهدون بالحق وبه يعدلون [يعملون] ، حجج الله ، ودعائه على خلقه ، ومفاتيح الكلام ، ودعائم الإسلام يدين بهديهم العباد ، ويستهل بنورهم البلاد ، جعلهم الله حياة للأنام ، ومصاييح الظلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها ، والإمام هو المنتجب المرتضى ، والقائم المرتجى ، اصطفاه الله بذلك ، واصطنعه على عينه في الدر حين ذراه ، وفي البرية حين برأه قبل خلق نسمة عن يمين عرشه وهو في علم الغيب عنده مرعياً بعين الله جلَّ وعزَّ يحفظه ويكلأه بستره ، مذوداً عنه حبائل إبليس وجنوده ، مصروفاً عنه قوارف السوء ، مبرأ من العاهات . محجوباً من الآفات ، معصوماً من الفواحش كلها ، مخصصاً بالحلم والبر ، منسوباً إلى العفاف والعلم . صامتاً عن النطق إلا فيما يرضاه الله ، أيده الله بروحه ، واستودعه سره ، وندبه لعظيم أمره ، فقام الله بالعدل ،

(١) أصول الكافي (١/٣٠٧).

عند تحيّر أهل الجهل ، بالنور الساطع والحق الأبلج الذي مضى عليه الصادقون من آبائهم ، فانظروا معاشر المسلمين نظر طالب الرشاد وتدبروا هذه الأمور تدبر تارك للعناد ، ولا تلحوا في الضلالة بعد المعرفة ولا تتبعوا الظن ولا هوى الأنفس فلقد جاءكم من ربكم الهدى .

و (روي) أنه (ع) كان يجلس للعمامة والخاصة ، ويأتيه الناس من الأقطار يسألونه عن الحلال والحرام وعن تأويل القرآن وفصل الخطاب ، فلا يخرج أحد منهم إلا راضياً بالجواب .

و (روي) عبد الأعلى بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : ما الحجة على المدعي بهذا الأمر ، قال : أن يكون أولى الناس بمن قبله ويكون عنده سلاح رسول الله (ص) ويكون صاحب الوصية الظاهرة الذي إذا قدمت المدينة سألت العمامة والخاصة والصبيان إلى من أوصى فلان ، فيقولون إلى فلان^(١) .

و (روي) عن عبد الأعلى قال ، قلت لأبي عبد الله (ع) : بلغني أن محمد بن عبد الله بن الحسن يدعي الوصية في السر ، فقال من ادعى الوصية في السر فليأت ببرهان في العلانية ، قلت : وما البرهان ؟ قال : يحلل حلال الله ويحرم حرامه .

و (روي) عنه أنه قال إذا لم تدروا أين المسلك والمذهب فعليكم بالذي يجلس مجلس صاحبكم الأول ، وفي خبر آخر أنه قال : إذا ادعى مدع فاسألوه .

و (روي) عنه (ع) في قول الله عز وجل : ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم ﴾^(٢) يعني لو يغلب عنكم طرفة عين وفيكم الحجة منه قائمة .

(١) أصول الكافي (١/٢٨٤) ج ٢ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ٧ : ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ .

و (روي) عن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبوسلمة السراج والحسين بن نويرة قالوا كنا عند أبي عبدالله (ع) فقال لنا أعطينا خزائن الأرض ومفاتيحها ، ولو أشاء أن أقول بإحدى رجلي هذه اخرجني ما فيك من الذهب ، وفحص بإحدى رجليه خطأً من الأرض ، ثم قال بيده فاستخرج سبيكة من ذهب قدر شبر فناولناها ثم قال : انظروا فيها حسناً حتى لا تشكوا ثم قال : انظروا في الأرض فنظرنا فإذا سبائك كثيرة بعضها على بعض تتلألأ فقال له بعض القوم : يا بن رسول الله أعطيتكم هذا وشيعتكم محتاجون ، فقال : إن الله سيجمع لشيعتنا الدنيا والآخرة ، ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا نار جهنم^(١) .

(وروي) عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبدالله (ع) في قول الله عز وجل : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ قال : هم الأئمة (ع) .

و (روي) المأمونون يعني الحجج .

و (روي) عن داود بن كثير الرقي ، قال : خرجت مع أبي عبدالله (ع) إلى الحج ، فلما كان أول وقت الظهر قال لي في أرض قفر : يا داود قد حانت الظهر فاعدل بنا عن الطريق ، فعدلنا فترلنا في أرض قفر لا ماء فيها فوكزها برجله فنبعت لنا عين من ماء كأنها قطع الثلج فتوضأ وتوضأت وصلينا ، فلما هممنا بالسير التفت فإذا أنا بجذع نخلة فقال : يا داود أتحب أن أطعمك رطباً ، فقلت : نعم ، فضرب بيده إلى الجذع وهزه فاهتز اهتزازاً شديداً فإذا قد تدلى منه كبائس باعذاقها فاطعمني أنواعاً كثيرة من الرطب ، ثم مسح بيده على النخلة ، وقال : عودي جذعاً نخراً بإذن الله ، فعادت كسيرتها^(٢) الأولى ، وفي إحدى عشرة سنة من إمامته مات الوليد بن يزيد بن عبد الملك وبويع لابنه يزيد بن

(١) اصول الكافي (١/٤٧٤) .

(٢) المناقب ٢٤١/٤ .

الوليد فملك ستة أشهر ، وبويع لأخيه إبراهيم فمكث أربعة أشهر ، ثم بويع لمروان بن محمد الجعدي المعروف بالحمار في سنة سبع وعشرين ومائة في اثنتي عشر سنة من إمامة أبا عبدالله (ع) فقال أبو عبدالله مروان خاتم بني أمية وان خرج محمد بن عبدالله قتل .

و (روى) عنه (ع) من قدمنا ذكره من رجاله قالوا كنا عنده إذ أقبل رجل فسلم وقبل رأسه ، وجلس فمس أبو عبدالله (ع) ثيابه ، ثم قال : ما رأيت اليوم أشد بياضاً ولا أحسن من هذه ، فقال الرجل : يا سيدي هذه ثياب بلادنا ، وقد جئتكم منها بجرايين ، فقال : يا متعب اقبضها منه ، ثم خرج الرجل فقال (ع) : إن صدق الوصف وقرب الوقت فهذا الرجل صاحب الرايات السود الذي يأتي بها من خراسان ، ثم قال : يا متعب الحقه فاسأله عن اسمه وهل هو عبدالرحمن ، قال لنا : إن كان اسمه فهو هو فرجع متعب فقال اسمه عبدالرحمن^(١) ، ثم عاد إلى أبي عبدالله (ع) سراً ، فعرفه أنه قد دعا إليه خلقاً كثيراً فأجابوه فقال له أبو عبدالله : إن ما تومئ إليه غير كائن لنا حتى يتلاعب بها الصبيان من ولد العباس ، فمضى إلى محمد بن عبدالله بن الحسن فدعاه فجمع عبدالله أهل بيته وهم بالأمر ، ودعا أبا عبدالله (ع) للمشاورة فحضر فجلس بين المنصور وبين السفاح وعبدالله ابني محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ووقعت المشاورة ، فضرب أبو عبدالله يده على منكب أبي العباس عبدالله السفاح فقال لا والله اما ان يملكها هذا أولا ، ثم ضرب بيده الأخرى على منكب أبي جعفر عبدالله المنصور ، وقال : وتتلاعب بها الصبيان من ولد هذا ووئب فخرج من المجلس^(٢) ، وكان من أمر مروان بن محمد الجعدي ما رواه الناس ، وقتل بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

(١) المناقب ٢٢٩/٤ .

(٢) المناقب ٢٢٩/٤ ومقاتل الطالبين للأصفهاني .

وفي سبع عشرة سنة من إمامة أبي عبد الله (ع) انتقلت الدولة إلى ولد العباس وبويح أبو العباس عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالكوفة في بني (أود) في دار (الوليد بن سعيد) مولى بني هاشم ، وكانت دولته أربع سنين وتسعة أشهر ، وتوفي بالأنبار سنة ست وثلاثين ومائة وبويح لأخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور في ذلك الوقت ، وكانت دولة المنصور في إحدى وعشرين سنة من إمامة أبي عبد الله (ع) فأقدمه من المدينة حتى إذا علا (النجف) نزل فتأهب للصلاة ثم صلى ورفع يديه وقال ، يا ناصر المظلوم المبغي عليه ، يا حافظ الغلامين لأبيهما احفظني اليوم لأبائي محمد وعلي والحسن والحسين ، اللهم اضرب بالذل بين عيني ، ثم قال : بالله استفتح ، وبالله استنجح ، وبمحمد وآله أتوجه ، اللهم إنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب^(١) ، ثم أقبل حتى انتهى إلى الباب فاستقبله الربيع الحاجب فقال له : ما أشد غيظ هذا الجبار عليك ، يعني ما قد هم به أن يأتي على آخركم ، ثم دخل إليه فاستأذن له فأذن ، فدخل فسلم عليه .

(فروي) أنه (ع) صافحه وقال له : روينا عن رسول الله (ص) أنه قال : إن الرحم إذا تماسست عطف فاجلسه المنصور إلى جنبه ثم قال : فإنني قد انعطفت وليس عليك بأس ، فقال له أبو عبد الله : أجل ما علي بأس ، ثم قال المنصور : يا جعفر يبلغنا عنك ما يبلغنا ، فقال له أبو عبد الله (ع) : والله ما فعلت ولا أردت ، ولو كنت فعلت فإن سليمان أعطي فشكر ، وإن أيوب ابتلي فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، ولا يأتي من ذلك النسل إلا ما يشبهه ، فقال له أبو جعفر : صدقت يا أبا عبد الله وأمر له بستة آلاف درهم ، وقال له : تعرض حوائجك ، فقال :

(١) مهج الدعوات لابن طاووس ومصباح الكفعمي .

حاجتي الاذن لي في الرجوع إلى أهلي ، قال : هو في يدك فودعه وخرج ، فقال له الربيع : فأمر بقبض المال لا حاجة لي فيه اصرفه حيث شئت ، فقال : إذن تغضبه فأمر بقبض الدراهم ، ثم وجه بها إلى منزل الربيع فخرج^(١) .

و (روي) أنه لما خرج من عنده نزل الحيرة فبينما هو فيها إذ أتاه الربيع فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فركب إليه وقد كان وجد في الصحراء صورة عجيبة الخلق لم يعرفها أحد ذكر من وجدها أنه رآها وقد سقطت مع المطر، فلما دخل إليه قال له : يا أبا عبدالله أخبرني عن الهواء أي شيء فيه ؟ فقال له : بحر مكفوف ، فقال له : فله سكان ؟ قال : نعم . قال : وما سكانه ؟ قال : خلق الله أبدانهم أبدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير ، ولهم أجنحة كأجنحة الطير من ألوان شتى ، أشد بياضاً من الفضة ، فدعا المنصور بالطشت ، فإذا ذلك الخلق فيه لا يزيد ولا ينقص ، فأذن له فانصرف ، ثم قال للربيع : هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس في زمانه .

و (روي) عن عبدالأعلى بن علي بن أعين وعبيدة بن بشير قالوا ، قال أبو عبدالله (ع) : ابتداء منه ، والله إني لأعلم ما في السماء وما في الأرض ، وما في الجنة وما في النار، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، ثم سكت . ثم قال : اعلمه من كتاب الله عز وجل يقول تبياناً لكل شيء^(٢) .

و (روي) عن المفضل بن بشار قال : هذا طائر في دار أبي عبدالله (ع) ، وقال لي : تدري ما يقول هذا الطائر؟ فقلت : لا . فقال :

(١) المناقب ٢٣١/٤ .

(٢) بصائر الدرجات ١٤٧ ج ٢ .

يقول لطيرته يا عرسي ما خلق الله خلقاً أحب إليّ منك إلا مولاي أبو
عبدالله جعفر بن محمد^(١) (ع) .

و (روي) أنه لما قرب أمره دعا أبا إبراهيم موسى ابنه وسلّم إليه
الوصية ومواريث الأوصياء ونصّ عليه بحضرة خواص مواليه : ونحن نبين
ذلك في باب أبي إبراهيم إن شاء الله . وكان عمر أبي عبدالله (ع) ستاً
وستين سنة ، وقبض في سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، وكان
مولده في سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، فأقام مع جده علي بن
الحسين ثلاث عشرة سنة ، ومع أبيه عشرين سنة ومنفرداً بالإمامة ثلاثاً
وثلاثين سنة ، ودفن بالبقيع في قبر أبي محمد الحسن بن علي وعلي بن
الحسين ومحمد بن علي أبيه صلوات الله عليهم .

إمامة الكاظم (ع) :

وقام أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام مقام أبيه ،
و (روي) عن جابر أنه قال ، قال لي أبو جعفر (ع) : قد قدم رجل من
المغرب معه رقيق ووصف لي جارية وأمرني بابتياعها بصرة دفعها ،
فمضيت إلى الرجل فعرض عليّ ما كان عنده من الرقيق فقلت له : بقي
عندك غير ما عرضت عليّ ، قال لي : بقيت جارية عليلة ، فقلت :
اعرضها عليّ فعرض عليّ حميدة ، فقلت : بكم تبيعها ، فقال لي :
بسبعين ديناراً فأخرجت الصرة إليه فقال لي النخاس : لا إله إلا الله ،
رأيت والله البارحة في النوم رسول الله (ص) قد ابتاع مني هذه
الجارية ، بهذه الصرة ، فبعثها منه ، ثم تناول وتسلمت الجارية وكان في
الصرة سبعون ديناراً وصرت بها إليه ، فسألها عن اسمها فقالت :
(حميدة) فقال : حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة ، ثم سألها عن
خبرها فعرفته انها بكر ما مسّها رجل ، فقال لها : أنئى يكون ذلك وأنت

(١) المصدر السابق ص ٣٦٢ ج ٤ .

جارية كبيرة ، فقالت : كان لي مولى إذا أراد أن يقربني أتاه رجل في صورة حسنة أراه دونه ولا يراه ، فيمنعه من أن يصل إليّ ويدفعه ويصدّه عني ، فقال أبو جعفر (ع) : الحمد لله ، ودفعها إلى أبي عبدالله (ع) وقال له : يا عبدالله حميدة سيدة الاماء مهذبة مصفاة من الأرجاس كسبيكة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها لك حتى أدبت إليك كرامة من الله جلّ جلاله وعلا (١) .

و (روي) عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبدالله (ع) في السنة التي ولد فيها أبو إبراهيم عليه السلام ، فلما نزلنا في المنزل المعروف (بالأبواء) وضع لنا الطعام فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة ، وقال ، تقول لك يا مولاي : قد أنكرت نفسي وقد أمرتني أن لا أسبقك بحادثة في هذا المولود ، فقام أبو عبدالله (ع) فاحتبس هنيهة وعاد إلينا ، فقمنا إليه وقلنا : سرّك الله وجعلنا فداك ما صنعت حميدة ؟ فقال لنا : سلّمها الله ، ووهب لي منها غلاماً هو خير من برأه الله في زمانه ، ولقد أخبرتني حميدة بشيء ظننت اني لا أعرفه ، وكنت أعلم به منها ، قلنا له : وما أخبرتك به؟ قال : ذكرت أنه لما سقط رأته واضعاً يديه على الأرض ورأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن تلك اشارة رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ، وإمارة الوصي إذا خرج إلى الأرض أن يضع يديه إلى الأرض ورأسه إلى السماء ويقول من حيث لا يسمعه آدمي : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ ، فإذا قال ذلك أعطاه الله عزّ وجلّ العلم الأول والعلم الآخر واستحق [زيارة] الروح في ليلة القدر ، وهو خلق أعظم من جبرئيل (٢) (ع) .

(١) أصول الكافي (١/٤٧٦) (ج ١ ، ٢) باختلاف في المتن والسند ودلائل الإمامة . ١٤٩ .

(٢) دلائل الإمامة ١٤٦ - ١٤٧ ببعض الاختلاف .

وكانت ولادته (ع) سنة ثمان وعشرين ومائة . و (روي) في سنة تسع وعشرين ومائة من الهجرة ، وكان مولده ومنشؤه مثل مواليد آبائه عليهم السلام .

و (روي) عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبدالله (ع) وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى (ع) وهو في المهد فجعل يساره طويلاً ، فلما فرغ قال لي : ادن فسلم على مولاك فدنوت فسلمت عليه فرد عليّ السلام ، ثم قال لي : امض فغير اسم ابنتك التي ولدت أمس فإنه اسم يبغضه الله ، وقد كنت سميتها (الحميراء) فقال أبو عبدالله : انتبه إلى أمره ترشد فمضيت فغيرت اسمها^(١) .

و (روي) رفاعه بن موسى قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) وهو جالس فأقبل أبو الحسن موسى (ع) وهو صغير السن فأخذه ووضعته في حجره وقبل رأسه ثم قال لي : يا رفاعه أما انه سيصير في يدي بني (مرداس) ويتخلص منهم ، ثم يأخذونه ثانية فيعسطب في أيديهم فطوبى له والويل لهم .

و (روي) أن أبا حنيفة صار إلى باب أبي عبدالله (ع) ليسأله عن مسألة فلم يأذن له فجلس لينتظر الاذن فخرج أبو الحسن موسى (ع) وله خمس سنين فقال له : يا فتى أين يضع المسافر خلاه في بلدكم هذا ، فاستند إلى الحائط وقال له : يا شيخ تتوقى [في] شطوط الأنهار ومساقط الأثمار ومنازل النزال ومحجة الطرق وأقبلة المساجد وأفنياتها ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، ويتوارى حيث لا يرى ويضعه حيث يشاء ، فانصرف أبو حنيفة ولم يلتق أبا عبدالله (ع)^(٢) .

(١) إعلام الوري ٢٩٠ ، وإرشاد المفيد ٢٩٠ .

(٢) دلائل الإمامة (١٦٢) .

و (روي) عن نصر بن قابوس قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) فسألته عن الإمام من بعده؟ فقال : أبو الحسن موسى بن جعفر ابني الإمام بعدي ، وروي أن أبا عبد الله (ع) كان محباً لإسماعيل ابنه وكان يثني عليه خيراً ، فتشاجر قوم من مواليه وموالي أبي الحسن موسى عليه السلام في ذلك وادعوا لإسماعيل الأمر في حياة أبي عبد الله (ع) فقال لهم أصحاب أبي الحسن : باهلوننا فيه فخرجوا معهم إلى الصحراء ليأهلوه ، فأظلت الجمع غمامة فأمطرت على أصحاب أبي الحسن (ع) دون أولئك ، فاستبشروا ورجعوا إلى أبي عبد الله فأخبروه بذلك فسأهم الممطورة .

و (روي) عن أبي عبد الرحمن بن أبي نجران عن عيسى بن عبد الملك قال ، قلت لأبي عبد الله (ع) : جعلني الله فداك ، إن كان كون ولا أراني الله ذلك فيمن أأتم فقال : بموسى ابني الإمام بعدي ، قلت فإن مضى موسى فبمن أأتم؟ فقال لي : بولده وإن كان صغيراً ، ثم هكذا أبداً ، قلت : فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه فما أصنع ، قال ، تقول : اللهم إني أتولى من حجتك [من بقي من حججك] ، من ولد الإمام الماضي^(١) .

و (روي) عنه (ع) أنه قال : لا يكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ولا تخرج من الأعقاب^(٢) .

و (روي) عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن فضالة بن أيوب عن أبي جعفر الضريس ، عن أبيه قال : كنت عند أبي عبد الله (ع) وعنده ابنه اسماعيل فسألته عن قبالة الأرض ، فأجابني فيها ، فقال له اسماعيل : يا

(١) إعلام الوری ٢٨٨ ، وأصول الكافي (٣٠٩/١) ج ٧ وفي سنده عيسى بن عبد الله ، ورواه أيضاً ص ٢٨٦ ج ٥ .

(٢) روي مثله في أصول الكافي (٢٨٦/١) ج ٤ بسنده عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله (ع) .

أبت إنك لم تفهم ما قال لك ، فشق ذلك عليّ لأننا كنا يومئذٍ نتوهم أنه بعد أبيه ، فقال له أبو عبدالله (ع) : إني كثيراً ما أقول لك الزمني وخذ مني ولا تفعل ، فاطرق اسماعيل ثم خرج ، فقلت لأبي عبدالله (ع) : وما على اسماعيل ألا يلزمك ولا يأخذ منك إذا أفضى هذا الأمر إليه ، علم مثل الذي علمته منك ، فقال لي اسماعيل : ليس مني (*) من أبي ثم نهض ، فقال لي لا تبرح ودخل بيتاً كان يخلو فيه ثم دعاني ، فدخلت فبينما أنا عنده إذ دخل عليه أبو الحسن موسى (ع) وهو غلام حدث ، فقال له : ادن مني فدنا فالتزمه وأقعدته إلى جنبه ، وقال : إني لأجد ابني هذا ما كان يجده يعقوب بيوسف . فقلت له : زدني جعلت فداك ، فقال : ما نشأ فينا أهل البيت ناشئ مثله ، فقلت له : زدني . فقال : أجد به ما كان أبي (ع) يجده بي ، قلت : زدني ، قال : كان إذا دعا فأحب أن يستجاب له أوقفني عن يمينه ثم دعا فأمنت فإني لأفعل ذلك بابني هذا ، فقلت : زدني يا سيدي ، فقال : إني لأؤتمنه على ما كان أبي أؤتمني عليه ، فقلت : يا مولاي زدني ، فقال لي : كان أبي أؤتمني على الكتب التي بخط أمير المؤمنين صلّى الله عليه ، وإني لأؤتمنه عليها وهي عنده اليوم ، فقلت : يا مولاي زدني ، فقال : قم إليه وسلّم عليه ، فهو إمامك بعدي لا يدعيها فيما بيني وبينه أحد إلا كان مفتوناً ، إن أخذ الناس يميناً وشمالاً فخذ معه ، قال : فقمته إليه فأخذت يده فقبلتها وقلت : أشهد أنك مولاي وإمامي ، فقال لي : صدقت وأصبت ، فقلت : يا سيدي أخبر بهذا من يوثق به فقال لي : نعم ، ثم نهضت بعد كلام طويل في هذا المعنى .

و (روى) حماد بن عيسى عن ربعي عن عمر بن يزيد قال : كان لأبي عبدالله (ع) عندي وديعة ، فلما مضى صلّى الله عليه أتيت فلقيت عبدالله ابنه الأفطح فقلت له : من صاحب الأمر بعد أبيك؟ فقال : أنا ،

(*) في الأصل (كانا) .

قلت : فتقرر أخاك بهذا، قال : نعم ، فجمعت بينهما وأعدت القول : فسكت عبدالله ولم ينطق ، وسكت أبو الحسن موسى عليه السلام ، فلما رأيتهما لا يتكلمان قلت : سمعت أباكما يذكر أن النبي (ص) قال : من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ، فقال أبو الحسن (ع) : إمام حتى نعرفه ، قلت : اسمع أبوك يذكر هذا؟ قال : قد والله قال ذلك رسول الله (ص) ، قلت : فعليك إمام؟ قال : وكان عبدالله قاعداً فلم ينطق ، فقممت وتركتهما ثم لقيت أبا الحسن بعد ذلك ، فقال لي : يا عمر إنك جمجت بالقول فجمجت لك ، فلما صرحت صرحت لك .

و(روي) أن عبدالله الأفتح لما ادعى الإمامة دخل إليه جماعة من الشيعة ليسألوه عن مسائل ، فقال له بعضهم : في كم تجب الزكاة؟ فقال له : في المائتي درهم ، خمسة دراهم ، قالوا : فكم في المائة؟ قال : درهمان ونصف ، فخرجوا من عنده ولم يسألوه عن شيء^(١) .

و(روي) عن مرازم عن داود الرقي قال ، قلت لأبي عبدالله (ع) : جعلني الله فداك إن كان كون وأعاذني الله منه فيك فإلى من؟ قال : إلى ابني موسى . قال داود : فلما حدثت الحادثة بأبي عبدالله ما شككت في موسى طرفة عين ، ثم مكث نحو ثلاثين سنة ، ثم قصده فقلت له : إني دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : إن كان كون فإلى من؟ فنص عليك وأنا أسألك كما سألته إن كان كون فإلى من؟ قال لي : إلى علي ابني ، قال : فمضى أبو الحسن موسى (ع) فوالله ما شككت في الرضا عليه السلام طرفة عين .

و(روي) الساري عن محمد بن الفضيل عن داود الرقي قال ، قلت لأبي عبدالله (ع) : حدثني عن القوم؟ فقال : الحديث أحب إليك أو المعاينة؟ قلت : المعاينة ، فقال لأبي الحسن موسى (ع) : انطلق

(١) الإرشاد ٢٩١ والمناقب ٤/ ٢٩٠ .

فأثنتني بالقضيب ، فمضيت فأحضره وأمره فضرب به الأرض ضربة فانشقت
عن بحر أسود ، ثم ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء ،
فضرب الصخرة فانفتح فيها باب ، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون كثرة ،
وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة ، وكل واحد منهم مصفود مشدود إلى
جانب من الصخرة ، موكل بكل واحد منهم ملك وهم ينادون يا محمد
والزبانية تضرب وجوههم ، وتقول لهم : كذبتُم ليس محمد لكم ولا أنتم
له ، فقلت له : جعلت فداك من هؤلاء؟ فقال لي : ذاك العجبت
والتاغوت وذاك الرجس (قرمان) وذاك اللعين ابن اللعين ، ولم يزل
يعدهم بأسمائهم كلهم من أولهم إلى آخرهم حتى أتى على أصحاب
السقيفة ، وأصحاب العقبة ، وبني الأزرق والأوزاع من آل أبي سفيان ،
وآل مروان ، جدد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً ، ثم قال للصخرة :
انطبقي عليهم إلى الوقت المعلوم . . .

ونشأ أبو الحسن على مثل ما نشأ عليه آباؤه عليهم السلام ، فلما
حضرت وفاة أبي عبدالله (ع) دعاه فأوصى إليه وسلم إليه الموارد ،
وكان قد اتصل بأبي عبدالله (ع) أن المنصور قال : إن حدث على
جعفر بن محمد حادثة وأنا حي نظرت إلى من يوصي فاقتله ، فأوصى
عليه السلام وصيته الظاهرة خوفاً على ابنه موسى وتقية إلى أربعة أولهم
المنصور ، والثاني عبدالله الأفتح ابنه ، والثالث ابنته فاطمة ، والرابع أبو
الحسن موسى^(١) (ع) .

وقام أبو الحسن موسى (ع) بأمر الله سرّاً واتبعه المؤمنون وكان
قيامه بالأمر في سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، وله عشرون سنة
في ذلك الوقت ، واتصل بالمنصور خبر وفاة أبي عبدالله (ع) ، وسأل عن
وصيته ، فأخبر بوصيته إليه وإلى ثلاثة معه وحملت إليه فوجد فيها اسمه

(١) المناقب ٤/ ٣٢٠ .

مقدماً فأمسك ولم يعرض لأبي الحسن إلى أن مات المنصور في سنة ثمان وخمسين ومائة ، في عشر سنين من إمامة أبي الحسن (ع) ، وبويع لابنه المهدي محمد بن عبدالله ، فلما ملك وجهه بجماعة من أصحابه فحمل أبو الحسن موسى (ع) إلى العراق .

(فروي) عن أبي خالد الزبالي قال : ورد علينا موسى (ع) وقد حمّله المهدي فخرجت فتلقّيته من (زباله) على أميال ، ثم شيعته ، فلما ودعته بكيت ، فقال : ما يبكيك يا أبا خالد؟ فقلت : يا سيدي قد حملت ولا أدري ما يكون ؟ فقال : أما في هذه المرة فلا خوف عليّ منهم ، وأنا أعود إليك يوم كذا من شهر كذا في ساعة كذا ، فترقب موافاتي وانتظرني عند أول ميل ، ومضى فلقني المهدي وصرف الله كيده عنه ولم يعرض له وسأله عرض حوائجه فعرض ما رأى عرضها فقضاها ، وسأله الاذن فأذن له فخرج عليه السلام متوجّهاً إلى المدينة ، قال أبو خالد : ولما كان ذلك اليوم خرجت نحو الطريق انتظره ، فأقمت حتى اصفرت الشمس ، وخفت أن يكون قد تأخّر ، وأردت الانصراف ، فرأيت سواداً قد أقبل وإذا بنداء من ورائي فالتفت فإذا مولاي موسى عليه السلام أمام القطار على بغلة له يقول : يا أبا خالد قلت : لبيك يا مولاي يا بن رسول الله ، الحمد لله الذي خلّصك وردك ، فقال : يا أبا خالد لي إليهم عودة لا أخلص منها ورجع إلى المدينة^(١) .

(فروي) عن علي بن أبي حمزة قال : كنت عند أبي الحسن (ع) إذ أتاه رجل من أهل الري يقال له : جندب ، فسلم عليه وجلس فسأله أبو الحسن (ع) فأخفى مسأله ، ثم قال له : ما فعل أخوك ، قال : بخير جعلني الله فداك ، وهو يقرؤك السلام ، فقال : يا جندب اعظم الله أجرك في أخيك . فقال : يا سيدي ورد عليّ كتابه قبل ثلاثة عشر يوماً

(١) أصول الكافي (١/٤٧٧) ودلائل الإمامة ١٦٨ .

بالسلامة ، فقال : يا جندب إنه قد مات بعد كتابته بيومين وقد دفع إلى امرأته مالا ، فقال : ليكن هذا عندك ، فإذا قدم أخي فادفعه إليه ، وقد أودعته الأرض في البيت الذي كان يكون فيه مبيته ، فإذا أنت لقيتها فتلطف لها ، وأطعمها في نفسك ، فإنها ستدفعه إليك ، قال علي بن أبي حمزة : فلقيت جندباً بعد ذلك بسنين وقد عاد حاجاً ، فسألته عما كان قاله أبو الحسن (ع) ، فقال : صدق والله سيدي ما زاد ولا نقص (١) .

(وروى) إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا الحسن (ع) قد نعى إلى رجل نفسه فقلت في نفسي : وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعة ، فالتفت إليّ شبه المغضب وقال : يا إسحاق قد كان رشيد من المستضعفين فعلم علم المنايا والبلايا ، والإمام أولى بذلك يا إسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فنى وأنت تموت إلى ستين واخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك حتى تفترق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً ويشمت بهم عدوهم ، فلم يلبث إسحاق بعد ذلك إلا ستين حتى مات ، وقام بنو عمار بأموال الناس وأفلسوا أقبح إفلاس (٢) .

و (روى) عن هشام بن سالم قال : دخلت على عبدالله بن جعفر فسألته عن مسائل فلم يكن عنده جواب ، فذهبت إلى باب أبي الحسن (ع) فلم يأذن لي فجئت إلى قبر رسول الله (ص) فجلست أدعو وأبكي وجعلت أقول في نفسي : إلى من أمضي إلى المرجئة إلى القدرية إلى الزيدية إلى الحرورية ، فأنا في هذا إذ جاءني مصاف الخادم فأخذ بيدي فأدخلني إليه ، فلما نظر إليّ قال : يا هشام لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى الحرورية ، ولكن إلينا ، فقلت : به وسلمت لأمره (٣) .

(١) دلائل الإمامة ١٦٢ .

(٢) أصول الكافي (٤٨٤ / ١) ج ٧ .

(٣) الإرشاد (٩) وغيره .

و (روي) عن علي بن أبي حمزة الثمالي عن أبي بصير قال : سمعت العبد الصالح يعني موسى بن جعفر (ع) يقول : لما وقع أبو عبدالله (ع) في مرضه الذي مضى فيه قال لي : يا بني لا يلي غسلي غيرك فإني غسلت أبي والأئمة يغسل بعضهم بعضاً ، وقال لي : يا بني إن عبدالله سيدعي الإمامة فدعه فإنه أول من يلحقني من أهلي^(١) .

فلما مضى أبو عبدالله (ع) أرخى أبو الحسن ستاره ودعا أبو عبدالله إلى نفسه ، فقال له أبو بصير : ما بالك ما ذبحت العام وقد نحر عبدالله جزوراً؟ قال : يا أبا محمد إن عبدالله لا يعيش أكثر من سنة ، فأين يذهب أصحابه ، قلت : سنة قد مرت به ، قال : يموت فيها ليس يعيش أكثر منها ، فلم يعيش أكثر من تلك السنة .

وعنه عليه السلام قال : دخلت على أبي الحسن (ع) فقلت : جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال : بخصال أولها النص من أبيه عليه ونصبه للناس علماً حتى يكون عليهم حجة ، لأن رسول الله (ص) نصب أمير المؤمنين (ع) علماً وعرفه الناس ، وكذلك الأئمة نصب الأول الثاني وإن تسأله فيجيب وتسكت عنه فيبتدىء ويخبر الناس بما يكون في غد ، ويكلم الناس بكل لسان كل أهل لغة بلغتهم ، قلت له : جعلت فداك تكلم الناس بكل لسان ، قال : نعم يا أبا محمد ، ويعرف منطق الطير والساعة أعطيك علامة ذلك قبل أن تقوم من مكانك ، فما برحت حتى دخل علينا رجل من أهل خراسان فكلمه الرجل بالعربية فأجابه بالفارسية ، قال الخراساني : ما معنى أن أكلمك بكلامي إلا ظننتك لا تحسنه ، فقال له : سبحان الله إن كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلي عليك ، ثم قال لي : يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا طائر ولا بهيمة ، ولا شيء فيه روح ، فمن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام^(٢) .

(١) المناقب ٤/ ٢٢٤ .

(٢) الإرشاد ٢٩٣ ودلائل الإمامة ١٦٩

و(روي) عن حماد بن عيسى الجهني قال : دخلت على أبي الحسن موسى (ع) فقلت له : جعلت فداك ادع الله أن يرزقني داراً وزوجة وولداً وخادماً وأن أحج في كل سنة فرفع يديه ثم قال : اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة ، ثم قال حماد : فحججت ثمانية وأربعين حجة وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي ، وهذا ابني وهذه داري ، وهذا خادمي وحج بعد هذا الكلام حجتين ثم خرج بعد الخمسين فزامل أبا العباس النوفلي ، فعرفنا أنه لما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء مد الوادي فحملة فغرق ودفن بالسيالة^(١) . وأقام موسى بالمدينة باقي أيام المهدي ، وتوفي المهدي سنة تسع وستين ومائة في إحدى وعشرين سنة من إمامة أبي الحسن (ع) وبويع لابنه موسى ولقب بالهادي ، فأقام سنة وشهرين ومات في سنة سبعين ومائة في اثنين وعشرين سنة من إمامة أبي الحسن (ع) .

هرون الرشيد :

وبويع لهرون الرشيد في شهر ربيع الأول في تلك السنة فوجه في حمل أبي الحسن عليه السلام فلما وافاه الرسل دعا أبا الحسن الرضا عليه السلام وهو أكبر ولده فأوصى إليه بحضرة جماعة من خواصه وأمره بما احتاج إليه ، ونحله كنيته وتكنى بأبي إبراهيم ، ودفع إلى أم أحمد [الأو] كتباً وقال لها سرّاً : من أتاك فطلب منك ما دفعته إليك وأعطاك صفته فادفعه إليه ، ودفع إليها رقعة مختومة وأمرها بأن تسلمها معها قبلها إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام إذا طلبها ، وأمر أبا الحسن عليه السلام أن يبيت في كل ليلة في دهليز داره أو على بابه أبداً ما دام حياً يعني نفسه .

(١) . دلائل الإمامة ١٦٢ .

(فروى) محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : حدثني مسافر قال : أمر أبو إبراهيم عليه السلام أبا الحسن (ع) حين حمل إلى العراق أن ينام على بابيه في كل ليلة فكننا في كل ليلة نفرش له في الدهليز ، ثم يأتي بعد عشاء الآخرة فينام ، فإذا أصبح انصرف إلى منزله وكنا ربما جابنا الشيء مما يؤكل ، فيجيء حتى يستخرجه ويعلمنا أنه قد علم به ، فمكث على هذه الحال أربع سنين وأبو إبراهيم مقيم معتقل في يد السلطان في حال رفاهية وإكرام ، وكان الرشيد يرجع إليه في المسائل فيجيبه عنها حتى كان من البرامكة ما كان من السعي في قتله والاغراء به حتى حبسه الغوي ، يعني الرشيد هرون في يد السندي بن شاهك ، ولم يزالوا يوقعون الحيلة حتى بعث الغوي إلى السندي يأمره أن يقتله بالسهم ، وأن يحضره قبل ذلك العدول والقضاة حتى يروه ، وكان الناس إذا دخلوا دار السندي رأوا أبا إبراهيم عليه السلام فيها .

(فروي) أن الناس كثيراً ما يرونه ساجداً فيظنونونه ثوباً ملقى في صفة الدار ، حتى ثارا في وقت من الأوقات ، فسألوا عنه ، ف قيل لهم : هذا موسى بن جعفر إذا صُلِّي الغداة جلس يعقبها حتى تطلع الشمس ، يقرأ ويسبح ويدعو ، ثم يسجد إلى أن تزول الشمس ، فادخل السندي القضاة قبل موته بثلاثة أيام ، فأخرجهم إليهم وقال لهم : إن الناس يقولون إن أبا الحسن في يدي في ضنك وضرر ، ها هو ذا صحيح لا علة به ولا مرض ولا ضرر ، فالتفت عليه السلام فقال لهم : اشهدوا عليّ إني مقتول بالسهم بعد ثلاثة أيام فانصرفوا .

و (روي) من جهات صحيحة أن السندي أطعمه السم في رطب وأنه أكل منها عشر رطباً ، فقال له السندي : تزدد ، فقال له : حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه فيما أمرت به ، وكان السم مما يتلف بعد ثلاثة أيام ، ثم أحضر القضاة والعدول وأراهم إيّاه ، فقال (ع) : اشهدوا اني صحيح الظاهر لكني مسموم سأحمر في هذا اليوم حمرة شديدة

منكرة ، وأصفر غداً صفرة شديدة منكرة ، وأبيض بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه^(١) ، فمضى كما قال عليه السلام في آخر اليوم الثالث في سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، وكان سنه أربعاً وخمسين سنة ، أقام منها مع أبي عبدالله عليه السلام عشرين سنة ، ومنفرداً بالإمامة أربعة وثلاثين سنة ، فأخرجه السندي إلى مجلس الشرطة من الجسر ببغداد ، وكشف وجهه ونادى عليه من أراد أن ينظر إلى موسى بن جعفر ، قد مات حتف أنفه لا هو مسموم ولا مقتول ، فليحضر من أراد ونظروا إليه ثم حمل واتبعه الناس حتى دفن في موضع كان ابتاعه لنفسه في مقابر قريش بمدينة السلام .

قال مسافر مولاه : ولما كان في ليلة من الليالي وقد فرشنا لأبي الحسن الرضا عليه السلام على عادته أبطاً عنا فلم يأت كما كان يأتي ، فاستوحش العيال وذعروا وتدخلهم من ابطائه وحشته حتى أصبحنا ، فإذا هو قد جاء وحضر الدار ودخلها من غير إذن ودعا أم أحمد فقال لها : هات الذي أودعك أبي (ع) وسماه لها ، فصرخت ولطمت وشقت ثيابها وقالت : مات والله سيدي فكفها ، وقال لها : اكتمي الأمر ولا تظهريه حتى يرد الخبر به على والي المدينة ويعرفه الناس من غيرنا في وقته ، فأخرجت إليه سقفاً فيه تلك الوديعة ومالاً مبلغه ستة آلاف دينار وسلّمته إليه وكنتموا الأمر حتى ورد الخبر على والي المدينة ، فنظرنا فوجدناه قد توفى في تلك الليلة التي لم يحضر فيها أبو الحسن الرضا عليه السلام بعينها صلّى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه وذريتهم الطاهرين وسلّم كثيراً .

إمامة الرضا (ع) :

وقام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بأمر الله عز وجل مع أبيه . و (روي) عن هشام بن حمران قال ، قال لي أبو

(١) المناقب ٣٢٦/٤ والإرشاد وإعلام الوري : ..

إبراهيم (ع) : قد قدم رجل نخاس من مصر فامض بنا إليه ، فمضينا فاستعرض عدة جوار من رقيق عنده [فلم] يعجبه منهن شيء ، فقال لي : سله عمّا بقي عنده ، فسألته ، فقال : لم يبق إلاّ جارية عليّة وتركناه وانصرفنا ، فقال لي : عد إليه فابتع تلك الجارية منه بما يقول ، فإنه يقول لك : ثمانين ديناراً فلا تماكسه ، فأتيت النخاس فكان كما قال ، وباعني الجارية ثم قال لي النخاس : بالله اشتريتها لنفسك ، قلت : لا . قال : فلمن؟ قلت : لرجل هاشمي . قال لي : فإني أخبرك أنني اشتريت هذه الجارية من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب ، فقالت لي : من هذه الجارية معك؟ قلت : جارية اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه إلاّ عند خير أهل الأرض ، ولم تلبث عنده إلاّ قليلاً حتى حملت بأبي الحسن عليه السلام ، وكان اسمها تكتم .

(فروي) عن أبي إبراهيم أنه قال : لما ابتاعها جمع قوماً من أصحابه ثم قال : والله ما اشتريت هذه الأمة إلاّ بأمر الله ووحيه ، فسئل عن ذلك؟ قال : بينا أنا نائم إذ أتاني جدي وأبي عليهما السلام ومعهما شقة حرير فنشراها فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية ، فقالا : يا موسى ليكونن لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك ، ثم أمرني إذا ولدته أن أسميه عليّاً ، وقالوا لي : إن الله جلّ وتعالى يظهر به العدل والرافة طويئ لمن صدقه وويل لمن عاداه وجحدته وعانده^(١) ، فولد صلّي الله عليه في سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة بعد مضي أبي عبد الله عليه السلام بخمس سنين ، وكانت ولادته على صفة ولادة آبائه صلّي الله عليهم ونشأ منشأهم .

وحدثني العباس بن محمد بن الحسن قال : حدثني محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى ، عن نعيم القابوسي عن عمّه عن علي

(١) أصول الكافي (٤٨٧/١) وعيون أخبار الرضا (ع) (١٧٨/١) دلائل الإمامة ١٧٥ .

عن نصر بن قابوس قال : كنت عند أبي إبراهيم [و] علي ابنه صبي يدرج في الدار فقلت : أرى علياً ذاهباً وجائياً دون سائر الناس ، فقال : هو أكبر ولدي وأحبهم إليّ وهو ينظر معي في كتاب الجفر ولا ينظر فيه إلاّ نبي أو وصي نبي^(١) ، وروي عن محمد بن الحسين بن نعيم الصحاف وهشام بن الحكم ، قالا : كنا عند أبي إبراهيم عليه السلام ، فجاء إلى ابنه فأخذه فأجلسه ، ثم قال لنا : هذا علي ابني سيد ولدي ، وقد نحلته كنيّتي ، فقام هشام بن الحكم فضرب على جبهته وقال : انا لله وإنا إليه راجعون نعي والله إلينا نفسه^(٢) .

و (روي) عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن سعيد بن أبي الجهم عن نصر بن قابوس قال ، قلت لأبي عبدالله (ع) : من الإمام بعدك ، فقال لي : موسى ابني ، فسألت موسى وقلت : من الإمام بعدك؟ فقد سألت أباك فأخبرني أنك أنت هو . فذهب الناس بك يميناً وشمالاً وقلت بك فأخبرني من الإمام بعدك؟ قال : علي ابني^(٣) .

و (روي) أيضاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الملك بن أخي الضحّاك ، عن داود بن رزين قال : حملت إلى أبي إبراهيم مالاً فأخذ مني بعضه وردّ عليّ الباقي ، فقلت له : جعلت فداك لم رددت عليّ هذا؟ فقال : امسكه حتى يطلبه منك صاحبه بعدي ، فلما مضى موسى (ع) بعث إليّ الرضا عليه السلام أن هات المال الذي قبلك فوجهت به إليه^(٤) .

و (روي) عنه عن سعيد بن يزيد الزيات عن زياد القندي قال : كنت عند موسى (ع) بمكة وبين يديه علي ابنه ، فقال لي : هذا علي

(١) عيون الأخبار (٣١/١) وأصول الكافي (٣١٢/١) .

(٢) العيون (٢١/١) .

(٣) العيون (٣١/١) .

(٤) أصول الكافي (٣١٣/١) ج ١٣ .

ابني قوله قولتي وكتابه كتابي وخاتمه خاتمي ، فما قال لكم من شيء فهو كما قال لكم (١) .

و (روي) عن محمد بن الحسن الميثمي عن محمد بن اسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : اشتكى موسى عليه السلام شكاة شديدة حتى خفنا عليه ، فقلت له : إن كان ما أسأل الله أن لا يرينا إياه ويعيذنا منه [فإلى من؟] ، قال : إلى علي ابني فإنه وصيي وخليفتي من بعدي (٢) .

و (روي) عن محمد بن عمر بن يزيد عن أخيه الحسن بن عمر قال : بعث إليّ موسى (ع) فاستقرض مني ستمائة دينار ، فلما مضى (ع) بعث إليّ الرضا (ع) ان المال الذي كان لك على أبي (ع) فهو لك عليّ .

و (روي) عن العباس بن محمد عن أبيه عن علي بن الحكيم ، عن حيدر بن أيوب عن محمد بن يزيد قال : دعانا أبو الحسن موسى (ع) وأشهدنا ونحن ثلاثون رجلاً من بني هاشم وغيرهم أن علياً ابنه وصيه وخليفته من بعده .

و (روي) عن محمد بن سنان ، عن موسى بن بكر الواسطي ، قال ، قلت لأبي الحسن موسى (ع) : الرجل يقول لابنه أو بنته : بأبي أنت وأمي ، فقال : إن كانا باقين فإن ذلك عقوب ، وإن كانا قد ماتا فلا بأس ، ثم قال لي : كان جعفر يقول لي : من سعادة المرء أن لا يموت حتى يرى خلفه من بعده يأمر وينهى ، ثم نظر إلى علي ابنه فقال لي : وقد والله أراني الله خلفي من بعدي .

(١) أصول الكافي (٣١٢/١) ج ٦ والعيون (٣١/١) مثله بدون قوله «خاتمه خاتمي» .

(٢) العيون (٢٠/١) بتفاوت .

و (روى) العباس بن محمد عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى وعلي بن جعفر ، قالوا : كنا مع عبدالرحمن بن الحجاج بالمدينة فدخلناها بعدما حُمل موسى ، فجاءنا إسحق وعلي ابنا أبي عبدالله (ع) فشهدا عند عبدالرحمن أن علي بن موسى (ع) وصي أبيه وخليفته من بعده .

و (روى) عبدالله بن جعفر الحميري ، عن عبدالله بن محمد ، عن الخشاب ، عن محمد بن الأصم ، عن أبيه عن غنام بن القاسم ، قال ، قال لي منصور بن يونس (بزرج) قال لي أبو إبراهيم عليه السلام وقد دخلت إليه يوماً : يا منصور ما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قلت : لا . قال : قد صيرت ابني علياً وصيي والخلف من بعدي ، فادخل إليه وهنته بذلك^(١) ، وعنه عن عبدالله بن محمد عن الحسن بن موسى الخشاب عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن الفضل الهاشمي ، قال : لقد رأيت من علامات الرضا (ع) ما لو أدركت أمير المؤمنين ما كنت أبالي أن لا أرى أكثر مما رأيت .

و (روى) العباس بن محمد ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي علي الخزامي عن داود الرقي ، قال ، قلت لموسى (ع) : قد كبر سني وضعف بدني ولعلي لا ألقاك بعد يومي هذا فأخبرني من الإمام بعدك؟^(٢) ، فقال : علي ابني ، وبهذا الإسناد عن داود قال ، قلت لأبي عبدالله (ع) : إن حدثت حادثة فمن الإمام بعدك؟ فقال لي : موسى ابني ، فما شككت والله في موسى طرفة عين ، وقلت لموسى مثل قلولي لأبي عبدالله (ع) ، فقال لي : ابني علي ، فما شككت في علي طرفة عين^(٣) .

(١) العيون (٢٢/١ و ٢٣) .

(٢) العيون (٢٢/١ و ٢٣) .

(٣) العيون (٢٢/١ و ٢٣) .

و (روي) أنه لما وجه هُرون الغوي إلى موسى (ع) ليحمله إلى العراق ، أحضر الرضا (ع) وأوصى إليه ودفع إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام ، ودفع إلى أم أحمد المال والودائع وأمرها أن تدفع ذلك إلى من يعطيها علامته وأمر الرضا (ع) أن يبيت في دهليز داره ما دام حياً كما شرحناه في الخبر المتقدم ، فلما مضى (ع) نعي موسى ببغداد قصد في ذلك الوقت من ذلك اليوم الرضا (ع) ودخل الدار وأمر أم أحمد أن تدفع إليه ما عندها وأعطاها العلامة ، فصرخت ولطمت وقالت : مات والله سيدي ، فكفها (ع) وقال لها : اكتمي ولا تظهري شيئاً حتى يرد الخبر إلى والي المدينة^(١) .

وقام الرضا (ع) بأمر الله عز وجل في سنة ست وثمانين ومائة من الهجرة ، وسنه في ذلك الوقت ثلاثون سنة ، وأظهر أمر الله لشيعته .

و (روي) الحميري عبدالله بن جعفر عن محمد بن الحسين قال : حدثني سام بن نوح بن دراج ، قال : كنا عند غسان القاضي فدخل إليه رجل من أهل خراسان عظيم القدر من أصحاب الحديث ، فأعظمه ورفع وحادثه ، فقال الرجل : سمعت هُرون الرشيد يقول : لأخرجن العام إلى مكة ، ولأخذن علي بن موسى ولأردنه حياض أبيه ، فقلت : ما شيء أفضل من التقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله (ص) ، فأخرج إلى هذا الرجل فأنذره ، فخرجت إلى مكة ودخلت على الرضا (ع) فأخبرته بما قال هُرون ، فجزاني خيراً ، ثم قال : ليس عليّ منه بأس أنا وهُرون كهاتين وأوماً بإصبعه^(٢) .

و (روي) الحميري بإسناده قال : اجتمع علي ابن أبي حمزة البطائني وزيد القندي وابن أبي سعيد المكاربي فصاروا إلى الرضا (ع)

(١) أصول الكافي (١/٣٨١) ج ٦ .

(٢) العيون (٢/٢٢٦) مثله .

فدخلوا إليه فقالوا : أنت إمام؟ فقال : نعم . فقالوا له : ما تخاف مما قد توعدك به هرون ، وما شهر نفسه أحد من آبائك بما شهرتها أنت ، فقال لهم : إن أبا جهل أتى النبي (ص) فقال : أنت نبي؟ فقال له : نعم . فقال له : أما تخاف مني؟ فقال له : إن نالني منك سوء فلست نبياً ، وأنا أقول إن نالني من هرون سوء فلست بإمام^(١) ، فقال له ابن أبي سعيد : أسألك؟ فقال له : لم تسألني ولست من غنمي ، سل عما بدا لك ، فقال له : ما تقول في رجل قال : كل مملوك قديم في ملكي فهو حر ، ما يعتق من مماليكه؟ فقال له : إنه يعتق من مماليكه من مضى له في ملكه ستة أشهر ، لقول الله عز وجل : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ ، وبين العرجون القديم والعرجون الحديث ستة أشهر^(٢) .

الحميري عن محمد بن عيسى عن أحمد بن عمر الحلال ، قال ، قلت للرضا (ع) : إني أخاف عليك من هرون ، فقال : ليس عليّ بأس منه ، إن الله عز وجل خلق بلاداً تنبت بالذهب وقد حماها [بأضعف] خلقه بالنمل ، فلو أرادتها الفيلة ما وصلت إليها ، وقال « الوشاء » سألته عن هذه البلاد فأخبرني أنها بين نهر « بلخ » و « التبت » وانها تنبت الذهب وفيها نمل كبار أشباه الكلاب ليس يمر بها الطير فضلاً عن غيره ، تكمن بالليل في الأحجرة وتظهر بالنهار ، فربما أغاروا على هذه البلاد على الدواب التي تقطع في الليلة ثلاثين فرسخاً لا يصبر شيء من الدواب صبرها ، فيوقرونها ثم يرجعون من وقتهم ، فإذا أصبحت النمل خرجت في الطلب ، فلا تلحق منهم أحداً إلا قطعتة وهي الريح لسرعتها ، فإذا ألحقتهم قذفوا لها قطع اللحم فاشتغلت بها ولولا ذلك للحققتهم وقطعتهم ودوابهم .

(١) العيون (٣١٢/٢) مثله .

(٢) العيون (٣٠٩/١) .

(الحميري) عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو إبراهيم (ع) وتكلم أبو الحسن الرضا (ع) ، وكشف وجهه عما يستفتونه فيه خفنا عليه ، فقليل له : قد أظهرت أمراً عظيماً وإننا نخاف عليك هذا الغوي الطاغية ، فقال : ليجهد جهده فلا سبيل له علي^(١) .

(وأخبرنا الثقة) أن يحيى بن خالد قال لهرون : هذا علي بن موسى قد قعد وادعى الأمر لنفسه ، فقال : ما يكفيننا ما صنعنا بأبيه أتريدون أن أقتلهم كلهم^(٢) .

(وعنه) عن محمد بن موسى عن محمد بن أبي يعقوب عن موسى بن مهران قال : رأيت الرضا (ع) وقد نظر إلى هرثمة بالمدينة ، وقال : كأني به وقد حمل إلى مرو فضربت رقبتة فكان كما قال^(٣) ، قال : وكتب إليه موسى بن مهران يسأله أن يدعوا لابنه العليل فكتب إليه وهب الله لك ولداً صالحاً فمات ابنه العليل وولد له ابن آخر خرج صالحاً .

وعنه عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس ، عن اسماعيل بن سهل عن بعض أصحابه ، قال : كنت عند الرضا عليه السلام فدخل إليه علي بن أبي حمزة ، وابن السراج ، وابن أبي سعيد المكاوي ، فقال له علي بن أبي حمزة : روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إذا مات إلا إمام مثله ، فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن الحسين بن علي إماماً كان أو غير إمام ؟ قال : كان إماماً ، فمن ولي أمره ؟ قال علي بن الحسين ، قال : وأين كان علي بن الحسين ؟ قال : في يد عبيد الله بن زياد محبوساً بالكوفة ، فقال : كيف ولي أمر أبيه وهو محبوس ؟ فقالوا

(١) أصول الكافي (١/٤٨٧) .

(٢) العيون (٢/٢٢٦) .

(٣) العيون (٢/٢١٠) .

له : رويناه أنه خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى موضعه ، فقال الرضا عليه السلام : إن يكن هذا أمكن علي بن الحسين وهو معتقل ، فقد يمكن صاحب هذا الأمر وهو غير معتقل ، ان يأتي بغداد فيتولي أمر أبيه وينصرف وليس هو بمحبوس ولا بمأسور ، فقال له ابن أبي حمزة : فلإننا رويناه أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه ، فقال له الرضا عليه السلام : أما رويتم في هذا الحديث بعينه إلا القائل ، قالوا : لا . قال الرضا (ع) : بلى ، قد رويتموه وأنتم لا تدرون ، لم قيل : ولا ما معناه ، قال ابن أبي حمزة : إن هذا لفي الحديث ، فقال له الرضا عليه السلام : ويحك كيف تجرأت أن تحتج عليّ بشيء تدمج بعضه ، ثم قال عليه السلام : إن الله تعالى سيريني عقبي إن شاء الله .

ثم قال لعلي ابن أبي حمزة : يا شيخ اتق الله عز وجل ولا تكن من الصدادين عن دين الله .

وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن أبي نصر قال : سألت الرضا عليه السلام بأي شيء يعرف الإمام بعد الإمام؟ فقال : بعلامات « منها » أن يكون أكبر ولد أبيه ، ويكون فيه الفضل ، وإذا قدم الركب المدينة سأل إلى من أوصى فلان فيقولون إلى فلان ، والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع الإمامة كيف دار .

وعنه عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل قال : لما كان في السنة التي بطش فيها هرون بجعفر بن يحيى ، وحبس يحيى بن خالد وابنه الفضل ونزل بالبرامكة النوازل كان الرضا عليه السلام واقفاً بعرفات يدعوهم طأطأ برأسه حتى كادت جبهته تصيب قاعدة الرجل ، ثم رفع رأسه ، فسئل عن ذلك؟ فقال : إني كنت أدعو على هؤلاء القوم يعني البرامكة منذ أن فعلوا ما فعلوا ، فاستجاب الله لي اليوم ، فلما انصرفنا لم نلبث إلا أياماً حتى ورد الخبر بالبطش

بجعفر وقتله وحبس ابنه وأخيه وتغيرت أحوالهم ، فلم يجبر الله لهم كسراً
ولا عادت لهم حال ولا لعقبهم إلى يوم القيامة^(١) .

وعنه عن محمد بن أبي يعقوب عن موسى بن مهران ، قال :
رأيت علي بن موسى عليه السلام في مسجد المدينة وهرون الغوي
يخطب ، فقال : تروني إني وإياه ندفن في بيت واحد ، وانه لا يحج
بعده أحد من هذا البيت .

وعنه عن محمد بن عيسى عن محمد بن حمزة عن الحسين بن
إبراهيم بن موسى ، قال : ألححت على الرضا عليه السلام في شيء
أطلبه منه وكان يعدني فخرجنا ذات يوم لنستقبل بعض الطالبين ، وحضر
وقت الصلاة فجاز إلى أقرب قصر في تلك النواحي ، فنزل بالقرب من
شجرات ، ونزلت معه ، فقلت له : جعلت فداك ، هذا العيد قد أظننا
ولا والله ما أملك درهماً فما سواه فحفر بسوطه الأرض ، ثم ضرب
بيده ، فتناول سبيكة ذهب ، فقال : هاك استنفع بها واكتم ما رأيت ،
« ولما » مات هرون في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وذلك في عشر سنين
من إمامة الرضا عليه السلام ببيع لمحمد بن هرون المعروف بابن
زبيدة .

(فروى) الحميري عن محمد بن عيسى عن الحسين بن بشار
قال ، قال لي الرضا (ع) في ذلك الوقت : عبدالله يقتل محمداً أخاه ،
قلت له : عبدالله بن هرون يقتل محمد بن زبيدة ! قال : نعم ، عبدالله
بخراسان يقتل محمد بن هرون أخاه ، قلت : عبدالله الذي بخراسان
صاحب طاهر وهرثمة يقتل محمد بن زبيدة الذي ببغداد ! قال : نعم ،
وكان من [أمرهما] ما كان ، وقتله^(٢) .

(١) العيون (٢/٢٢٥) .

(٢) العيون (٢/٢٠٩) .

وروي عن الحسين بن علي الوشا قال : دخلت على الرضا (ع) فقال لي : كان أبي البارحة عندي فرآني أنفزع ، فقال لي في النوم شيئاً ثم قال : نومتنا ويقظتنا بمنزلة واحدة ، وقتل محمد بن زبيدة في المحرم سنة سبع وتسعين ومائة ، وذلك في أربع عشرة سنة من إمامة الرضا (ع) .

وروى عبدالرحمن بن جعفر الحميري عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي ، قال : كنت مع الرضا (ع) في السنة التي حجَّ فيها ، ثم خرج إلى خراسان وكان معه أبو جعفر ابنه وله في ذلك الوقت سنة ، والرضا (ع) يودع البيت ، فلما قضى طوافه عاد إلى المقام فصلَّى عنده وأبو جعفر على عاتق موفق الخادم يطوف به ، فلما صار به إلى الحجر جلس أبو جعفر عنده فأطال ، فقال له موفق : قم يا مولاي جعلت فداك ، قال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله ، واستبان في وجهه الغم ، فصار موفق إلى أبي الحسن (ع) فأخبره بخبره فقام أبو الحسن فصار إليه ، وقال له : قم يا حبيبي ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا ، وكيف أبرح وقد رأيتك ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه أبداً؟ فقال له : قم معي فقام معه^(١) .

وعنه عن محمد بن الحسن عن محمد بن سنان قال : كنا مع الرضا (ع) بمكة ، فلما أردنا الخروج قلنا له : إن رأيت أن تكتب معنا إلى أبي جعفر كتاباً لنسلم عليه ونلقاه بكتابك إذا قدمنا المدينة ، فكتب لنا إليه كتاباً فلما وافينا أخرجه إلينا موفق على كتفه فدفعنا إليه الكتاب ، فعجز عن فضه لصغر سنه ففضه له موفق ونشره بين يديه ، فأقبل ينظر فيه سطرّاً سطرّاً ويتبسم ويطويه حتى قرأه إلى آخره ، قال محمد بن سنان : فلما فرغ من قراءته حرك رجله على ظهر موفق وقال : تاخ تاخ ، قال : فدنوت منه فتمسحت به وقلت : (فطرسية فطرسية) فعاد

(١) البحار ج ٥٠ .

بصري بعدما كان ذهب^(١) ، وكان من أمر المأمون وإظهاره التشيع ومناظرته الناس ودعوته إلى هذا الدين القيم ما رواه الناس ، وما عزم عليه من نقل الأمر إلى الرضا عليه السلام ، ثم كتب إليه بذلك وسأله القدوم إليه ليعقد له الأمر ، فامتنع عليه ، ثم كاتبه في الخروج وأقسم عليه .

(فروي) عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الشوشا ، وروى جماعة من أصحاب الرضا (ع) قال ، قال علي الرضا (ع) : لما أردت الخروج من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع بكاءهم ، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار ، لعلمي أنني لا أرجع إليهم أبداً^(٢) ، قال ثم أخذ أبو جعفر (ع) فأدخله المسجد ووضع يده على حائط القبر وألصقه به واستحفظه رسول الله (ص) ، فقال له : يا أبت أنت والله تذهب إلى الله ، ثم أمر أبو الحسن (ع) جميع وكلائه بالسمع والطاعة له ، وترك مخالفته ونص عليه عند ثقاته ، وعرفهم أنه القيم مقامه وشخص (ع) على طريق البصرة كما سأله المأمون .

في خراسان :

(فروي) عن أبي حبيب النباهي أنه قال : رأيت في المنام رسول الله (ص) قد وافى النباح ، ونزل في المسجد الذي ينزله الحاج في كل سنة ، وكأنني مضيت إليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه ووجدت بين يديه طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني ، فكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني ، فعدّته ثماني عشر تمرة ، وفي رواية أخرى أنه قال : إحدى وعشرين تمرة ، فتأولت أنني أعيش بعدد كل تمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرضي تعمّر بين يدي الزراعة حتى

(١) رجال الكشي مثله عن ابن سنان وروى بعضه في دلائل الإمامة ٢١٣

(٢) العيون (٢١٨/٢) مثله .

جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا (ع) من المدينة ونزوله في ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون إليه فمضيت نحوه ، فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي (ص) وتحتة حصير مثل ما كان تحتة وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام واستدنانني فناولني قبضة من ذلك التمر ، فعددتها فإذا عددها مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله (ص) سواء ، فقلت له : زدني يا بن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله لزدناك^(١) ، وأقام يومه ورحل يراد به خراسان على طريق البصرة والأهواز وفارس وكرمان .

(فروي) أن المأمون استقبله وأعظمه وأكرمه وأظهر فضله وإجلاله وناظره فيما عزم عليه في أمره ، فقال له : إن هذا أمر ليس بكائن فينا إلا بعد أن يملك أكثر من عشرين رجلاً بعد خروج السفيناني ، فألح عليه فامتنع ، ثم أقسم فأبر قسمه بأن يعقد له الأمر بعده وجلس مع المأمون للبيعة^(٢) ، ثم سأله المأمون أن يخرج فيصلي بالناس في عيد الأضحى فاستعفاه وامتنع عليه ، فلم يعفه ، فأمر القواد والجيش بالركوب معه فاجتمعوا وسائر الناس على بابه ، فخرج عليه السلام وعليه قميصان وطيلسان وعمامة ، قد اسدل لها ذوابتين من قدامه وخلفه ، وقد اكتحل وتطيّب وبيده غزة كما كان رسول الله (ص) يفعل في الأعياد ، فلما خرج وقف بباب داره وكبّر وقُدّس وهلل وسبح فضج الناس بالبكاء ، وهو يمشي فترجل القواد والجيش يمشون بين يديه وخلفه وكلما خطا أربعين خطوة وقف فكبّر وهلل والناس يكبرون معه ، وكاد البلد أن يفتتن ، واتصل الخبر بالمأمون فبعث إليه : يا سيدي كنت أعلم بشأنك مني فارجع ، ورجع ولم يصل بالناس^(٣) .

(١) العيون (٢/٢١٠) .

(٢) أخبار ذلك في العيون (٢/١٤٠) .

(٣) العيون (٢/١٥٠ - ١٥١) .

ثم زوجه المأمون ابنته وقالوا : اخته أم أبيها ، والرواية الصحيحة
أخته أم حبيبة ، وسأله أن يخطب لنفسه .

(فروى) أحمد بن أبي نصر السكوني ، قال : لما اجتمع الناس
للأملاك وخطب الرضا (ع) فقال : الحمد لله الذي بيده مدار الأقدار
ويمشيئته تتم الأمور ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يواطىء عليها
القلب اللسان ، والسر والاعلان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،
انتجبه نبياً ، فنطق البرهان بتحقيق نبوته ، بعد أمر لم يأذن الله فيه ،
وقرب أمر مآب مشيئة الله إليه ، ونحن نتعرض ببركة الدعاء لخيرة
القضاء ، والتي تذكر أم حبيبة أخت أمير المؤمنين عبد الله المأمون صلة
الرحم ، وأمشاج الشبيكة ، وقد بذلت لها من الصداق خمسمائة درهم ،
تزوجني يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون : نعم ، قد زوجتك ، فقال : قد
قبلت ورضيت .

و (روي) عن الحسن بن علي بن الريان قال : حدثني الريان بن
الصلت ، قال : لما أردت الخروج إلى العراق عازمت على توديع الرضا
(ع) ، فقلت في نفسي : إذا ودعته سألته قميصاً من مجاسده لأكفن فيه ،
ودراهم من ماله أصوغها لبناتي خواتيم ، فلما ودعته شغلني البكاء
والأسى على فراقه عن مسأله ذلك ، فلما خرجت من بين يديه صاح :
يا (ريان) ارجع فرجعت ، فقال لي : اما تحب أن أدفع إليك قميصاً
من مجاسدي تكفن فيه إذا فني أجلك؟ أو ما تحب أن أدفع إليك دراهم
تصوغ بها لبناتك خواتيم؟ فقلت : يا سيدي قد كان في نفسي أن
أسألك ذلك ، فمنعني منه الغم لفراقك ، فرفع الوسادة فأخرج قميصاً
ودفعه إلي ، ورفع جانب المصلى فأخذ دراهم فدفعها إلي عددها ثلاثون
درهماً^(١) .

(١) العيون (٢١٢/٢) ومثله ص (٢٠٨) .

و (روى) الحسين بن علي السوشا المعروف بابن بنت الياس ، قال : شخصت إلى خراسان ومعى حبل وشيء للتجارة ، فوردت مدينة مرو ليلاً وكنت أقول بالوقف على موسى (ع) فوافاني في موضع نزولي غلام أسود كأنه من أهل المدينة ، فقال لي : سيدي يقول لك : وجه إليّ بالحبرة التي معك لأكفن بها مولى لنا قد توفي ، فقلت له : ومن سيدك ؟ فقال : علي بن موسى (ع) . فقلت : ما معى حبرة ولا حلة إلا وقد بعتهما في الطريق ، فمضى ثم عاد إليّ فقال : بلئى قد بقيت الحبرة قبلك ، فحلفت له إنى ما أعلمها معى ، فمضى وعاد الثالثة ، فقال : هي في عرض السفط الفلاني ، فقلت في نفسي : إن صحّ قوله فهي دلالة ، وكانت ابنتي دفعت إليّ حبرة ، وقالت : ابتع لي بثمان شيئا من الفيروزج والشبه من خراسان ، فأنسيتهما ، فقلت لغلامي : هات هذا السفط الذي ذكره ، فأخرجه إليّ وفتحته فوجدت الحبرة في عرض ثياب فيه ، فدفعتهما إليه وقلت : لا آخذ لها ثمناً ، فعاد إليّ فقال : تهدي ما ليس لك؟ هذه دفعتهما إليك ابنتك فلانة وسألتك بيعها ، وإن تبتاع لها بثمان فيروزجاً وشبهاً فاشتر لها بهذا ما سألت ، ووجه مع الغلام الثمن الذي يساوي الحبرة بخراسان ، فعجبت مما ورد عليّ وقلت : والله لأكتبن له مسائل أنا شاكّ فيها ، ثم لأمتحنه في مسائل سئل أبوه عنها ، فأثبت تلك المسائل في درج وغدوت إلى بابه والمسائل في كمي ومعى صديق لي مخالف لا يعلم شرح هذا الأمر ، فلما وافيت بابه رأيت العرب والقواد والجند والموالي يدخلون إليه ، فجلست ناحية وقلت في نفسي : متى أصل أنا إلى هذا ، فأنا مفكر ، وقد طال قعودي ، وهممت بالانصراف ، إذ خرج خادم يتصفح الوجوه ويقول : ابن بنت الياس الصيرفي ، فقلت : ها أنا ذا ، فأخرج من كمي درجاً ويقول هذا جواب مسائلك وتفسيرها ، ففتحته فإذا هو تفسير ما معى في كمي ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد الله ورسوله أنك حجة لله وأستغفر الله وأتوب إليه وقمت . فقال لي رفيقي : إلى أين تسرع؟ فقلت : قد

قضيت حاجتي في هذا اليوم وأنا أعود للقائه بعد هذا^(١) . . . وكان من أمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وتغير المأمون عليه حتى دسَّ إليه من قتله في الحمام ما رواه الناس^(٢) .

و (روي) عن أبي الصلت الهروي عن محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبدالله بن بشير قال ، قال لي المأمون يوماً : أطل أظفارك ولا تقلمها ، فطولتها حتى استحيت من الناس طولها ، فحضرته يوماً وقد دعا بمزور مختوم فأمرني بفضه وادخال يدي فيه وتقليب الدواء الذي فيه ففعلت ، وكان فيه شيء مطحون مثل الذريرة البيضاء امتلأت أظفاري منه وصار فيها منه ، ثم قال لي : قم بنا ، فلم أدر ما يريد ، فدخل من باب كان بينه وبين دار الرضا (ع) وكان قد أنزله في دار معه تلاصق داره ، وكان الرضا (ع) قد حمَّ ، فجلس عنده وسأله عن خبره ، ثم قال له : الصواب أن تمصَّ رماناً أو تشرب ماءه ، فقال : ما بي إليه حاجة ، فأقسم عليه ليفعلن ، وكان في بستان الدار شجرة رمان حامل ، فأمر الخادم فقطف منها رمانة ، ثم قال لي : تقدم فقشرها وفتها ، فقلت في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذه والله المصيبة العظمى ، ففتت الرمانة في نجاس بلور أحضره الخادم ودعا بملعقة فناوله من يده ثلاث ملاعق ، فلما رفع إليه الرابعة قال له : حسبك قد أتيت على ما احتجت إليه ، وبلغت مرادك فنهض المأمون فلم يمس يومنا حتى ارتفع الصراخ ، وكان من حديث حفر القبر والسمك الصغار ما رواه الناس^(٣) ودفن (ع) بطوس أمام قبر هرون الغوي ومضى صَلَّى الله عليه في سنة اثنتين ومائتين من الهجرة في آخر ذي الحجة .

(١) العيون (٢/٢٢٩) .

(٢) العيون (٢/١٦٣) .

(٣) العيون (٢/٢٤٢ و ٢٤٥) باب ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ .

و (روي) أنه مضى في صفر والخبر الأول أصح ، وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد مضى أبي عبدالله (ع) بخمس سنين ، فأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة وبعده في الإمامة تسع عشرة سنة ، ومضى سنّهُ تسع وأربعون سنة وشهور .

و (روي) علي بن محمد الخصيبي قال : حدثني محمد بن إبراهيم الهاشمي ، قال : حدثني عبدالرحمن بن يحيى قال : كنت يوماً بين يدي مولاي الرضا (ع) في علة التي مضى فيها إذ نظر إليّ ، فقال لي : يا عبدالرحمن إذا كان في آخر يومي هذا وارتفعت الصيحة فإنه سيوافيك ابني محمد فيدعوك إلى غسلي ، فإذا غسّلتُموني وصلّيتُم عليّ فأعلم هذا الطاغية لئلا ينقص عليّ شيئاً ، ولن يستطيع ذلك ، قال : فوالله إني بين يدي سيدي يكلمني إذ وافى المغرب فنظرت فإذا سيدي قد فارق الدنيا ، فأخذتني حسرة وغصة شديدة فدنوت إليه فإذا قائل من خلفي يقول : مه يا عبدالرحمن ، فالتفت فإذا الحائط قد انفرج ، فإذا أنا بمولاي أبي جعفر (ع) وعليه دراعة بيضاء معمم بعمامة سوداء ، فقال : يا عبدالرحمن قم إلى غسل مولاك فضعه على المغتسل ، وغسّله بثوبه كغسل رسول الله (ص) فلما فرغ صلّيتُ معه عليه ، ثم قال لي : يا عبدالرحمن اعلم هذا الطاغية ما رأيت لئلا ينقص عليه شيئاً ، ولن يستطيع ذلك ، ولم أزل بين يدي سيدي إلى أن انفجر عمود الصبح ، فإذا أنا بالمأمون قد أقبل في خلق كثير ، فمَنَعَتني هيئته أن أبدأ بالكلام ، فقال : يا عبدالرحمن بن يحيى ما أكذبكم أَلَسْتُم تزعمون أنه ما من إمام يمضي إلّا وولده القائم مكانه يلي أمره هذا علي بن موسى بخراسان ومحمد ابنه بالمدينة ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين أما إذا ابتدأتني فاسمع أنه لما كان أمس قال لي سيدي : كذا وكذا ، فوالله ما حضرت صلاة المغرب حتى قضيتُ فدنوت منه ، فإذا قائل من خلفي يقول : مه يا عبدالرحمن ، وحدثته الحديث ، فقال : صفه لي ، فوصفته له بحليته ولباسه وأريته الحائط الذي خرج منه ، فرمى بنفسه إلى الأرض

وأقبل يخور كما يخور الثور ، وهو يقول : ويلك يا مأمون ما حالك وعلى ما أقدمت ، لعن الله فلاناً وفلاناً فإنهما أشارا عليّ بما فعلت^(١) .

إمامة الجواد (ع) :

وقام أبو جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام مقام أبيه . (فروي) أنه كان اسم أم أبي جعفر سبيكة فإنها كانت أفضل نساء زمانها . و (روي) أنه ولد (ع) ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة^(٢) ، فلما ولد قال أبو الحسن (ع) لأصحابه في تلك الليلة : قد ولد لي شبيه موسى بن عمران (ع) فالق البحار ، قدّست أم ولدته ، فلقد خلقت طاهرة مطهرة ، ثم قال : بأبي وأمي شهيد يبكي عليه أهل السماء يقتل غيظاً ويغضب الله جلّ وعزّ على قاتله ، فلا يلبث إلا يسيراً حتى يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد .

و (روى) عبد الرحمن بن محمد عن كلثم بن عمران ، قال ، قلت للرضا عليه السلام : أنت تحب الصبيان فادع الله أن يرزقك ولداً ، فقال : إنما أرزق ولداً واحداً وهو يرثني ، فلما ولد أبو جعفر (ع) كان طول ليلته يناغيه في مهده فلما طال ذلك على عدة ليال ، قلت له : جعلت فداك ، قد ولد للناس أولاد قبل هذا فكل هذا تعوزه ، فقال : ويحك ليس هذا عوذة إنما أغرّه بالعلم غراً ، وكان مولده ومنشؤه على صفة مواليد آبائهم عليهم السلام .

و (روى) الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري عن الحسن بن بشار الواسطي ، قال : سألتني الحسن بن قياما الصيرفي أن أستأذن له على الرضا عليه السلام ففعلت ، فلما صار بين يديه قال له

(١) العيون (٢/ ٢٤٤ و ٢٤٩) .

(٢) أصول الكافي (١/ ٤٩٢) .

ابن قياما : أنت إمام؟ قال : نعم . قال : فإني أشهد أنك لست بإمام .
قال له : وما علمك؟ قال : لأنني رويت عن أبي عبد الله (ع) أنه قال :
الإمام لا يكون عقيماً وقد بلغت هذا السن وليس لك ولد ، فرفع رأسه
إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أشهدك أنه لا تمضي الأيام والليالي
حتى ترزقني ولداً يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ،
فعددتنا الوقت فكان بينه وبين ولادة أبي جعفر (ع) شهور الحمل .

و (روى) الحميري عن عبد الله بن أحمد عن صفوان بن يحيى
عن حكيمة بنت أبي إبراهيم موسى (ع) قالت : لما علقت أم أبي جعفر
كتبت إليه إن جاريتك سبيكة قد علقت ، فكتب إليّ إنها علقت ساعة
كذا من يوم كذا من شهر كذا . فإذا هي ولدت فالزميها سبعة أيام ،
قال : فلما ولدته وسقط إلى الأرض قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله (ص) فلما كان اليوم الثالث عطس فقال : الحمد لله
وصلّى الله على محمد وعلى الأئمة الراشدين ، وحج الرضا (ع) بعد ذلك
بسنة ومعه أبو جعفر ، فكان من أمر البيت والحجر وجلسه فيه (ع) ما
قد ذكرناه في باب الرضا (ع) .

و (روي) عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط قال : خرج
علي أبو جعفر (ع) فجعلت أنظر إليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر ،
فقال لي : يا علي بن أسباط إن الله عز وجل احتج في الإمامة بمثل ما
احتج به في النبوة ، فقال : وأتيناها الحكم صبيّاً ، وقال : ولما بلغ أشده
أتيناها حكماً وعلماً ، فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبيّاً ويؤتاه ابن
أربعين^(١) .

وروي أنه كان يتكلم في المهدي ، (وروي) عن زكريا بن آدم
قال : إني لعند الرضا (ع) إذ جيء بأبي جعفر (ع) وسنّه نحو أربع

(١) اصول الكافي (١/٤٩٤) وبصائر الدرجات والإرشاد والآيتان في يوسف ٢٢
والأحقاف ١٥ .

سنين فضرب إلى الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر فقال له الرضا (ع) بنفسى أنت فيم تفكر طويلاً منذ قعدت؟ قال : فيما صنع بأمي فاطمة عليها السلام ، أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما في اليم نسفاً ، فاستدناه وقبل بين عينيه ثم قال : بأبي أنت وأمي أنت لها يعني الإمامة^(١) .

و (روي) عن موسى بن القاسم عن محمد بن علي بن جعفر قال : كنت مع الرضا (ع) فدعا بأبي جعفر ابنه (ع) وهو صبي صغير فأجلسه ثم قال لي : جرده ، فنزعت قميصه فأراني في أحد كتفيه كالخاتم داخلاً في اللحم ، ثم قال : ترى هذا كان مثله في هذا الموضع من أبي إبراهيم^(٢) .

(وروي) عن علي بن اسباط عن نجم الصنعاني قال : إني لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام فقلت له : جعلت فداك هذا المولد المبارك؟ فقال لي : نعم هذا الذي لم يولد أعظم بركة منه على شيعتنا^(٣) .

(وروي) الحميري عن محمد بن عيسى الأشعري ، عن الأسدي ، عن أبي خدّاش ، عن جنّان بن سدير قال ، قلت للرضا (ع) : يكون إمام ليس له عقب ، فقال لي : أما انه لا يولد لي إلاّ واحد ، ولكن الله ينشئ منه ذرية كثيرة ، ولم يزل أبو جعفر عليه السلام مع حدّاته وصباه يدبر أمر الرضا عليه السلام بالمدينة ، ويأمر الموالي وينهاهم ، لا يخالف عليه أحد منهم .

(وروي) صفوان بن يحيى قال ، قلت للرضا عليه السلام : قد

(١) دلائل الإمامة ٢١٢ .

(٢) أصول الكافي ج ١ باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني (ع) ج ٨ .

(٣) أصول الكافي (٣٢١/١) ج ٩ و ١٠ و ٨ وإرشاد المفيد ٢٩٨ .

كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر ، فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهب الله وأقر عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو نائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هو ابن ثلاث سنين ، قال : وما يضره ذلك قد قام عيسى بالحجة وهو ابن ثلاث سنين (١) .

(وروي) عن الحسن بن الجهم ، قال : دخلت على الرضا وأبو جعفر (ع) صغير بين يديه فقال لي بعد كلام طويل جرى : لو قلت لك يا حسن أن هذا إمام ما كنت تقول ، قال ، قلت : ما تقوله لي جعلت فداك ، قال : أصبت . ثم كشف عن كتف أبي جعفر فأراني مثل رمز إصبعين ، فقال لي : مثل هذا كان في مثل هذا الموضع من أبي موسى عليه السلام (٢) .

(الحميري) عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى قال ، قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : كان أبو جعفر محدثاً .

(وروى) عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، قال : دخلت وصفوان بن يحيى على الرضا عليه السلام وأبو جعفر عنده نائم ، له ثلاث سنين ، فقلنا له : جعلنا الله فداك أنا ونعوذ بالله من حدث يحدث لا ندري من القائم بعدك ، قال : ابني هذا ، فقلت : وهو في هذا السن ، فقال : إن الله تعالى وتبارك احتج بعيسى بن مريم عليه السلام وهو ابن الستين وإن الإمامة تجري مجرى النبوة .

(وعنه) عن محمد المحمودي عن أبيه أن حاضنة أبي جعفر قالت له يوماً : ما لي أراك مفكراً كأنك شيخ ، فقال لها : إن عيسى بن مريم

(١) أصول الكافي (١/٣٢١) ج ٩ و ١٠ و ٨ وإرشاد المفيد ٢٩٨ .

(٢) أصول الكافي (١/٣٢١) ج ٩ و ١٠ و ٨ وإرشاد المفيد ٢٩٨ .

كان يمرض وهو صبي ، فيصف لأمه ما تعالجه به ، فإذا تناوله بكى ،
قالت : يا بني إنما أعالجتك بما علمتني ، فيقول لها : الحكم حكم
النبوة ، والخلقة خلقة الصبيان .

(وعن) المحمودي قال : كنت واقفاً على رأس الرضا عليه السلام
بطوس فقال لي بعض أصحابه : إن حدث حدث فإلى من؟ فالتفت
عليه السلام وقال له : إلى ابني أبو جعفر ، فكأن الرجل استصغرسنه
فقال له أبو الحسن إن الله بعث عيسى بن مريم قائماً بشريعته وهو في
دون السن التي يقوم فيها أبو جعفر على شريعتنا^(١) .

فلما مضى الرضا (ع) في سنة اثنتين ومائتين كانت سن أبي جعفر
نحو سبع سنين ، واختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار ،
 واجتمع الريان بن الصلت وصفوان بن يحيى ، ومحمد بن حكيم ،
وعبدالرحمن بن الحجاج ، ويونس بن عبدالرحمن وجماعة من وجوه
الشيعة وثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج في بركة زلول ، يكون
ويتوجعون من المصيبة ، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن : دعوا البكاء
من لهذا الأمر؟ وإلى من يقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي؟ يعني
أبا جعفر (ع) فقام إليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه ولم يزل
يلطمه ويقول له : يا ابن الفاعلة ، أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك
والشرك ، إن كان أمره من الله جلّ وعلاً فلو أنه ابن يوم واحد كان
بمنزلة ابن مائة سنة ، وإن لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو
كواحد من الناس هذا ما ينبغي أن يفكر فيه ، فأقبلت العصاة على
يونس تعذله وتوبخه .

(١) روي مثله في أصول الكافي (١/٣٨٤) ج ٦ .

مناظرته عليه السلام ووفد العلماء والشيعة :

وقرب وقت الموسم واجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً ، وقصدوا الحج والمدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام ، فلما وافوا أتوا دار أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام فدخلوها وأجلسوا على بساط كبير أحمر ، وخرج إليهم عبدالله بن موسى ، فجلس في صدر المجلس ، وقام مناد فنادى هذا ابن رسول الله (ص) فمن أراد السؤال فليسأله ، فقام إليه رجل من القوم فقال له : ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء ، قال : طَلَّقت بثلاث بصدر الجوزاء والنسر الواقع ، فورد على الشيعة ما حيرهم وغمهم ، ثم قام إليه رجل آخر فقال : ما تقول في رجل أتى بهيمة ، فقال : تقطع يده ويجلد مائة وينفى ، فضجَّ القوم بالبكاء ، وقد اجتمع فقهاء الأمصار من أقطار الأرض بالمشرق والمغرب والحجاز ومكة والعراقين واضطربوا للقيام والانصراف حتى فتح عليهم باب من صدر المجلس ، وخرج موفق الخادم بين يدي أبي جعفر عليه السلام وهو خلفه وعليه قميصان وإزار عدني وعمامة بذوابتين ، إحداهما من قدام وأخرى من خلفه ، وفي رجليه نعل بقبالين ، فسلم وجلس وأمسك الناس كلهم ، فقام صاحب المسألة الأولى فقال له : يا ابن رسول الله ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال عليه السلام : اقرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ ، قال له : فإن عمك قد أفْتاناً أنها قد طلقت ، فقال له : يا عم اتَّقِ الله ولا تفت وفي الإمامة من هو أعلم منك ، فقام إليه صاحب المسألة الثانية فقال : يا ابن رسول الله ما تقول في رجل أتى بهيمة ، فقال لي : يعزر ويحمي ظهر البهيمة وتخرج من البلد ، لئلا يبقَى على الرجل عارها ، فقال له : إن عمك أفْتى بكيت وكيت ، فقال : لا إله إلا الله يا عم إنه لعظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه ، فيقول لك : لم أفْتيت عبادي بما لم تعلم ، وفي الإمامة من هو أعلم منك ، فقال له عبدالله بن

موسى : رأيت أخي الرضا وقد أجاب في مثل هذه المسألة بهذا الجواب ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : إنما سئل الرضا (ع) عن نباش نبش قبر امرأة وفجر بها وأخذ أكفانها فأمر بقطعه للسرقة ونفيه لتمثيله بالميت^(١) .

قال أبو خدّاش المهدي وكنت قد حضرت مجلس موسى (ع) فأتاه رجل فقال له : جعلني الله فداك أم ولد لي أرضعت جارية لي بالغة بلبن ابني أيحل لي نكاحها أم تحرم عليّ؟ فقال أبو الحسن : لا رضاع بعد فطام ، وسأله عن الصلاة في الحرمين تتم أم تقصر؟ فقال : إن شئت أتمم وإن شئت قصر ، قال له الخصي يدخل على النساء فأعرض وجهه ، قال : فحججت بعد ذلك فدخلت على الرضا (ع) فسألته عن هذه المسائل فأجابني بالجواب الذي أجاب به موسى (ع) وكان جالسا مجلس أبي جعفر في هذا الوقت ، قال ، فقلت لأبي جعفر (ع) : جعلت فداك أم ولد لي أرضعت جارية بالغة بلبن ابني أيحرم عليّ نكاحها؟ فقال : لا رضاع بعد فطام ، قلت الصلاة في الحرمين ، قال : إن شئت أتمم وإن شئت قصر ، وكان أبي (ع) يتمم ، قلت : الخصي يدخل على النساء ، فحوّل وجهه ثم استدنانني وقال : وما نقص منه إلا الخنائة الواقعة عليه!! .

(قال) وكان إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت في تلك السنة مع الجماعة ، قال إسحاق : فأعددت له في رقعة عشر مسائل وكان لي حمل ، فقلت : إن أجابني عن مسائلي سألته أن يدعوا الله أن يجعله ذكراً ، فلما سأله الناس قمت والرقعة معي لأسأله ، فلما نظر إليّ قال : يا أبا إسحاق سمه أحمد وفي حديث آخر قال لي : يا أبا يعقوب سمّه أحمد ، فولد لي ذكر فسميته أحمد ، فعاش مدة ومات^(٢) .

(١) حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٠ عن الطبري في مسند فاطمة (ع) بإسناده .

(٢) دلائل الإمامة ٢١٢ .

وكان فيمن خرج مع الجماعة علي بن حسان الواسطي المعروف بالأعمش ، قال : فحملت معي شيئاً من آلات الصبيان مصاغة من فضة وقلت : أهديتها إلى مولاي وأتحفه بها ، فلما تفرق الناس عنه وأجاب جميعهم عن مسألهم ومضى إلى منزله اتبعته فلقيت موقفاً ، فقلت : استأذن لي علي مولاي ، ففعل ودخلت فسلمت عليه فرد علي ، فتبينت في وجهه الكراهة ، ولم يأمرني بالجلوس ، فدنوت منه وفرغت ما كان في كمي بين يديه ، فنظر إليّ نظر مغضب ثم رمى به يميناً وشمالاً وقال : ما لهذا خلقنا الله فاستقلته واستعفيته فعفا وقام فدخل وخرجت ومعني تلك الآلات (١) .

وبقي أبو جعفر (ع) مستخفياً بالإمامة إلى أن صارت سنة عشر سنين . و (روى) أمية بن علي قال : كنت بالمدينة اختلف إلى أبي جعفر (ع) وأبوه بخراسان فدعاه يوماً بالجارية فقال لها : قولي لهم يتهياون للمأتم ، فلما تفرقنا من مجلسه وكنت أنا وجماعة قلنا : انا ما سألناه مأتم من ؟ فلما كان الغد أعاد القول ، فقلنا له : مأتم من ؟ فقال : مأتم خير من علي ظهر الأرض (٢) فورد الخبر بمضي الرضا (ع) بعد ذلك بأيام .

حديث يحيى بن أكثم :

ثم وجّه المأمون فحمله وأنزله بالقرب من داره وأجمع على أن يزوجه ابنته أم الفضل ، فروي عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب خال المأمون ، قال : لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر (٣) ابنته اجتمع إليه خواصه الأدنون من بني هاشم ، فقالوا

(١) دلائل الإمامة ٢١٣ - البحار ج ٥٠ .

(٢) المناقب (٤/ ٣٨٩) .

(٣) تحف العقول ٣٣٢ ببعض الاختلاف .

له : يا أمير المؤمنين نشدناك الله أن لا تخرج من هذا البيت أمراً قد ملكناه الله وتنزع عزاً قد ألبسناه ، وقد عرفت ما بيننا وبين آل أبي طالب ، وهذا الغلام صبي غر ، قال : فانتهرهم المأمون وقال لهم : هو والله أعلم بالله وبرسوله وبسته وأحكامه من جماعتكم ، فخرجوا من عنده وصاروا إلى يحيى بن أكثم فسألوه الاحتيال على أبي جعفر بمسألة مشكلة يلقيها عليه ، فلما اجتمعوا وحضر أبو جعفر (ع) قالوا : يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أذنت له أن يسأل أبا جعفر عن مسألة في الفقه فننظر كيف فهمه ومعرفته من فهم أبيه ومعرفته ، فأذن المأمون ليحيى في ذلك ، فقال يحيى لأبي جعفر عليه السلام : ما تقول في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر (ع) في حل أم حرم ، عالمأ كان المحرم أم جاهلاً ، قتله عمداً أو خطأ ، صغيراً كان القاتل أم كبيراً ، عبداً أم حراً ، مبتدأ بالقتل أم معيداً ، من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها ، من صغار الصيد كان أو من كبارها ، مصرأ على ما فعل أو نادماً ، بالليل كان قتله للصيد أم بالنهار ، محرماً كان بالعمرة أو بالحج ؟!! قال : فانقطع يحيى عن جوابه ، وقال المأمون : تخطب يا أبا جعفر لنفسك ، فقام (ع) فقال الحمد لله منعم النعم برحمته ، والهادي إلى فضله بمتته ، وصلى الله على محمد خير خلقه ، الذي جمع فيه من الفضل ما فرقه في الرسل قبله ، وجعل تراثه إلى من خصه بخلافته ، وسلم تسليمأ ، وهذا أمير المؤمنين زوجني ابنته على ما جعل الله للمسلمات على المسلمين ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، وقد بذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله (ص) لأزواجه ، وهو خمسمائة درهم ، ونحلتها من مالي مائة ألف درهم ، زوجتني يا أمير المؤمنين؟ (فروي أن المأمون قال) الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصاً لعظمته ، وصلى الله على محمد عبده وخيرته ، وكان من قضاء الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال : ﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله

واسع عليم ﴿١﴾ ، ثم ان محمد بن علي خطب أم الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبلت يا أبا جعفر؟ فقال أبو جعفر (ع) قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق (١) .

ثم أولم عليه المأمون فجاء الناس على مراتبهم فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كلاماً كأنه كلام الملاحين ، فإذا نحن بالخدم يجرون سفينة من فضة مملوءة غالية فخضبوا بها لحي الخاصة ، ثم مدوها إلى دار العامة ، فطيبوهم فلما تفرق الناس ، قال المأمون : يا أبا جعفر إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كل صنف من هذه الأصناف الذي ذكرت من جزاء الصيد ، فقال عليه السلام : إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، وإذا أصاب في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً من الحل فعليه حمل قد فطم من اللب ، وليس عليه قيمته ، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وإذا كان من الوحش فعليه في حمار وحش بقرة ، وفي النعامة بدنة ، فإن لم يقدر فاطعام ستين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً ، وإن كان بقرة فعليه بقرة ، فإن لم يقدر فاطعام ثلاثين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام ، وإن كان ظيباً فعليه شاة ، فإن لم يقدر فاطعام عشرة مساكين ، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام ، وإن كان قتله في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً عليه أن ينحره إن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس ، وإن كان في عمرة ينحر بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً ، وإن كان أصاب أرنباً فعليه شاة ، ويتصدق إذا قتل الحمامة بعد الشاة بدرهم ، أو يشتري به طعام الحمام في الحرم ، وفي الفرخ نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم ، وكل ما أتى به المحرم بجهالة ، فليس فيه شيء إلا

(١) مكارم الأخلاق والاحتجاج للطبرسي ٤٤٤ والوسائل (١٤/٥١٩) و(٨/١٥)...

الصيد ، فإن فيه عليه الفداء بجهالة كان أم بعلم بخطأ كان أم بعمد ، وكل ما أتى به العبد فكفارته على صاحبه مثل ما يلزم صاحبه ، وكل ما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه ، فإن عاد فينتقم الله منه وليس عليه كفارة والنقمة في الآخرة ، وإن دلَّ على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء ، والمصر عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء ، وإذا أصاب الصيد ليلاً في وكره خطأ فلا شيء عليه إلا أن يتعمد ، فإذا تصيد بليل أو نهار فعليه الفداء ، والمحرم للحج ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس ، والمحرم للعمرة ينحر بمكة ، فأمر المأمون أن يكتب ذلك عنه ثم دعا من أنكر عليه من العباسيين تزويجه فقراً عليهم ، وقال لهم : هل فيكم من يجيب بمثل هذا الجواب ؟ فقالوا : أمير المؤمنين كان أعلم به منا ، ثم أمر المأمون فنثر على أبي جعفر رقاعاً فيها ضياع وطعم وعمالات ولم يزل مكرماً له^(١) .

(و روى) يوسف بن السخت عن صالح بن عطية الأصم قال : حججت قبل خروج أبي جعفر عليه السلام إلى العراق ، فشكوت إليه الوحدة ، فقال لي : أما إنك لا تخرج من الحرم حتى تشتري جارية ترزق منها ابناً ، فقال له : جعلت فداك إن رأيت أن تشير عليّ فقال : نعم ، اذهب فاعترض فإذا رضيت فاعلمني ، ففعلت ذلك ، قال : فاذهب فكن بالقرب من صاحبها حتى أوافيك ، فصرت إلى دكان النخاس فمر بنا عليه السلام فنظر إليها فمضى ، فصرت إليه ، فقال : قد رأيتها وهي قصيرة العمر ، فلما كان من الغد صرت إلى صاحبها فقال : الجارية محمومة ولا يمكن عرضها ، فعدت إليه من الغد فسألته عنها فقال : دفنتها اليوم فأتيته عليه السلام فأخبرته الخبر وابتعت غيرها ، فرزقت منها ابني محمد^(٢) .

(٢) البحار ج ٥٠ عن كتاب النجوم .

(١) الاحتجاج ٤٤٥ وغيره .

(وعن حمران) بن محمد الأشعري قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام لما قضيت حوائجي فقلت له : إن أم الحسن تقرئك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك تجعله كفناً لها ، فقال لي : قد استغنيتم عن ذلك ، فخرجت ولا أدري ما معنى قوله حتى ورد عليّ الخبر بوفاتها^(١) .

(وعن) محمد بن عيسى بن عبدالله الأشعري قال ، قال لي أبو جعفر عليه السلام : ارتفع الشك ما لأبي ولد غيري^(٢) وروي أن عمر بن الفرج الرخجي ، قال لأبي جعفر عليه السلام : إن شيعتك تدعي أنك تعلم كيل ما في دجلة ، وكانا جالسين على دجلة ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يقدر الله عز وجل أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه؟ قال : نعم يقدر ، فقال : أنا أكرم على الله من بعوضته .

ثم خرج (ع) في السنة التي خرج فيها المأمون إلى (البليدون) من بلاد الروم بأم الفضل حاجاً إلى مكة ، وخرج أبا الحسن علياً ابنه معه عليهما السلام وهو صغير فخلفه بالمدينة وانصرف إلى العراق ومعه أم الفضل ، بعد أن أشار إلى أبي الحسن ونص عليه وأوصى إليه ، وتوفي المأمون (بالبليدون) في يوم الخميس لثلاثة عشر ليلة مضت من رجب سنة ثمانين عشرة ومائتين في ست عشرة سنة من إمامة أبي جعفر عليه السلام ، وبويع للمعتصم أبو إسحق محمد بن هرون في شعبان سنة ثمانين عشرة ومائتين ، فلما انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيلة في قتله ، فقال جعفر لأخته أم الفضل وكانت أمه وأبيه في ذلك ، لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له ، ولأنها لم ترزق منه ولداً ، فأجابت أخاها جعفرأً وجعلوا سماً

(١) أصول الكافي (٤٩٦/١) وكشف الغمة والبحار (٥٠) .

(٢) أصول الكافي (٣٢٠/١) ج ٣ .

في شيء من عنب رازقي ، وكان يعجبه العنب الرازقي ، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي ، فقال لها : ما بكاؤك والله ليضربنك الله بفقر لا ينجي وبلاء لا ينستر ، فبليت بعة في أغمض المواضع من جوارحها صارت (ناسوراً) ينتقض عليها في كل وقت فانفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلة حتى احتاجت إلى رفد الناس ، ويروى أن الناسور كان في فرجها ، وتردئ جعفر بن المأمون في بثر فأخرج ميتاً وكان سكران .

ولما حضرته الوفاة عليه السلام نصّ على أبي الحسن وأوصى إليه وكان سلّم الموارث والسلاح إليه بالمدينة ، ومضى صلّى الله عليه في سنة عشرين ومائتين من الهجرة في يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة ، فكانت سنه أربعاً وعشرين سنة وشهوراً ، لأن مولده كان في سنة خمس وتسعين فأقام مع أبيه عليهما السلام ست سنين وشهوراً ، وأقام بعده ثماني عشرة سنة ، ودفن ببغداد في تربة جده أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام .

إمامة الهادي عليه السلام:

وقام أبو الحسن علي بن محمد صاحب العسكر بسر من رأى مقام أبيه عليهما السلام «وروي» عن محمد بن الفرج وغيره قال دعاني أبو جعفر عليه السلام فأعلمني أن قافلة قد قدمت وفيها نخاس معه رقيق ، ودفع إلي صرة فيها ستون ديناراً ووصف لي جارية معه بحليتها وصورتها ولباسها ، وأمرني بابتياعها فمضيت واشتريتها بما استام وكان سومها بها ما دفعه إلي فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن واسمها جمانة وكانت مولدة عند امرأة زبتها ، واشتراها النخاس ولم يقض له أن يقر بها حتى باعها هكذا ذكرت^(١) «وروي» محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار عن أبي

(١) دلائل الإمامة ٢١٦ قال «سمانة» وص ٢١٧ وفي أصول الكافي قال أمه أم ولد يقال لها. سمانة (١/٤٩٨) .

الحسن عليه السلام أنه قال أمي عارفة بحقي وهي من أهل الجنة ما يقربها شيطان مريد ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلؤة بعين الله التي لا تنام ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين^(١)، وكانت ولادته صلى الله عليه مثل ولادة آبائه عليهم السلام، في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة وحمل إلى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر (ع) بابنة المأمون زوجته .

(وروى) الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه أن أبا جعفر (ع) لما أراد الشخوص من المدينة إلى العراق أجلس أبا الحسن (ع) في حجره، وقال له ما الذي تحب أن يهدي إليك من طرائف العراق فقال سيفاً كأنه شعلة ، ثم التفت إلى موسى ابنه فقال له ما تحب أنت فقال له فرش بيت ، فقال أبو جعفر اشبهني أبو الحسن وأشبهه هذا أمه ، وحدث الحميري عن الحسن بن علي بن هلال عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال قال لي أبو جعفر يقضى هذا الأمر إلى أبي الحسن وهو ابن سبع سنين، ثم قال نعم وأقل من سبع سنين كما كان عيسى . (ع).

(وروى) الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عثمان الكوفي عن أبي جعفر (ع) أنه قال له إن حدث بك وأعوذ بالله حادث فإلى من فقال إلى ابني هذا يعني أبا الحسن، ثم قال أما أنها ستكون فترة قلت فإلى أين فقال إلى المدينة قلت أي مدينة قال هذه المدينة مدينة الرسول (ص) وهل مدينة غيرها^(٢) .

(وروى) الحميري عن محمد بن عيسى عن الحسين بن قارون عن

(١) دلائل الإمامة ٢١٦ قال «سمانة» وص ٢١٧ وفي أصول الكافي قال أمه أم ولد يقال لها سمانة (١/٤٩٨).

(٢) البحار (١٥٦/٥١) عن غيبة النعماني .

رجل ذكر أنه كان رضيع أبي جعفر (ع) قال بينا أبو الحسن جالساً في الكتاب وكان مؤدبه رجل كرخي من أهل بغداد يكنى أبا زكريا، وكان أبو جعفر في ذلك الوقت ببغداد وأبو الحسن بالمدينة يقرأ في اللوح على المؤدب، إذ بكى بكاء شديداً فسأله المؤدب عن شأنه وبكائه فلم يجبه وقلم فدخل الدار باكياً وارتفع الصياح والبكاء ثم خرج بعد ذلك فسألناه عن بكائه، فقال إن أبي توفي فقلنا له بماذا علمت ذاك قال دخلني من إجلال الله جل وعز جلاله شيء علمت معه أن أبي قد مضى صلى الله عليه، فأرّخنا الوقت، فلما ورد الخبر نظرنا فإذا هو قد مضى في تلك الساعة^(١)، وعنه عن معاوية بن حكيم عن أبي الفضل الشيباني عن هرون بن الفضل، قال رأيت أبا الحسن (ع) في اليوم الذي مضى فيه أبو جعفر يقول إنا لله وإنا إليه راجعون مضى أبو جعفر صلى الله عليه فقيل له فكيف عرفت ذلك قال تداخلني ذل واستكانة لم أكن أعهد لها، وعن الحسن بن محمد بن معلى عن الحسن بن علي الوشا قال حدثتني أم محمد مولاة أبي الحسن الرضا (ع) قالت جاء أبو الحسن (ع) وقد ذعر حتى جلس في حجر أم أبيها بنت موسى عمة أبيه، فقالت له مالك فقال لها مات أبي والله الساعة، فقالت لا تقل هذا، قال هو والله كما أقول لك فكتبنا الوقت واليوم فجاءت وفاته عليه السلام وكان كمسا قال (ع).

وقام أبو الحسن بأمر الله جل وعلا في سنة عشرين ومائتين وله ست سنين وشهور في مثل سن أبيه عليهما السلام، بعد أن ملك المعتصم بستين (فروى) الحميري عن محمد بن سعيد مولى لولد جعفر بن محمد قال، قدم عمر بن الفرج الرخجي المدينة حاجاً بعد مضي أبي جعفر (ع) فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين المعاندين لأهل بيت رسول الله (ص) فقال لهم ابغوا لي رجلاً من أهل

(١) أصول الكافي (١/٣٨١) ودلائل الإمامة ٢١٩.

الأدب والقرآن والعلم لا يوالي أهل هذا البيت لأضمه إلى هذا الغلام، وأوكله بتعليمه، وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويعسونه فسموا له رجلاً من أهل الادب يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالجندي متقدماً عند أهل المدينة في الادب والفهم، ظاهر الغضب والعداوة، فاحضره عمر بن الفرج وأسنى له الجاري من مال السلطان، وتقدم إليه بما أراد وعرفه أن السلطان أمره باختيار مثله وتسويكه بهذا الغلام، قال فكان الجندي يلزم أبا الحسن في القصر بصرياً، فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه فمكث على هذا مدة، وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه، ثم إني لقيته في يوم جمعة فسلمت عليه، وقلت له ما قال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه، فقال منكراً علي، تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم مني قلت لا، قال فاني والله اذكر له الحزب من الأدب أظن أني قد بالغت فيه، فيملي علي باباً فيه استفيد منه، ويظن الناس اني اعلمه وأنا والله أتعلم منه، قال فتجاوزت عن كلامه هذا كأنني ما سمعته منه، ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ثم قلت ما حال الفتى الهاشمي، فقال لي دع هذا القول عنك، هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من خلق الله إنه لربما هم بالدخول فأقول له تنظر حتى تقرأ عشرك، فيقول لي أي السور تحب أن أقرأها، أنا اذكر له من السور الطوال ما لم تبلغ إليه [فيهذا] بقراءة لم أسمع أصح منها من احد قط وجزم اطيب من مزامير داود النبي (ع) الذي إليها من قراءته يضرب المثل، قال ثم قال هذا مات أبوه بالعراق، وهو صغير بالمدينة ونشأ بين هذه الجواري السود فمن اين علم هذا، قال ثم ما مرت به الأيام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به، وفي سبع سنين من إمامته مات المعتصم في سنة سبع وعشرين ومائتين ولأبي الحسن عليه السلام أربع عشرة سنة، وبويع لهرون السواثق ابن المعتصم، ومضى السواثق في سنة إثنين وثلاثين

ومائتين، في إثنتي عشرة سنة من إمامة أبي الحسن (ع) وبويع للمتوكل جعفر بن المعتصم.

و(روى) الحميري عن الحسن بن مصعب المداني يسأله عن السجود على الزجاج قال، فلما نفذ كتابي حدثني نفسي أنه مما انبتت الأرض وإنهم قالوا لا بأس بالسجود على ما انبتت، فورد الجواب لا تسجد عليه فإن حدثتك نفسك أنه مما انبتت الأرض فحال، فإنه من الرمل والملح والملح سبخ والسبخ أرض ممسوخة^(١) وعنه عن علي بن محمد النوفلي، قال قال لي محمد بن الفرّج، أن أبا الحسن عليه السلام كتبت إليه يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرک فأنا في جمع أمري ولست أدري معنى ما كتب به إلي حتى ورد علي رسول حملني من مصر مقيداً وضرب علي كل ما كنت أملك فمكثت في السجن ثماني سنين فورد علي منه كتاب يا محمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرأت الكتاب، فقلت يكتب إلي بهذا وأنا في السجن، إن هذا لعجب فلم البث في السجن إلا أياماً قليلة حتى خلي عني^(٢) وعنه.

قال حدثني خيران الخادم مولى قراطيس أم الوثائق، قال حججت في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فدخلت [على] أبي الحسن (ع) فقال ما حال صاحبك يعني الوثائق فقلت وجع ولعله قد مات، قال فقال لم يمت ولكنه لما به ثم قال فمن يقال بعده قلت ابنه فقال الناس يزعمون أنه جعفر، قلت لا قال بلى هو كما أقول لك قلت صدق الله ورسوله وابن رسول [رسوله] فكان كما قال^(٣) وعنه عن محمد بن عيسى قال حدثني أبو علي بن راشد قال قال أبو الحسن عليه السلام في سنة اثنتين وثلاثين

(١) دلائل الإمامة ص ٢١٨.

(٢) أصول الكافي (١/٥٠٠) ج ٥.

(٣) أصول الكافي (١/٤٩٨) ج ١ مع بعض الاختلاف : قال خيران الأسباطي .

ومائتين ما فعل الرجل يعني الواثق قلت عليل أو قد مات قال لم يموت ولكنه لا يلبث حتى يموت، وعنه عن محمد بن عيسى عن علي بن جعفر أن أبا الحسن (ع) أتى المسجد ليلة الجمعة فصلى عند الأسطوانة التي حذاء بيت فاطمة عليها السلام فلما جلس أتاه رجل من أهل بيته يقال له معروف قد عرفه علي بن جعفر وغيره، ففقد إلى جانبه يعاتبه وقال له إني أتيتكم فلم تأذن لي، فقال لعلك أتيت في وقت لم يمكن أن يؤذن لك علي وما علمت بمكانك، وأخبرت عنك أنك ذكرتني وشكوتني بما لا ينبغي، فقال الرجل لا والله ما فعلت وإلا فهو بريء من صاحب القبر إن كان فعل، فقال أبو الحسن علمت أنه حلف كاذباً فقلت اللهم إنه قد حلف كاذباً فانتقم منه فمات الرجل من غد وصار حديثاً بالمدينة، قال وكتب بريجة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين إلى المتوكل إن كان لك في الحرمين حاجة فاخرج علي بن محمد منهما، فإنه قد دعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير وتابع بريجة الكتب في هذا المعنى، فوجه المتوكل يحمي بن هرثمة وكتب معه إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً جميلاً يعرفه أنه قد إشتاقه ويسأله القدوم عليه^(١)، وأمر يحمي بالسير معه كما يحب وكتب إلى بريجة يعرفه ذلك، فقدم يحمي بن هرثمة المدينة فأوصل الكتاب إلى بريجة وركبا جميعاً إلى أبي الحسن عليه السلام فأوصلا إليه كتاب المتوكل فاستأجلاهما ثلاثاً، فلما كان بعد ثلاث عادا إلى داره فوجدا الدواب مسرحة والأثقال مشدودة قد فرغ منها وخرج صلى الله عليه متوجهاً نحو العراق، واتبعه بريجة مشيعاً فلما صار في بعض الطريق قال له بريجة قد علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك و[على] حلف بايمان مغلفة لئن شكوتني إلى أمير المؤمنين أو إلى أحد من خاصته وابنائهم لأجمرن نخلك ولاقتلن مواليك ولأعورن عيون ضيعتك، ولافعلن ولأصنعن، فالتفت إليه أبو الحسن فقال له إن

(١) انظر نص الكتاب في أصول الكافي (١/٥٠١) ج ٧.

أقرب عرضي إياك على الله البارحة، وما كنت لأعرضنك عليه ثم
لأشكونك إلى غيره من خلقه، قال فانكب عليه بريحة وضرع إليه
واستغفاه، فقال له قد عفوت عنك .

(روى) عن يحيى بن هرثمة قال رأيت من دلائل أبي الحسن عليه
السلام الاعاجيب في طريقنا، منها إنا نزلنا منزلاً لا ماء فيه فاشفينا
ودابنا وجمالنا من العطش على التلف، وكان معنا جماعة وقوم قد تبعونا
من أهل المدينة فقال أبو الحسن عليه السلام كأنني أعرف على أميال
موضع ماء فقلنا له إن نشطت وتفضلت عدلت بنا إليه وكنا معك، فعدل
بنا عن الطريق فسرنا نحو ستة أميال فاشرفنا على واد كأنه زهو الرياض
فيه عيون وأشجار وزروع وليس فيها زارع ولا فلاح ولا أحد من الناس،
فنزّلنا وشربنا وسقينا دوابنا وأقمنا إلى بعد العصر، ثم تزودنا وارتوينا وما
معنا من القرب ورحنا راحلين، فلم نبعد أن عطشت وكان لي مع بعض
غلماني كوز فضة يشده في منطقتة وقد استسقيته فلجلج لسانه بالكلام،
ونظرت فإذا هو قد أنسي الكوز في المنزل الذي كنا فيه، فرجعت
اضرب بالسوط على فرس لي، جواد سريع وأغذ السير حتى أشرفت
على السوادي، فرأيتته جذباً يابساً قاعاً محلاً، لا ماء فيه ولا زرع ولا
خضرة، ورأيت موضع رحالنا وروث دوابنا وبعر الجمال ومناخاتهم والكوز
موضوع في موضعه الذي تركه الغلام فاخذته وانصرفت ولم أعرفه شيئاً
من الخبر، فلما قربت من القطر والعسكر وجدته عليه السلام واقفاً
ينتظرني فتبسم صلى الله عليه، ولم يقل لي شيئاً ولا قلت له سوى ما
سأل من وجود الكوز فأعلمته أنني وجدته .

قال يحيى وخرج في يوم صائف آخر ونحن في ضحو وشمس
حامية تحرق، فركب من مضربه وعليه ممطرو ذنب دابته معقود وتحتته لبد
طويل، فجعل كل من في العسكر وأهل القافلة يضحكون تعجباً ويقولون
هذا الحجازي ليس يعرف الري، فما سرنا أميالاً حتى ارتفعت سحابة

من ناحية القبلة واطلمت واطلنتنا بسرعة، وأتى من المطر الهاطل كأفواه القرب فكدنا نتلف وغرقنا حتى جرى الماء من ثيابنا إلى أبداننا وامتألت خفافنا، وكان أسرع وأعجل من أن يمكن أن نحط ونخرج اللبابيد فصرنا شهرة وما زال عليه السلام يتبسم تبسماً ظاهراً تعجباً من أمرنا^(١)، قال يحيى وصارت إليه في بعض المنازل امرأة معها ابن لها أرمم العين ولم تنزل تستذل وتقول معكم رجل علوي دلوني عليه حتى يرقى عين ابني هذا، فدللناها عليه ففتح عين الصبي حتى رأيته ولم [ما] أشكلت أنها ذاهبة، فوضع يده عليها لحظة يحرك شفثيه ثم نحاهها فإذا عين الغلام مفتوحة صحيحة ما بها علة .

و(روى) الحميري قال حدثني أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال ضمني وأبا الحسن (ع) الطريق لما قدم به المدينة فسمعت في بعض الطريق يقول من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع، فلم أزل أدلف حتى قربت منه ودنوت فسلمت عليه ورد علي السلام، فأول ما ابتدأني أن قال لي يا فتى من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فليوقن أن يحل به سخط المخلوقين، يا فتى إن الله جل جلاله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، فأنتى يوصف الذي يعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار أن تحيط به، جلّ عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعت الناعتون، نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال كيف، وأين الأين فلا يقال أين، إذ هو منقطع الكيفية والايئية الواحد الأحد جل جلاله، بل كيف يوصف بكنهه محمد صلى الله عليه وآله وقد قرن الخليل اسمه باسمه وأشركه في طاعته، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، فقال وما نقموا منه إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله، وقال تبارك اسمه يحكى قول من

(١) روي مثله في المناقب ٤/٤١٣ و٤١٤.

ترك طاعته يا ليتنا أطعنا الله واطعنا الرسول أم كيف يوصف من قرن الجليل طاعته بطاعة رسول الله (ص) حيث يقول «أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله ولا يوصف الحجة، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء، ووصينا صلى الله عليه وآله أفضل الأوصياء، ثم قال لي بعد كلام فأورد الأمر إليهم وسلم لهم ثم قال لي إن شئت، فانصرف منه .

فلما كان في الغد تلمظت في الوصول إليه فسلمت فرد السلام، فقلت يا بن رسول الله تأذن لي في كلمة اختلجت في صدري ليلتي الماضية، فقال لي سل وأصغ إلي جوابها سمعك، فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة، فأما الذي اختلج في صدرك فإن يشاء العالم انباءك أن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، وكل ما عند الرسول فهو عند العالم، وكل ما اطلع الرسول عليه فقد اطلع أوصيائه عليه، يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أوردت عليك وأشكك في بعض ما انبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت متى ايقنت أنهم هكذا فهم أرباب، معاذ الله إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون داخرون راغمون، فإذا جاءك الشيطان بمثل ما جاءك به فاقمعه بمثل ما نبأتك به . قال : فتح، فقلت له جعلني الله فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب، قال فسجد عليه السلام فسمعته يقول في سجوده راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً، ثم قال يا فتح كدت أن تهلك وما ضر عيسى أن هلك من هلك إذا شئت رحمك الله، قال فخرجت وأنا مسرور بما كشف الله عني من اللبس فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكئ وبين يديه حنطة مقلوبة يعبث بها، وقد كان أوقع الشيطان لعنه الله في خلدي إنه لا ينبغي أن

يأكلوا ولا يشربوا، فقال اجلس يا فتح فإن لنا بالرسول أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق وكل جسم متغذى إلا خالق الأجسام، الواحد الأحد منشيء الأشياء ومجسم الأجسام، وهو السميع العليم تبارك الله عما يقول الظالمون وعلا علواً كبيراً، ثم قال إذا شئت رحمك الله وقدم به عليه السلام بغداد وخرج اسحق بن إبراهيم وجملة القواعد فتلقوه.

فحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلبي القاضي قال حدثني الخضر بن محمد البزاز وكان شيخاً مستوراً ثقة يقبله القضاة والناس، قال رأيت في المنام كأنني على شاطيء الدجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر والناس مجتمعون خلق كثير يزحم بعضهم بعضاً، وهم يقولون قد أقبل بيت الله الحرام فبينما نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطي قد أقبل ماراً على الأرض يسير حتى عبر الجسر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي، والناس يطوفون به وبين يديه حتى دخل دار خزيمة وهي التي آخر من ملكها بعد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر القمي وأبو بكر الفتى ابن اخت اسماعيل بن بلبل بدر الكبير الطولوي المعروف بالحمامي فإنه أقطعها، فلما كان بعد أيام خرجت في حاجة حتى انتهيت إلى الجسر فرأيت الناس مجتمعين وهم يقولون قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيت أنه قد عبر من الجسر على شهري تحته كبير يسير عليه المسيرا رقيقاً والناس بين يديه وخلفه وجاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم فعلمت أنه تأويل الرؤيا التي رأيتها، ثم خرج إلى سر من رأى فتلقاه جملة أصحاب المتوكل حتى دخل إليهم فاعظمه وأكرمه ومهد له ثم إنصرف عنه إلى دار أعدت له وأقام بسر من رأى. «وحدث» الحميري قال حدثني أيوب بن نوح قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن لي حملاً واسأله أن يدعوا الله أن يجعله لي ذكراً، فوقع إلى اسمه محمداً فولد لي ابن سميته محمداً، وكان من

بره عليه السلام في بركة السباع^(١) وخبر المشعب^(٢) وخبر علي بن الجهم، وخبر عمرو بن الفرغ الرخجي، وغير ذلك مما رواه الناس^(٣).

و«روى» أحمد بن محمد بن قابند إذ الكاتب الاسكافي قال تقلدت ديار ربيعة وديار مضر، فخرجت وأقمت بنصبيين وقلدت عمالي وانفذتهم إلى نواحي أعمالهم، وتقدمت أن يحمل إلي كل واحد منهم كل من يجده في عمله ممن له مذهب، فكان يرد علي في اليوم الواحد والاثنان والجماعة منهم فاسمع منهم وأعامل كل واحد بما يستحقه فأنا ذات يوم جالس إذ ورد كتاب عامل بكفر توثنى يذكر أنه قد وجه إلي برجل يقال له إدريس بن زياد فدعوت به فرأيت به فرأيت به وسيماً قسيماً قبلته نفسي ثم ناجيته فرأيت ممتوراً^(٤)، ورأيت من المعرفة بالفقه والأحاديث على ما أعجبني فدعوته إلى القول بأمامة الاثني عشر فأبى وأنكر علي ذلك وخاصمني فيه وسألته بعد مقامه عندي أياماً أن يهب لي زورة إلى سر من رأى لينظر إلى أبي الحسن عليه السلام وينصرف فقال لي أنا أقضي حقتك بذلك وشخص بعد أن حملته فأبطأ عني وتأخر كتابه ثم إنه قدم فدخل إلي، فأول ما رأيته أسبل عينيه بالبكاء فلما رأيته باكياً لم أتمالك حتى بكيت فدنا مني وقبل يدي ورجلي ثم قال يا أعظم الناس منة نجيتني من النار وادخلتني الجنة، وحدثني فقال لي خرجت من عندك وعزمتي إذا لقيت سيدي أبا الحسن عليه السلام أن أسأله من مسائل وكان فيما أعدته أن أسأله عن عرق الجنب هل يجوز الصلاة في القميص الذي أعرق فيه وأنا جنب أم لا، فصرت إلى سر من رأى فلم أصل إليه وابطأ من

(١) المناقب ٤/٤١٦.

(٢) المناقب ٤/٤١٥.

(٣) المناقب ٤١٤ وإرشاد المفيد ٣٣١.

(٤) الممطورة : الواقعة وهم الفرقة التي وقفت على امامة الكاظم عليه السلام وادعت أنه لا يزال حياً .

الركوب لعله كانت به، ثم سمعت الناس يتحدثون بأنه يركب فبادرت ففاتني ودخل دار السلطان، فجلست في الشارع وعزمت أن لا أبرح أو ينصرف واشتد الحر علي فعدلت إلى باب دار فيه فجلست أرقبه ونعست فحملتني عيني فلم انتبه إلا بمقرعة قد وضعت على كتفي ففتحت عيني فإذا هو مولاي أبو الحسن (ع) واقف على دابته فوثبت فقال لي يا أدریس أما آن لك فقلت بلى يا سيدي، فقال إن كان العرق من حلال فحلال وإن كان من حرام فحرام من غير أن أسأله فقلت به وسلمت لأمره.

(وروي) عن أبي هاشم داود بن القسم الجعفري قال دخلت إلى أبي الحسن عليه السلام فقلت له قد كبر سني وضعف بدني وهمم برذوني وهو ذي تلحقني مشقة في زيارتك من بغداد فادع الله لي فقال يا أبا هاشم قوى الله برذونك وقرب طريقك فكنت اركب فأصير إلى سر من رأى واتحدث عنده نهاري كله، وارجع إلى بغداد في آخر الليل^(١) «وروي» عن الحسين بن اسماعيل شيخ من أهل النهرين قال خرجت وأهل قرיתי إلى أبي الحسن عليه السلام بشيء كان معنا وكان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة ودفع إلينا ما أوصلناه، وقال تقرؤونه مني السلام وتسألونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الأجل، هل يجوز أكله أم لا فسلمناه ما كان معنا إلى خازنه وأتاه رسول السلطان فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء فلما صرنا في الشارع لحقنا «ع» فقال لرفيقي بالنبطية، واقرأ فلاناً السلام وقل له بيض الطائر الفلاني لا تأكله فإنه من المسوخ.

«وروي» جماعة من أصحابنا قال ولد لأبي الحسن عليه السلام جعفر فهأناه فلم نجد به سروراً فقليل له في ذلك فقال هون عليك امره

(١) المناقب ٤/ ٤٠٩.

فإنه سيضل خلقاً كثيراً «وروى» انه دخل دار المتوكل فقام يصلي فاتاه بعض المخالفين فوقف حياله، فقال له إلى كم هذا الرياء فأسرع الصلاة وسلم ثم إلتفت إليه فقال إن كنت كاذباً [مسخك] الله فوقع الرجل ميتاً فصار حديثاً في الدار «وحدث» الحميري عن النوفلي قال قال أبو الحسن عليه السلام يا علي إن هذا الطاغية يبتدىء ببناء مدينة لا يتم له بناؤها، ويكون حتفه فيها على يدي بعض فراعنة الأتراك، قال النوفلي وسمعتة يقول اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف بن برخيا منه حرف واحد، فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى حضرة سليمان، ثم بسطت الأرض له في أقل من طرفة عين وعندنا منه إثنان وسبعون حرفاً ويتعجب ما وهبه الله لنا بقدرته وإذنه^(١) وكتب إليه رجل من أهل المدائن يسأله عما بقى من ملك المتوكل، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم تزرعون سبع سنين داباً فما حصدم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، فقتل في أول السنة الخامسة عشرة قال وكان من أمر بناء المتوكل القصر المسمى (بالجعفري) وما أمر به بني هاشم من الأبنية ما يحدث به ووجه إلى أبي الحسن (ع) بثلاثين ألف درهم وأمره أن يستعين بها في بناء دار فخطت ورفع أساسها رفعاً يسيراً، فركب المتوكل يوماً يطوف في الأبنية فنظر إلى داره لم ترتفع فانكر ذلك وقال لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره علي، وعلي يميناً أكدها لئن ركبت ولم ترتفع دار علي بن محمد لا ضرب بن عنقه، فقال له عبد الله بن يحيى يا أمير المؤمنين لعله في ضيقة فأمر له بعشرين ألف درهم فوجه بها عبید الله مع أبنه أحمد وقال حدثه بما جرى فصار إليه فأخبره بالخبر فقال إن ركب إلى البناء فرجع أحمد بن

(١) المناقب ٤/٤٠٦.

عبيد الله إلى أبيه فعرفه ذلك، فقال عبيد الله ليس والله يركب، ولما كان في يوم الفطر من السنة التي قتل فيها المتوكل أمر بني هاشم بالترجل والمشي بين يديه، وإنما أراد بذلك أن يترجل له أبو الحسن (ع) فترجل بنو هاشم وترجل (ع) فاتكأ على رجل من مواليه، فأقبل عليه الهاشميون فقالوا له يا سيدنا ما في هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه فيكفينا الله فقال لهم أبو الحسن (ع) في هذا العالم من قلامه ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود لما عقرت ضج الفصيل إلى الله، فقال الله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فقتل المتوكل في اليوم الثالث و(روي) أنه قال وقد اجهد المشي أما أنه قد قطع رحمي قطع الله أجله^(١).

وحدث الحميري عن يوسف بن السخت قال حدثني العباس بن محمد عن علي بن جعفر قال عرضت مؤامرتي على المتوكل فأقبل على عبيد الله بن يحيى فقال لا تتعب نفسك فإن عمر بن أبي الفرج أخبرني أنه رافضي فإنه وكيل علي بن محمد فأرسل عبيد الله إلي فعرفني أنه قد حلف إلا يخرجني من الحبس إلا بعد موتي بثلاثة أيام، قال فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن نفسي قد ضاقت وقد خفت الزيف فوقع إلي أما إذا بلغ الأمر منك ما قلت فينا فسأقصد الله تبارك وتعالى فيك، فما - انقضت أيام الجمعة حتى خرجت من الحبس.

وحدثني بعض الثقات قال كان بين المتوكل وبين بعض عماله من الشيعة معاملة فعملت له مؤامرة الزم فيها ثمانون ألف درهم فقال المتوكل ان باعني غلامه الفلاني بهذا المال فليؤخذ منه ويخلى له السبيل، قال الرجل فأحضرنى عبيد الله بن يحيى وكان يعنى بأمرى ويحب خلاصى فعرفني الخبر ووصف سروره بما جرى وأمرني بالاشهاد على نفسي ببيع الغلام فانعمت له، ووجه لاحضار العدول وكتب العهدة فقلت في نفسي

(١) المناقب ٤/٤٠٧.

والله ما بعته غلاماً وقد ربّيته وقد عرف بهذا الأمر واستبصر فيه ، فيملكه طاغوت فإن هذا حرام علي ، فلما حضر الشهود واحضر الغلام فأقر لي بالعبودية قلت للعدول اشهدوا إنه حر لوجه الله ، فكتب عبيد الله بن يحيى بالخبر فخرج التوقيع أن يقيد بخمسين رطلاً ويغل بخمسين ويوضع في أضيق الحبوس قال فوجهت بأولادي وجميع أسبائي إلى أصدقائي وأخواني يعرفونهم الخبر ويسألونهم السعي في خلاصي وكتبت بعد ذلك بخبري إلى أبي الحسن (ع) فوقع إلي لا والله لا يكون الفرج حتى تعلم أن الأمر لله وحده ، قال فأرسلت إلى جميع من كنت راسلته وسألته السعي في أمري . أسأله أن لا يتكلم ولا يسعى في أمري ، وأمرت أسبائي ألا يعرفوا خبري ولا يسيروا إلى زائر منهم فلما كان بعد تسعة أيام فتحت الأبواب عني ليلاً ، فحملت فاخرجت بقيودي فادخلت إلى عبيد الله بن يحيى فقال لي وهو مستبشر ورد علي الساعة توقيع أمير المؤمنين يأمرني بتخليفة سبيك ، فقلت له إني لا أحب أن يحل قيودي حتى تكتب إليه تسأله عن السبب في إطلاقي فاغتاظ علي واستشاط غضباً ، وأمرني فنحيت من بين يديه فلما أصبح ركب إليه ثم عاد فاحضرني واعلمني أنه رأى في المنام كأن آتياً أتاه وبه سكين ، فقال له لئن لم تخل سبيل فلان بن فلان لا ذبحنك وانه انتبه فزعاً فقرأ وتعوذ ونام فأتاه الآتي ، فقال له أليس أمرتك بتخليفة سبيل فلان لئن لم تخل سبيله الليلة لا ذبحنك ، فانتبه مذعوراً وداخله شأن في تخليتك ونام ، فعاد إليه الثالثة فقال له والله لئن لم تخل سبيله في هذه الساعة لا ذبحنك بهذا السكين ، قال فانتبهت ووقعت إليك بما وقعت قال ثم نمت فلم أر شيئاً ، فقلت له أما الآن فتأمر بحل قيودي فحلوها فخرجت إلى منزلي وأهلي ولم أرد من المال درهماً .

ثم قتل المتوكل في اليوم الرابع من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وسنة سبع وعشرين من إمامة أبي الحسن عليه السلام وبويع لابنه محمد بن جعفر المنتصر ، فكان من حديثه مع أبي الحسن عليه السلام

ومع جعفر بن محمود ما رواه الناس، وملك ستة أشهر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وبويع لأحمد بن محمد المستعين بن المعتصم بالله فكانت مدته أربع سنين وشهر مع منازعته المعتزلة ومحاربتة إياه، وكانت الفتنة والحرب بينهما أكثر أيامه، إلى أن خلع وبويع للمعتز بن المتوكل، ويروى أن اسمه الزبير، في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وذلك في اثنتين وثلاثين سنة من إمامة أبي الحسن (ع).

واعتل أبو الحسن عله التي مضى فيها صلى الله عليه في سنة أربع وخمسين ومائتين، فاحضر أبا محمد ابنه (ع) فسلم إليه النور والحكمة، ومواريث الأنبياء والسلاح، وأوصى إليه ومضى صلى الله عليه وسنه أربعون سنة، وكان مولده في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة، فأقام مع أبيه عليهما السلام نحو سبع سنين، وأقام منفرداً بالإمامة ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً.

إمامة العسكري عليه السلام:

وحدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنه دخل الدار وقد اجتمع فيها جملة بني هاشم من الطالبين والعباسيين، واجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد (ع) ولا عرف خبرهم إلا الثقات الذين نص أبو الحسن عندهم عليه، فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادماً فصاح بخادم آخر يا رياش خذ هذه الرقعة وأمض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان، وقل له هذه رقعة الحسن بن علي فاستشرف الناس لذلك ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادماً أسود، ثم خرج بعده أبو محمد (ع) حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وعليه مبطنة بيضاء وكأن وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطيء منه شيئاً وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاية العهود فلم يبق أحدٌ إلا قام على رجله ووثب إليه أبو محمد الموفق فقصده أبو محمد (ع) فعانقه ثم قال له مرحباً بابن العم وجلس بين بابي

السوق بالدار وكان يدعى دار كلسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلا العطسة والسعلة وخرجت جارية تندب أبا الحسن عليه السلام فقال أبو محمد ما هي هنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة، فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار ثم خرج خادم، فوقف بحذاء أبي محمد (ع) فنهض صلى الله عليه وآله وخرجت الجنازة، وخرج يمشي حتى أخرج بها إلى الشارع الذي بازاء دار موسى بن بقا، وقد كان أبو محمد صلى الله عليه وآله قبل أن يخرج إلى الناس، وصلى عليه لما أخرج المعتمد، ثم دفن في دار من دورته واشتد الحر على أبي محمد (ع) وضغطه الناس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه فصار في طريقه إلى دكان لبقال رآه مرشوشاً فسلم واستأذنه في الجلوس، فأذن له وجلس ووقف الناس حوله، فبينما نحن كذلك إذ أتاه شاب حسن الوجه نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج ببرذون أبيض قد نزل عنه، فسأله أن يركبه فركب حتى أتى الدار، ونزل وخرج في تلك العشية إلى الناس ما كان يحزم عن أبي الحسن (ع) حتى لم يفقدوا منه إلا الشخص، وتكلمت الشيعة في شق ثيابه وقال بعضهم رأيت أحداً من الائمة شق ثوبه في مثل هذه الحال، فوقع إلى من قال ذلك يا أحمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هرون عليهما السلام.

وقام أبو محمد الحسن بن علي مقام أبيه عليهما السلام ، (وروى) عن العالم عليه السلام أنه قال : لما أدخلت سليل أم أبي محمد عليه السلام على أبي الحسن عليه السلام قال : سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس ، ثم قال لها : سيهب الله حجته على خلقه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وحملت أمه به بالمدينة وولدتها بها فكانت ولادته ومنشؤه مثل ولادة آبائه صلى الله عليهم ومنشؤهم ، وولد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة ، وسن أبي الحسن عليه السلام

في ذلك الوقت ست عشرة سنة وشهوراً وشخص بشخصه إلى العراق في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهور .

«وروى» سعد بن عبد الله بن أبي خلف عن داود بن القاسم الجعفري قال كنت عند أبي الحسن لما مضى ابنه محمد ففكرت في نفسي فقلت كانت قصة أبي محمد مثل قصة إسماعيل وأبي الحسن موسى عليه السلام فالتفت إلي فقال نعم يا أبا هاشم، هو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة والحمد لله رب العالمين^(١). «وحدثنا» الحميري عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عيسى باسناد عن أبي الحسن عليه السلام قال أبو محمد ابني الخلف من بعدي. «وحدثني» الحميري بهذا الإسناد عن علي بن مهزيار قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إني كنت سألت أباك عن الإمامة بعده، فنص عليك ففي من الامامة بعدك فقال الى أكبر ولدي^(٢)، ونص على أبي محمد عليه السلام، ثم قال إن الإمامة لا تكون في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام. «وعنه» عن أحمد بن الحسن عن أحمد بن محمد الحصيني قال كنت بحضرة أبي الحسن عليه السلام وأبو محمد عليه السلام بين يديه فالتفت إليه فقال يا بني أحدث الله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً. «وروى» سعد بن عبد الله عن الحسن بن الحسين من ولد الأفطس، قال حضرنا دار أبي الحسن عليه السلام نعزيه عن ابنه محمد وكنا نحو مائة وخمسين رجلاً وما زاد من أهله ومواليه وسائر الناس اذ نظر إلى أبي محمد عليه السلام قد جاء حتى قام عن يمينه فقال له يا بني أحدث الله شكراً فقد جدد الله فيك أمراً، فقال أبو محمد الحمد لله رب العالمين وإياه اسأل تمام نعمه لنا فيك، وإنا لله وإنا إليه راجعون

(١) أصول الكافي (١/٣٢٧).

(٢) مثله في الأصول (١/٣٢٦) ج ٦.

فسأل من لم يعرف فقال من هذا الصبي فقال هذا الحسن ابنه^(١). «وعنه»
عن أبي جعفر محمد بن أحمد العلوي عن أبي هاشم الجعفري قال
سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الخلف بعدي ابني الحسن فكيف
بالخلف بعد الخلف فقلت ولم جعلني الله فداك قال أنكم لا تسرون
شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره فقال قولوا الحجة
من آل محمد صلى الله عليه^(٢).

«وروى» اسحق بن محمد عن محمد بن يحيى بن رثاب، قال
حدثني أبو بكر الفهفكي، قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله
عن مسائل فلما نفذ الكتاب قلت في نفسي، اني كتبت فيما كتب أسأله
عن الخلف من بعده وذلك بعد مضي محمد ابنه، فأجابني عن مسائلي،
وكنيت أردت أن تسألني عن الخلف وأبو محمد ابني اصح آل محمد
صلى الله عليه غريزة واثقهم عقيدة بعدي وهو الأكبر من ولدي إليه
تنتهي عرى الإمامة وأحكامها فما كنت سائلاً عنه فسله فعنده علم ما
يحتاج إليه والحمد لله^(٣). «وحدثنا» الحميري عن جعفر بن محمد
الكوفي، عن سنان بن محمد البصري، عن علي بن عمر النوفلي قال
كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا أبو جعفر ابنه
محمد فقلت جعلني الله فداك هذا صاحبنا، فقال لا وصاحبكم الحسن.
(وعنه) عن علان الكلابي عن اسحق بن إسماعيل النيشابوري قال حدثني
شاهويه بن عبد الله الجلاب، قال كنت رويت دلائل كثيرة عن أبي
الحسن عليه السلام في ابنه محمد، فلما مضى بقيت متحيراً وخفت أن
أكتب في ذلك فلا أدري ما يكون فكتبت أسأل الدعاء، فخرج الجواب
بالدعاء لي، وفي آخر الكتاب اردت أن تسأل عن الخلف وقلقت لذلك

(١) أصول الكافي (١/٣٢٦) ج ٨.

(٢) أصول الكافي (١/٣٢٨) ج ٣.

(٣) أصول الكافي (١/٣٢٧).

فلا تغتم، فإن الله عز وجل لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني عنده علم ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء، قد كتبت بما فيه تبيان لذي لب يقظان^(١). «وعن» سعد بن عبد الله، عن هرون بن مسلم، قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام بعد مضي أبي الحسن عليه السلام أنا وجماعة نسأله عن وصي أبيه، فكتب قد فهمت ما ذكرتم وإن كنتم إلى هذا الوقت في شك فإنها المصيبة العظمى، أنا وصيه وصاحبكم بعده عليه السلام، بمشاهدة من الماضي اشهد الله تعالى وملائكته وأوليائه على ذلك فإن شككتم بعدما رأيتم خطي وسمعتم مخاطبتي فقد اخطأتم حظ أنفسكم وغلطتم الطريق. «وعنه» عن أحمد بن محمد بن رجاء صاحب الترك قال، قال أبو الحسن عليه السلام ابني القائم من ولدي.

ونشأ أبو محمد عليه السلام وقد نص عليه بهذه الأخبار وغيرها عند الخاصة، فقام بأمر الله عز وجل وسنه ثلاث وعشرون سنة، فظهر من دلائله في اليوم الذي مضى فيه أبو الحسن عليه السلام ما هو مثبت في باب أبي الحسن صلى الله عليه، وبعد سنة وشهور من إمامته ببيع لمحمد بن الواثق المهدي، وكانت من قصته مع أبي محمد عليه السلام ما نحن مثبتوه من الدلائل في مواضعه من هذا الباب، وفي سنتين وشهور من إمامته قتل المهدي وبيع لأحمد بن جعفر المعتمد سنة خمس ومائتين. «وروى» علان الكلابي عن اسحق بن إسماعيل الينشابوري، قال حدثني الربيع بن سويد الشيباني، قال حدثني ناصح البادودي قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام اعزیه بأبي الحسن وقلت في نفسي وأنا أكتب لو قد خبر برهان يكون حجة لي، فأجابني عن تعزيتي وكتب بعد ذلك من سأل آية أو برهاناً فاعطي، ثم رجع عن طالب منه الآية عذب ضعف العذاب، ومن صبر أعطي التأييد من الله والناس مجبولون على

(١) إعلام الوری ٣٥١ (مثله) وإرشاد المفید ٣٣٧.

جبله ايشار الكتب المنشورة، فاسأل [السدا] فإنما هو التسليم أو العطب والله عاقبة الأمور. «وحدثني» علان عن الحسن بن محمد عن محمد بن عبيد الله قال لما مضى ابو الحسن عليه السلام، انتهت الخزانة فأخبر أبو محمد عليه السلام فأمر باغلاق الباب الكبير، ثم دعا بالحريم والعيال والغلمان فجعل يقول لواحد واحد رد كذا وكذا ويخبره بما أخذ فيرده حتى ما فقد من الخزانة شيء إلا رد بعلامته وعينه، والحمد لله رب العالمين. «وعنه» قال كنت يوماً كتبت إليه اخبره باختلاف الموالى اسأله إظهار دليل، فكتب إنما خاطب الله عز وجل ذوي الألباب وليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين، فقالوا كاهن وساحر كذاب فهدى الله من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أن الله جل جلاله يأذن لنا فتكلم ويمنع فنصمت، ولو أحب الله ألا يظهر حقاً لما بعث النبيين مبشرين ومنذرين، يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة في أوقات وينطقون في أوقات، ليقضي الله أمره وينفذ الناس حكمه في طبقات شتى فالمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق متعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مرتاب لا يجد عنه ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ودفعهم بالباطل والهوى كفاراً حسداً من عند أنفسهم، فدع من ذهب يميناً وشمالاً فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون سعي، ذكرت اختلاف موالينا فإذا كانت الوصية والكتب فلا ريب من جلس مجلس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت وإياك والاذاعة وطلب الرئاسة، فإنهما يدعوان إلى الهلكة^(١) «ثم قال» ذكرت شخصيك إلى فارس فاشخص خار الله لك، وتدخل مصر انشاء الله آمناً وقرأ من تثق به من موالينا السلام، ومرهم بتقوى الله

(١) تحف العقول ٣٦١.

العظيم وأداء الأمانة واعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا. . . قال فلما قرأت خار الله لك في دخولك مصر إن شاء الله آمناً، لم اعرف المعنى فيه فقدمت بغداد عازماً على الخروج إلى فارس، فلم يقبض لي وخرجت إلى مصر، قال ولما هم المستعين في أمر أبي محمد عليه السلام بما هم، وأمر سعيد الحاجب يحمله إلى الكوفة، وأن يحدث في الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك في الشيعة فآلقهم وكان بعد مضي أبي الحسن عليه السلام بأقل من خمس سنين، فكتب إليه محمد بن عبد الله والهيثم بن سبابة قد بلغنا جعلنا الله فداك خبر ألقنا وغمنا وبلغ منا «فوق» بعد ثلاثة يأتكم الفرج، قال فخلع المستعين في اليوم الثالث وقعد المعتز، وكان كما قال صلى الله عليه. «وحدث» محمد بن عمر الكاتب عن علي بن محمد بن زياد الصيمري صهر جعفر بن محمود الوزير على ابنة أم أحمد وكان رجلاً من وجوه الشيعة وثقاتهم، ومقديماً في الكتابة والأدب والعلم والمعرفة، قال دخلت على أبي أحمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر، وبين يديه رقعة من أبي محمد عليه السلام فيها أني نازلت الله عز وجل في هذا الطاغى يعني المستعين وهو أخذه بعد ثلاث، فلما كان في اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما رواه الناس في احضاره إلى واسط وقتله^(١). «وحدثنا» الحميري عن أبي جعفر العامري عن علان بن حمويه الكلبي، عن محمد بن الحسن النخعي عن أبي هاشم الجعفري، قال كنت عند أبي محمد عليه السلام إذ دخل عليه شاب حسن الوجه فقلت في نفسي ترى من هذا، فقال أبو محمد هذا ابن أم غانم صاحبة الحصاة التي طبع فيها أبائي عليهم السلام وقد جاءني بها لأطبع له فيها هات حصاتك، قال فاخرج فإذا فيها موضع أملس فطبع بخاتم في اصبعه فانطبع قال واسم هذا الشاب اليماني مهجع بن سمعان بن غانم بن أم غانم اليمانية^(٢). «وعنه» عن أبي هاشم قال

(١) المناقب ٤/ ٤٣٠.

(٢) المناقب ٤/ ٤٤١.

شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد فكتب إلي أنت تصلي اليوم في منزلك الظهر، فصليت في منزلي كما قال عليه السلام لاني أطلقت من وقتي «وعنه» عن جعفر بن محمد القلانسي قال كتب محمد أخي إلى أبي محمد عليه السلام وأمراته حامل تسأله الدعاء بخلاصها وأن يرزقها الله ذكراً أو تسأله أن تسميه فكتب إليه رزقك الله ذكراً سوياً ونعم الاسم محمد وعبد الرحمن، فولدت ابنين توأماً فسمى أحدهما محمداً والآخر عبد الرحمن. وعنه عن أبي هاشم الجعفري قال سأل محمد بن صالح الارمني أبا محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل، يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، فقال هل يمحوا إلا ما كان وهل يثبت إلا ما لم يكن^(١)، فقلت في نفسي هذا خلاف ما يقول هشام القوطي إنه لا يعلم الشيء حتى يكون، فنظر إلي شزراً وقال تعالى الله الجبار العالم بالشيء قبل كونه، الخالق إذ لا مخلوق، والرب إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه، فقلت اشهد أنك ولي الله وحجته والقائم بقسطه، وإنك على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام. وعنه قال قال لي أبو هاشم كنت عند أبي محمد (ع) فسأله محمد بن صالح الارمني عن قول الله عز وجل (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا) فقال أبو محمد ثبتت المعرفة، ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه، قال أبو هاشم فجعلت اتعجب في نفسي من عظيم ما اعطى إلى أوليائه عليهم السلام، فأقبل أبو محمد (ع) فقال إلا ما أعجب اعجبت منه يا أبا هاشم ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله، ومن أنكرهم أنكر الله، ولا مؤمن إلا وهو لهم مصدق وبمعرفتهم موقن، وعن الحميري أيضاً قال قال لي أبو هاشم سمعته عليه السلام يقول من الذنوب التي لا تغفر قول الإنسان ليتني لا أوأخذ إلا بهذا، فقلت

(١) التوحيد (٣٣٣) مثله عن الصادق (ع).

في نفسي إن هذا لهو العلم الدقيق وقد ينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء فأقبل علي فقال صدقت يا أبا هاشم فالزم ما حدثتك به نفسك فإن الإشراك في الناس أخفى من ديبب النمل على الصفاء في الليلة الظلماء، ومن ديببه على المسح الأسود^(١). (وعنه) عن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد عليه السلام يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها^(٢). (وعنه) عن محمد بن الحسن بن شموذ عن حدثه قال كتبت إلى أبي محمد (ع) حين أخذ المهتدي يا سيدي الحمد لله الذي شغلنا فقد بلغني أنه يتهدد شيعتك ويقول والله لاجلينهم عن جديد الأرض، فوقع بخطه عليه السلام ذاك أقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة أيام فإنه يقتل من يوم السادس بعد هوان واستخفاف وذل يلحقه^(٣) فكان كما قال (ع) . وعن محمد بن الحسن بن شموذ قال كتب إليه ابن عمنا محمد بن زيد يشاوره في شراء جارية نفيسة بمائتي دينار لابنه، فكتب لا تشتريها فإن بها جنوناً وهي قصيرة العمر مع جنونها، قال فاضربت عن أمرها، ثم مررت بعد أيام ومعني ابني علي مولاها، فقلت اشتهي أن استعيد عرضها وأراها فأخرجها إلينا، فبينما هي واقفة بين يدينا حتى صار وجهها في قفاها فلبثت على تلك الحال ثلاثة أيام وماتت. (وعنه) عن أبي غانم قال سمعت أبا محمد (ع) يقول سنة ستين تفترق شيعتنا. (وروى) سعد بن عبد الله عن أبي هاشم قال كنت عند أبي محمد (ع) وكنت في إضاقة فاردت أن أطلب منه دنائير فاستحييت فلما صرت إلى منزلي وجه إلي بمائة دينار وكتب إلي إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم^(٤) واطلبها يأتك ما تحب إن شاء الله .

(١) المناقب ٤/٤٣٩ وتحف العقول ٣٦١. (٣) أصول الكافي (١/٥١٠) ج ١٦

(٢) تحف العقول ٣٦١. (٤) المناقب ٤/٤٣٩.

وعنه عن أبي هاشم عن الحجاج بن سفيان العبدى قال خلفت ابني بالبصرة علياً، وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء، فوقع رحم الله ابنك انه كان مؤمناً، قال الحجاج فورد علي الكتاب أنه توفي في ذلك اليوم وكان شاكاً في الإمامة للاختلاف الذي وقع في السنة. وعن سعد بن عبد الله عن علان بن محمد الكلابي، عن اسحق بن محمد النخعي، قال حدثني محمد بن رباب الرقاشي، قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن مشكاة، وأن يدعوا لامرأتي وكانت حاملاً أن يرزقها ذكراً وأن يسميه، فرجع الجواب المشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله، وكتب في آخر الكتاب أعظم الله أجرك واخلف عليك فولدت ولداً ميتاً، وحملت بعده فولدت غلاماً. وعنه عن اسحق قال حدثني علي بن حميد الذادع قال كتبت إلى أبي محمد (ع) أسأله الدعاء بالفرج مما نحن فيه من الضيق، فرجع الجواب الفرج سريع يقدم عليك مال من ناحية فارس فمات ابن عم لي بفارس ورثته، وجاءني مال بعد أيام يسيرة. وعنه عن إسحاق عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال، أصبحت يوماً وجلست في شارع سوق الغنم فإذا أنا بأبي محمد (ع) قد أقبل يريد باب العمامة بسر من رأى، فقلت في نفسي تراني إن صحت يا أيها الناس هذا حجة الله عليكم فأعرفوه يقتلونني، فلما دنا مني ونظرت إليه أوماً إلي بأصبعه السبابة ووضعها على فيه ان اسكت، فأسرعت إليه حتى قبلت رجله فقال لي أما أنك لو اذعت لهلك، ورأيتك تلك الليلة يقول إنما هو الكتمان أو القتل فأبقوا على أنفسكم. وعنه عن أحمد بن محمد الاقرع قال حدثني أبو حمزة قصر الخادم، قال سمعت مولاي أبا محمد غير مرة يكلم غلماناً بالرومية والصقلية بالصقلية والأترار بالتركية فعجبت من ذلك وقلت في نفسي هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبوه (ع) فأقبل علي، فقال إن الله تبارك وتعالى يبين الحجة من سائر الناس ويعطيه اللغات ومعرفة الانساب والآجال والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج

فرق^(١). وعنه قال كتبت إلى أبي محمد (ع) أسأله هل يحتلم الإمام فقلت في نفسي بعد نفوذ الكتاب الاحتلام شيطاني وقد اعاذ الله أوليائه من ذلك، فوقع إلي حال الأئمة في النوم مثل حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئاً وقد اعاذ الله أوليائه لمة الشيطان كما حدثك نفسك. و(روى) الكلابي عن أبي الحسين بن علي بن بلال وأبويحيى النعماني قالاً ورد كتاب من أبي محمد ونحن حضور عند أبي طاهر [بمن] بلال، فنظرنا فيه، فقال النعماني فيه لحن أو يكون النحر باطلاً، وكان هذا بسر من رأى فنحن في ذلك إذ جاءنا توقيعه ما بال قوم يلحنوننا، وإن الكلمة نتكلم بها تنصرف على سبعين وجهاً فيها كلها المخرج منها والمحجة. و(عنه) عن اسماعيل بن محمد العباسي قال قعدت لأبي محمد (ع) على ظهر الطريق فلما مر بي قمت إليه وشكوت الحاجة وحلفت له إنه ليس عندي درهم فما فوقه، فقال لي تحلف بالله كاذباً قد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعاً عن العطية، اعطه يا غلام إذا صرت إلى الدار مائة دينار، ثم قال أما أنك تحرمها أحوج ما تكون إليها، يعني المائتين فاضطرت بعد ذلك إلى ما انفقته فمضيت لأنبشها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب^(٢). (علان الكلابي) عن اسحق عن علي بن زيد بن علي، قال كان لي فرس وكنت به متعجباً فدخلت على أبي محمد (ع) فقال لي ما فعل فرسك، قلت كان تحتي وهو على الباب، فقال استبدل به قبل المساء إن قدرت، فقامت من عنده مفكراً في بيعه ثم نفست فيه وكان الراغب فيه الطالب له كثير بأوفر الثمن، فلما كان في الليل أتاني السائس باكياً صارخاً فقال نفق الفرس فاغتممت، قال ودخلت عليه بعد أيام وقد فكرت في أن [. . .]

(١) الإرشاد ٣٤٣ والمناقب ٤/٤٢٨.

(٢) أصول الكافي (١/٥٠٩) ج ١٤.

يخلف عليك يا غلام ادفع إليه برذوني الكمية الذي اركبه هذا افره من
فرسك وأطول عمراً، وأشد وأقوى^(١).

سعد عن أبي هاشم قال كنت محبوساً عند أبي محمد عليه السلام
في حبس المهدي فقال لي يا أبا هاشم إن هذا الطاغية أراد أن يعذب
بأمر الله عز وجل في هذه الليلة، وقد بتر الله عمره وجعله للمتولي بعده
وليس لي ولد وسيرزقني الله ولداً بمنه ولطفه فلما أصبحنا شغبت الأتراك
على المهدي وأعانهم العامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر فقتلوه
ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له وكان المهدي قد صحح العزم على قتل
أبي محمد (ع) فشغله الله بنفسه حتى قتل ومضى إلى أليم عذاب الله .
(عنه) عن أبي هاشم قال كنت عند أبي محمد (ع) قال إذا قام القائم
أمر بهدم المنابر التي في المساجد فقلت في نفسي، لأي معنى هذا فقال
لي معنى هذا إنها محدثة مبتدعة لم بينها نبي ولا حجة^(٢). الحميري عن
الحسن بن علي عن إبراهيم بن مهزيار عن محمد بن أبي الزعفران عن أم
أبي محمد عليهما السلام قال قالت لي يوماً من الأيام يصيني في سنة
ستين ومائتين حرارة، أخاف أن انكب منها نكبة، قالت فإظهرت الجزع
واخذني البكاء قال لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي، فلما كان في
صفر سنة ستين ومائتين أخذها المقيم والمقعد وجعلت تخرج في
الأحياء إلى خارج المدينة تجسس الأخبار حتى ورد عليها الخبر حين
حبسه المعتمد في يدي علي بن جرير، وحبس أخاه جعفرأ معه وكان
المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل مكان ووقت، فيخبره أنه يصوم

(١) أصول الكافي (٥١٠/١) ج ١٥ وفيه : وأنا أقول في نفسي : ليت خلف علي دابة إذ
كنت اغتممت بقوله ، فلما جلست قال : نعم نخلف دابة عليك ، يا غلام . .

الخ . . .

(٢) إعلام الوری ٣٥٥ .

النهار ويصلي بالليل^(١)، فسأله يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك فقال له أمض الساعة إليه وأقرئه مني السلام وقل له انصرف إلى منزلك مصاحباً، قال علي بن جرير فجئت إلى باب السجن فوجدت حماراً مسرجاً فدخلت إليه فوجدته جالساً وقد لبس خفه وطيلسانه وشاشيته، فلما رأيته نهض فأدبته إليه الرسالة وركب، فلما استوى على الحمار وقف، فقلت له فما وقوفك. يا سيدي فقال لي حتى يخرج جعفر فقلت إنما أمرني باطلاقك دونه فقال ترجع إليه فتقول له خرجنا من دار واحدة جميعاً فإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك، فمضى وعاد فقال له يقول لك قد اطلقت جعفرأ لك لأنني قد حبسته بجنايته على نفسه وعليك وما يتكلم به، وخلي سبيله فصار معه إلى دار الحسن بن سهل. عن علي بن محمد بن الحسن قال [لما] خرج السلطان يريد صاحب البصرة خرج أبو محمد بشيعته فنظرنا إليه ماضياً معه وكنا جماعة من شيعته، فجلسنا ما بين الحائطين ننتظر رجوعه فلما رجع فحذانا وقف علينا، ثم مد يده إلى قلنسوته فأخذها من رأسه وأمسكها بيده ثم أمر يده الأخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منا، فقال الرجل مبادراً أشهد أنك حجة الله وخيرته فسألناه ما شأنك فقال كنت شاكاً فيه، فقلت في نفسي إن رجع وأخذ قلنسوته من رأسه قلت بإمامته. (وقد روى) هذا الحديث جماعة من الضميريين من ولد اسماعيل بن صالح، أن الحسن بن إسماعيل بن صالح كان في أول خروجه إلى سر من رأى للقاء أبي محمد عليه السلام ومعه رجلان من الشيعة وافق قدومهم ركوب أبي محمد عليه السلام، قال الحسن بن اسماعيل فتفرقنا في ثلاث طرق، وقلنا إن رجع في أحدها رآه رجل منا فانتظرناه فعاد (ع) في الطريق الذي قعد فيه الحسن بن إسماعيل، فلما طلع وحاذاه قال قلت في نفسي اللهم إن كانت حجتك حقاً وأماناً

(١) أصول الكافي (٥١٢/١) ج ٢٣.

فليمس قلنسوته فما استتم ذلك حتى مسها وحركها على رأسه، فقلت يا رب إن كان حجتك فليمسها ثانياً فضرب بيده فأخذها عن رأسه ثم ردها، وكثر عليه الناس بالسلام عليه والوقوف على بعضهم، فتقدمه إلى درب آخر فلقيت صاحبي وعرفتهما ما سألت الله في نفسي وما فعل، فقالا فتسأل ونسأل الثالثة فطلع عليه السلام وقربنا منه فنظر إلينا ووقف علينا ثم مد يده إلى قلنسوته فرفعها عن رأسه وأمسكها بيده وأمر يده الأخرى على رأسه وتبسم في وجوهنا وقال كم هذا الشك، قال الحسن فقلت اشهد أن لا إله إلا الله وأنت حجة الله وخيرته، قال ثم لقيناه بعد ذلك في داره وأوصلنا إليه ما معنا من الكتب وغيرها^(١) و(روى) عن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال كنت جعلت على نفسي أن أحمل في كل سنة النصف من خالص ارتفاع ضيعتين لي بالبصرة لم يكن في ضياعي أجل منهما ولا أكثر دخلاً إلى أبي محمد عليه السلام، فكانت تزكو غلاتها وتربع اضعاف الربيع قبل ذلك، فأعددت الف دينار لأحملها فوجه إلى ابن عمي محمد بن إسماعيل بن صالح الصيمري بأموال حملتها إليه (ع) مع أموال في كتابي ولا فصلت ماله من مالي، فورد علي الجواب وقد وصل ما حملته وفي حملته ما حملة إلينا على يدك الاسماعيلي قرابتك فعرفه ذلك. وعنه عن جعفر بن محمد بن موسى، قال كنت جالساً في الشارع بسر من رأى فمر بي أبو محمد (ع) وهو راكب وكنت أشتهي الولد شهوة شديدة، فقلت في نفسي ترى أني أرزق ولداً فأومأ إلي برأسه نعم، فقلت ذكراً فقال برأسه لا، فحمل لي حمل وولدت لي بنت. وعنه عن المحمودي قال رأيت خط أبي محمد (ع) لما أخرج من حبس المعتمد ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾. الحميري عن أحمد بن اسحق قال دخلت على أبي محمد (ع) فقال لي يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من

(١) دلائل الإمامة ٢١٧ - ٢١٨ مثله.

الشك والارتباب، قلت يا سيدي لما ورد الكتاب بخبر سيدنا ومولده لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق، فقال أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة الله ثم أمر أبو محمد (ع) والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة الستين، وأحضر صاحب عليه السلام فأوصى إليه وسلم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه، وخرجت أم أبي محمد مع صاحب عليهم السلام جميعاً إلى مكة وكان أحمد بن محمد بن مطهر أبو علي المتولي لما يحتاج إليه الوكيل، فلما بلغوا بعض المنازل من طريق مكة تلقى الاعراب القوافل فاخبروهم بشدة الخوف وقلة الماء، فرجع أكثر الناس إلا من كان في الناحية فإنهم نفذوا وسلموا. و(روي) أنه ورد عليهم عليه السلام بالنفوذ ومضى أبو محمد (ع) في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسر من رأى إلى جانب أبيه أبي الحسن صلى الله عليهما، فكان من ولادته إلى وقت مضيه تسع وعشرون سنة منها مع أبي الحسن ثلاث وعشرون سنة وبعده منفرداً بالإمامة ست سنين.

صاحب الزمان عليه السلام:

قيام صاحب الزمان، وهو الخلف الزكي بقية الله في أرضه وحجته على خلقه، المنتظر لفرج أوليائه من عباده، عليه السلام ورحمته وتحياته (روي) عن العالم عليه السلام، أنه أن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من الزمن فسقطت على ثمار الأرض فياكلها الحجة صلى الله عليه فإذا وقعت في الموضع الذي تستقر فيه ومضى له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا أتت له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم، فإذا قام بأمر رفع له عمود من نور في كل بلد ينظر به إلى أعمال^(١) العباد.

(١) البحار ج ٥١ ص ٢٥.

قال المؤلف لهذا الكتاب (روى) لنا الثقات من مشايخنا أن بعض أخوات أبي الحسن (ع) علي بن محمد (ع) كانت لها جارية ولدت في بيتها وربتها تسمى نرجس، فلما كبرت وعلت دخل أبو محمد (ع) فنظر إليها فأعجبته، فقالت عمته أراك تنظر إليها فقال صلى الله عليه إنني ما نظرت إليها إلا متعجباً أما أن المولود الكريم على الله جل وعلا يكون منها، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن في دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك. و(روى) جماعة من الشيوخ العلماء، منهم علان الكلابي وموسى بن محمد الغازي وأحمد بن جعفر بن محمد بأسانيدهم أن حكيمة بنت أبي جعفر (ع) عمة أبي محمد (ع) كانت تدخل إلى أبي محمد فتدعو له أن يرزقه الله ولداً وأنها قالت دخلت عليه يوماً فدعوت له كما كنت ادعو، فقال لي يا عمة أما أنه يولد في هذه الليلة وكانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين المولود الذي كنا نتوقعه فاجعلي إفطارك عندنا، وكانت ليلة الجمعة فقلت له ممن يكون هذا المولود يا سيدي فقال من جاريتك نرجس قالت ولم يكن في الجواري أحب إلي منها ولا أخف على قلبي، وكنت إذا دخلت الدار تتلقاني وتقبل يدي وتترع خفي بيدها، فلما دخلت إليها ففعلت بي كما كانت تفعل فانكبت على يدها فقبلتها ومنعتها مما تفعله، فخاطبتني بالسيادة فخاطبتها بمثله فانكرت ذلك فقلت لها لا تنكري ما فعلته فإن الله سيهب لك في ليلتنا هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة قالت فاستحيت، قالت حكيمة فتعجبت وقلت لأبي محمد إنني لست أرى بها أثر حمل فتبسم صلى الله عليه وقال لي إنا معاشر الأوصياء لا نحمل في البطون ولكننا نحمل في الجنوب، وفي هذه الليلة مع الفجر يولد المولود المكرم على الله إن شاء الله، قالت فنمت بالقرب من الجارية وبات أبو محمد عليه السلام في صفة في تلك الدار، فلما كان وقت صلاة الليل قممت والجارية نائمة ما بها أثر الولادة، وأخذت في صلاتي ثم أوترت، فبينما أنا في الوتر حتى وقع في نفسي أن الفجر قد طلع ودخل في قلبي شيء، فصاح أبو

محمد عليه السلام من الصفة لم يطلع الفجر يا عمه بعد، فأسرعت الصلاة وتحركت الجارية فدنوت منها وضممتها إلي وسميت عليها، ثم قلت لها هل تحسين شيئاً قالت نعم، فوقع علي سبات لم أتمالك معه أن نمت، ووقع علي الجارية مثل ذلك فنامت وهي قاعدة فلم تنتبه إلا وهي تحس مولاي وسيدي تحتها وبصوت أبي محمد عليه السلام وهو يقول يا عمتي هات ابني إلي، فكشفت عن سيدي صلى الله عليه فإذا أنا به ساجداً متقلباً إلى الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فضممته إلي فوجدته مفروغاً منه، يعني مطهر الختانة ولففته في ثوب، وحملمته إلى أبي محمد عليه السلام، فأخذه واقعه على راحته اليسرى وجعل يده اليمنى على ظهره، ثم ادخل لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفصاله ثم قال تكلم يا بني فقال «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين» ثم لم يزل يعد السادة الأوصياء صلى الله عليه إلى أن بلغ إلى نفسه فدعا لأوليائه على يديه بالفرج، ثم صمت عليه السلام عن الكلام قال أبو محمد عليه السلام اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها ورديه إلي فمضيت به فسلم عليها فرددته، فوقع بيني وبينه كالحجاب فلم أر سيدي فقلت له يا سيدي اين مولاي فقال أخذه من هوأحق منك ومنا، فإذا كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال عليه السلام هلم اثبني به فجئت بسيدي وهو في ثياب صفر ففعل كفعاله الأول، وجعل لسانه في فيه ثم قال له تكلم يا بني فقال له «أشهد أن لا إله إلا الله» وثني بالصلاة على محمد وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة حتى وقف على أبيه ثم قرأ هذه الآية:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرئى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون﴾ فلما كان بعد أربعين يوماً

دخلت دار أبي محمد عليه السلام فإذا بمولاي يمشي في الدار فلم أر وجهاً أحسن من وجهه صلى الله عليه ولا لغة أفصح من لغته، فقال أبو محمد عليه السلام هذا المولود الكريم على الله جل وعلا، قلت يا سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً فتبسم عليه السلام، وقال يا عمتي أو ما علمت أنا معاشر الأوصياء نشأ في اليوم مثل ما ينشأ غيرنا في الجمعة ونشأ في الجمعة مثل ما ينشأ غيرنا في الشهر ونشأ في الشهر مثل ما ينشأ غيرنا في السنة، فقامت فقبلت رأسه وانصرفت، ثم عدت وتفقدته فلم أره، فقلت لسيدي أبي محمد عليه السلام ما فعل مولانا، فقال يا عمّة استودعنا الذي استودعت أم موسى، وحدثني موسى بن محمد أنه قرأ المولد عليه «ع» فصحيحه وزاد فيه ونقص وتقرر بالروايات على ما ذكرناه^(١).

و(روى) عن أبي محمد عليه السلام أنه قال لما ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عز وجل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقف بين يدي الله، فقال له: مرحباً بك وبك اعطي وبك اعفو وبك أعذب. و(روى) علان الكلابي عن محمد بن يحيى عن الحسين بن علي النيسابوري الدقاق عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله موسى بن جعفر عن أحمد بن محمد السيارى، قال: حدثني نسيم ومارية قالتا لما خرج صاحب الزمان من بطن أمه سقط جائئاً على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء ثم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله من عبد داخر الله غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو أذن لنا في الكلام زال الشك^(٢).

(١) إكمال الدين وغية الشيخ الطوسي والبحار ج ٥١ في عدة مواضع (باب ولادته وأحوال أمه) وإعلام الوری ٣٩٤ ودلائل الإمامة باب معرفة الولادة ص ٢٦٨ والمناقب ٤/٤٤٠ الخ...
(٢) البحار (٢٧/٥١).

(وروى) علان بإسناده أن السيد عليه السلام ولد سنة خمس وخمسين ومائتين بعد مضي أبي الحسن (ع) بنحو سنتين .

(وحدثني) حمزة بن نصر غلام أبي الحسن (ع) قال ولد السيد (ع) فتباشر أهل الدار بمولده فلما أنشأ خرج إلى الأمر أن ابتاع في كل يوم من اللحم قصب مخ وقيل إن هذا لمولانا الصغير^(١) . (وحدثني) الثقة من إخواننا عن إبراهيم بن أدريس قال وجه إلى مولاي أبو محمد عليه السلام بكبشين وقال عقهما عن ابني فلان وكل واطعم أخوانك ففعلت ثم لقيته بعد ذلك فقال إن المولود الذي ولد مات ثم وجه إلي بكبشين بعد ذلك وكتب إلي بسم الله الرحمن الرحيم ع هذين الكبشين عن مولاك وكل هناك الله واطعم أخوانك ففعلت ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي^(٢) شيئاً .

«وحدثني» علان قال حدثني نسيم خادم أبي محمد عليه السلام، قال: قال لي صاحب الزمان وقد دخلت إليه بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال لي يرحمك الله قال نسيم ففرحت، فقال لي عليه السلام ألا أبشرك في العطاس قلت بلى قال هو أمان من الموت ثلاثة أيام^(٣) .

«وحدثنا» علان قال حدثني أبو نصر ضرير الخادم قال دخلت على صاحب الزمان فقال لي علي بالصندل الأحمر فأتيته به فقال اتعرفني قلت نعم، قال من أنا فقلت أنت سيدي وابن سيدي فقال ليس عن هذا سألتك، قال ضرير فقلت جعلك فداك فسر لي، فقال أنا خاتم الأوصياء وبي رفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي . وعن جعفر بن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدايني

(١) والبحار (٢٢/٥١) عن غيبة الطوسي .

(٣) إعلام الوری ٣٩٥ .

إلى أبي محمد عليه السلام لينظره في أمرهم، قال كامل فقلت في نفسي أسأله وأنا اعتقد أنه لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتني قال فلما دخلت عليه نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا بمواساة الأخوان وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسماً يا كامل وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن رقيق على جلده، فقال هذا الله عز وجل وهذا لكم فخرجت وجلست إلى باب عليه ستر مسبل فجاءت الريح فرفعت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك، فالهمني الله أن قلت لبيك يا سيدي، فقال جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت أي والله، قال إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقبة قلت يا سيدي من هم قال قوم من حبههم لعلي صلى الله عليه يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكنت صلى الله عليه عني ساعة ثم قال وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية الله فإذا شاء الله شئنا وهو قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، ثم رجع الستر إلى حالته فلم استطع كشفه فنظر إلي أبو محمد عليه السلام متبسماً فقال يا كامل بن إبراهيم ما جلوسك وقد أنباك الحجة بعدي بحاجتك، فقممت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك، قال أبو نعيم فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدثني به^(١). «وعن» سعد بن عبد الله باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال القائم من تخفى ولادته على الناس^(٢). «الحميري» عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن عثمان بن نشيط عن أمير المؤمنين عليه السلام قال صاحب هذا الأمر ليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا ذمة^(٣). «عبد

(١) دلائل الإمامة ٢٧٣.

(٣) البحار ج ٥٢ وأصول الكافي ٣٤٢/١.

(٢) إعلام الوری (٤٠٢).

الله بن جعفر» الحميري عن الزيتوني عن الحسن بن علي برفعه، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أنت صاحبنا أعني صاحب الأمر، فقال أليست درع رسول الله صلى الله عليه وآله فابخرت علي وإنه ليأخذ لي بالركاب وإن صاحبكم يلبس الدرع فتستوي عليه ولا يؤخذ له بالركاب، ثم قال لي أنى يكون ذلك ولم يولد الغلام الذي تربيته جدته. «وعنه» عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نصر قال دخلت على الرضا عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى وأبو جعفر عنده وله ثلاث سنين، فقلت له جعلنا الله فداك إن حدث بك حادث فمن يكون قال ابني هذا وأوماً بيده إليه، قلنا وهو في هذا السن فقال إن الله عز وجل احتج بعيسى بن مريم وله ستان، وكتب الرضا عليه السلام على ما جاءت به الرواية مع محمد بن سنان وجماعة من أصحابنا إلى أبي جعفر عليه السلام وله أقل من سنة فصاروا إليه فاخرجوه موفق الخادم إليهم على عاتقه فلما لمح العنوان أوماً إلى موفق بفض الكتاب ونشره عليه وجعل ينظر فيه ويقرأ فلما فرغ قال ثاخ ثاخ فقال محمد بن سنان فطرسيته ودنا منه فتمسح به فعاد بصره، قال ابن أبي نصر فلما كبر أبو جعفر عليه السلام ذكرته قول محمد بن سنان فطرسيته فضحك^(١). وعنه عن علي بن مهزيار قال قلت لأبي الحسن (ع) وقد نص على أبي محمد يا سيدي أيجوز أن يكون الإمام ابن سبع سنين، قال نعم وابن خمس سنين. «وعنه» عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان عن حمران، قال سألت أبا جعفر الباقر (ع) عن قول الله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية فقال لي الإمام يتكلم بالوحي في صغر سنه. «وعنه» عن زرارة قال قلت لأبي جعفر الباقر (ع) قول الله عز وجل «لأنذرکم به ومن بلغ إنکم لتشهدون» قال يعني بلوغ الامام قلت وما

(١) انظر هذا في أبواب الرضا والجواد عليهما السلام مما مضى ههنا. وفي أصول الكافي (٣٨٢/١).

بلوغه قال اربع سنين. و«عنه» باسناده عن الباقر عليه السلام قال إن الله بعث عيسى بن مريم بإقامة شريعة وله ستان وفي خبر آخر وما يضركم من صغر سنه قد قام عيسى بالحجة وهو ابن ثلاث سنين. سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد عن داود بن القاسم أبي هاشم قال سمعت أبا الحسن يعني صاحب العسكر يقول الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، قلت ولم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله^(١). و«عنه» عن محمد بن أحمد بن عيسى عن أحمد بن أبي نجران عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول إياكم والتنويه باسمه والله ليغيبن إمامكم دهرًا من دهركم ولیمحض حتى يقال هلك بأي واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تتكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ عليه ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشبهة بعضها بعضاً لا يدري أي من أي قال المفضل فبكيت وقلت وكيف نصنع فنظر إلى شمس داخل الصفة فقال ترى هذه الشمس قلت نعم قال والله لأمرنا أبين منها^(٢). و«عنه» عن الحسن بن عيسى عن محمد بن علي عن علي بن جعفر (ع) عن موسى (ع) قال إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبته حتى يرجع عنه من كان يقول به، إنما هو محنة من الله يمتحن بها خلقه قلت يا سيدي من الخامس من ولد السابع قال عقولكم تصغر عن هذا ولكن أن تعيشوا فسوف تدركونه^(٣). و«عنه» عن محمد بن علي الصيرفي أبي سمية عن إبراهيم بن هاشم عن فرات بن أحنف، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر القائم من ولده، فقال أما أنه ليغيبن حتى يقول الجاهل ماله في آل

(١، ٢، ٣) (البحار ج ٥١) (ص ١٥٨، ١٤٧، ١٥٠، ١١٩).

محمد حاجة^(٤). و(عنه) عن محمد بن الحسين عن عمر بن يزيد عن الحسن بن أبي الربيع الهمداني، عن محمد بن اسحق عن أسيد بن ثعلبة عن أم هاني قالت لقيت أبا جعفر (ع) فسألته عن هذه الآية فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال امام يفتقد في سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الوقاد فإن أدركت زمانه قرت عينك^(١). وعنه عن هرون بن مسلم بن سعدان عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (ع) قال في خطبة له اللهم لا بد لأرضك من حجة على خلقك يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجتك ولا يضل اتباع أوليائك بعد إذ هديتهم ظاهر أو ليس بالمطاع أو مكتماً مترقباً إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنة لم يغب عنهم مثبت علمه فإذا به في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون. وعنه يرفعه إلى الأصبع بن نباتة قال دخلت إلى أمير المؤمنين فوجدته مفكراً ينكت في الأرض قلت ما لي أراك مفكراً يا أمير المؤمنين قال أفكر في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له غيبة تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ثم قال بعد كلام طويل أولئك خيار هذه الأمة مع إبرار هذه العترة، قلت ثم ماذا يا أمير المؤمنين قال ثم يفعل الله ما يشاء^(٢). وعن هارون بن مسلم بن مسعدة باسناده عن العالم (ع) أنه قال قال رسول الله (ص) إن الله عز وجل اختار من الأيام يوم الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ومن الشهور شهر رمضان، واختارني من الرسل، واختار مني علياً واختار من علي الحسن والحسين، واختار منهما تسعة تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم. و(عنه) عن أبي الحسن صاحب العسكر (ع) قال لا تعادوا الأيام فتعاديكم، فسألته عن معنى ذلك فقال له معنيان ظاهر وباطن فالظاهر السبت لنا والأحد لشيعتنا والاثنين

(١) (البحار ج ٥١) (ص ١٥٨، ١٤٧، ١٥٠، ١١٩).

(٢) (٣، ١٣٧/٥١ و ١١٨ وإعلام الوري ٤٠٠).

لأعدائنا، وتمم الحديث والباطن السبب رسول الله (ص) والأحد أمير المؤمنين والاثني عشر الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس الحسن ابني والجمعة ابنه وعليه يجتمع هذه الأمة، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ثم قال نحن بقية الله، وعن عباد بن يعقوب الأسدي عن الحسن ابن حماد عن عبد الله بن لهيعة عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله (ص) يقول صاحب بني العباس يقتله رجل من ولدي لا يسميه باسمه إلا كافر، وعنه عن علي بن الحسن بن فضال عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا (ع) يقول القائم لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه^(١). و«عنه» قال إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم^(٢). و«عنه» عن أبي الحسن موسى (ع) قال سألته عن قول الله عز وجل (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين^(٣)) قال إذا قدمتم إمامكم فلم تروه فما أنتم صانعون، وفي حديث آخر فمن يأتيكم به إلا الله عز وجل تعالى، الحميري عن محمد بن عيسى عن سليمان بن داود عن أبي نصر قال سمعت أبا جعفر (ع) يقول في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء، سنة من موسى في غيبته وسنة من عيسى في خوفه ومراقبته اليهود وقولهم مات ولم يمت وقتل ولم يقتل، وسنة من يوسف في جماله وسخائه، وسنة من محمد (ص) في السيف يظهر به. و«عنه» قال لا يكون ما ترجون حتى يخطب السفيناني على أعوادها، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد من قبل الحجاز. و«عنه» عن أبي جعفر (ع) قال لصاحب هذا الأمر بيت يقال له بيت الحمد فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى أن يقوم بالسيف. و«عنه» عن الحسن بن علي بن مهزيار عن محمد بن أبي الزعفراني عن أم أبي

(١، ٢، ٣)، (أصول الكافي ج ١ ص ٣٣٣ و ٣٤١ و ٣٤٠ و ٣٣٥).

محمد (ع) قالت قال لي يوماً تصيبني في سنة الستين حرارة وأخاف منها فجزعت وبكيت فقال لي لا تجزعي لا بد من وقوع امر الله، فلما كان من أيام صفر من تلك اخذها المقيم والمقعد فجعلت تخرج إلى الجبل وتجسس أخبار العراق حتى ورد عليها الخبر و«عنه» عن محمد بن عيسى عن صالح بن محمد قال قال أبو عبد الله «ع» لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثم قال ومن يطيق خراط القتاد^(١).

و«عنه» عن محمد بن عيسى عن الحرث بن مغيرة عن أبي عبد الله «ع» قال القائم إمام ابن الإمام يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه قلت اصلحك الله إذا فقد الناس الامام عمن يأخذون، قال إذا كان ذلك فاحب من كنت تحب^(٢) وانتظر الفرج فما أسرع ما يأتيك. و«عنه» عن أحمد بن هلال عن الحسن بن محبوب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لا بد من فتنة صماء صيلم تظهر فيها كل بطانة ووليعة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض^(٣) ثم قال من بعد كلام طويل كاني بهم شر ما كانوا وقد نودوا ثلاثة أصوات الصوت الأول ازفت الأزفة يا معشر المؤمنين، والصوت الثاني ألا لعنة الله على الظالمين، والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول إن الله بعث فلاناً فاسمعوا وأطيعوا. «وبهذا» الاسناد عن ابن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال يكون منا بعد الحسين تسعة تاسعهم قائمهم وهو افضلهم^(٤).

و«عنه» عن أمية بن علي القيسي عن الهيثم التميمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا توالى ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن كان رابعهم قائمهم^(٥)

(١) (أصول الكافي ج ١ ص ٣٣٣ و ٣٤١ و ٣٤٥ و ٣٣٥).

(٢) (أصول الكافي (١/٣٤٢). (٤) أصول الكافي (١/٥٣٣).

(٣) البحار (١٥٥/٥١). (٥) إعلام الوری ٤٠٣.

«وعنه عن أبي السفاتج عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله (ص) ذات يوم، وبين يديها لوح يكاد يغطي ضوءه الابصار فيه ثلاثة أسماء في ظاهره وثلاثة أسماء في باطنه وثلاثة أسماء في احد طرفيه وثلاثة أسماء في الطرف الآخر، يرى من ظاهره ما في باطنه ويرى من باطنه ما في ظاهره فعددت الأسماء فإذا هي اثنا عشر فقلت من هؤلاء، فقالت هذه أسماء الأوصياء من ولدي آخرهم القائم، قال جابر فرأيت فيها محمداً في ثلاثة مواضع^(١) «وعنه» عن أحمد بن هلال عن محمد بن أبي عمير عن سعد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله (ص) إن الله عز وجل إختار من الأيام الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر ومن الناس الأنبياء ومن الأنبياء الرسل وإختارني من الرسل وإختار مني علياً وإختار من علي الحسن والحسين وإختار من الحسين الأوصياء ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم.

«محمد بن الحسين» عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر فقال لا تحدث به السفلة فيذيعوه أما تقرأ في كتاب الله عز وجل (فإذا نقر في الناقور^(٢)) إن منا من يكون إماماً مستتراً فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه فيظهر حتى يقوم بأمر الله جل ثناؤه.

«وعن علي» بن محمد بن زياد الصيمري عن علي بن مهزيار قال كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكري أسأله عن الفرج (فوقع) إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج.

(١) أصول الكافي (١/٥٣٢). (٢) أصول الكافي (١/٣٤٣).

«وعن» محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن إبراهيم بن أبي يحيى المزني عن أبي عبد الله «ع» قال جاء يهودي إلى عمر يسأله عن مسائل فأرشدته إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

سل عما بدا لك قال أخبرني بعد نبيكم من الامام العدل، وفي اي جنة هو، ومن يسكن معه في جنته، فقال عليه السلام يا هاروني لمحمد صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون خلاف من خالفهم، أرسب في دين الله من الجبال الرواسي ومنزله صلى الله عليه في جنات عدن والذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر فأسلم الرجل وقال، أنت أولى بهذا المجلس من هذا الذي ينبغي أن تفوق الآفاق وتعلوه ولا تعلی^(١).

«محمد بن» عيسى عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر (ع) قال إن الله جل وعلا أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس عامة وكان من بعده اثنا عشر وصياً منهم من سبقنا ومنهم من بقي، وكل وصي أجرت سنة الأوصياء الذين بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة أوصياء عيسى عليه السلام إلى ظهور محمد صلى الله عليه وآله وكانوا اثني عشر أولهم شمعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح^(٢) «ع».

«حدثني» الحميري عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن علي بن أبي حمزة قال كنت مع أبي بصير ومعنا مولى لأبي جعفر فحدثنا أنه سمع أبا جعفر عليه السلام أنه قال منا اثنا عشر محدثاً القائم السابع بعدي، فقام إليه أبو بصير فقال اشهد لسمعت أبا جعفر عليه السلام يذكر هذا منذ أربعين سنة^(٣).

(١) أصول الكافي (١/٥٣٠).

(٢، ٣) (أصول الكافي ١/٥٣٢ و ٥٣٤ و ٣٣٨). والبحار (١١٨/٥١).

(وعنه) عن عبد الله بن خالد الكوفي عن منذر بن محمد بن قابوس عن نصر بن السندي عن داود بن ثعلبة أبي مالك الجهني عن الحرث بن المغيرة عن الأصمغ بن نباتة، قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت يا أمير المؤمنين مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها، قال لا والله ما رغبت فيها قط ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له غيبة وفي أمره حيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، قلت يا مولاي فكم يكون الحيرة والغيبة فقال ستة أيام أو ستة شهور أو ست سنين وذلك إذا فقد الباب بينه وبين شيعتنا تكون الحيرة، فقلت وإن هذا الأمر لكائن فقال نعم كما أنه مخلوق وإني لك يا أصمغ بهذا الأمر أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، قال قلت ثم ما يكون بعد ذلك، قال ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بدآت وإرادات وغايات ونهايات^(١).

«أبو محمد» الحسن بن عيسى العلوي قال: حدثني أبي عيسى بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال لي يا بني إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة «ع» فالله الله في أديانكم فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بني إنما هي محنة من الله امتحن الله بها خلقه، لو علم أبائكم واجدادكم ديناً أصح من هذا الدين لاتبعوه، قال أبو محمد الحسن بن عيسى فقلت يا سيدي من الخامس من ولد السابع، قال يا بني عقولكم تصغر عن هذا واحلامكم تضيق عن حملة^(٢)، ولكن إن تعيشوا تدركوه. «أبو الحسن» صالح بن أبي حماد والحسن بن طريف جميعاً عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم

(١) (أصول الكافي ١/٥٣٢ و ٥٣٤ و ٣٣٨). والبحار (١١٨/٥١).

(٢) البحار (١٥٠/٥١).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك واسألك عنها، قال له جابر في أي وقت احببت فخلا به أبي في بعض الأيام، فقال له يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما أخبرتك به فما هو في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر أشهد بالله اني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله (ص) فهنأتها بولادة الحسين فرأيت في يدها لوحاً اخضر ظننت أنه من زمردة، ورأيت فيه كتاباً أبيض يشبه نور الشمس فقلت لها بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح، فقالت هذا اهداه الله جل جلاله إلى رسول الله (ص) وفيه اسمه واسم ابني الحسن والحسين والأوصياء من ولد الحسين عليهم السلام، فاعطانيه رسول الله (ص) فقرأته وانتسخته، فقال له أبو جعفر عليه السلام فهل لك يا جابر أن تعارضني به، قال نعم فمشى معه حتى انتهى إلى منزله فأخرج إلي صحيفة من رق فيها نسخة ما في اللوح فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرأ أنا عليك فنظر في نسخته، وقرأ أبي فما خالف حرفاً حرف، فقال جابر واشهد بالله اني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً، وقد اثبتناه في باب علي بن الحسين من هذا الكتاب واستغني عن إعادته في هذا الباب فإنما ذكرناه في طريق ثان لروايته^(٢). (أبو الحسن) محمد بن جعفر الاسدي قال حدثني أحمد بن إبراهيم قال دخلت على خديجة بنت محمد بن علي بن الرضا عليه السلام، اخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، في سنة اثنتين وستين ومائتين بالمدينة فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت والخلف الزكي ابن الحسن بن علي أخي فقلت لها جعلني الله فداك معاينة أو خبراً، فقالت خبراً عن

(١) أصول الكافي (٥٢٧/١) حديث اللوح. انظر باب الإمام زين العابدين في الهوامش.

ابن أخي أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه فقلت لها فاين الولد فقالت مستور، قلت فإلى من تفزع الشيعة قالت إلى الجدة أم أبي محمد فقلت لها اقتداء بمن وصيته إلى امرأة فقالت لي اقتداء بالحسين ابن علي عليه السلام لأنه أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر فكان ما يخرج من علي بن الحسين في زمانه من علم ينسب إلى زينب بنت علي عمتها ستراً على علي بن الحسين وتقية وابقاء عليه ثم قالت إنكم قوم اصحاب أخبار ورجال وثقات أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين يقسم ميراثه وهو حي^(١) ونشأ الصاحب صلى الله عليه على منشأ آبائه عليهم السلام ، وقام بأمر الله جل وعلا في يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ستين ومئتين سرّاً إلا عن ثقاته وثقات أبيه وله أربع سنين وسبعة أشهر. « وقد روي » من الأخبار في الغيبة في هذا الكتاب ما فيه كفاية. « وروي » أن أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن عدد يسير من خواصه ، فلما أفضى الأمر إلى أبي محمد عليه السلام كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر ، إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان وإن ذلك إنما كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار ، وفي تسع عشرة سنة من الوقت توفي المعتمد ، وبويع لأحمد بن الموفق ، وهو المعتضد وذلك في رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ، وفي تسع وعشرين سنة من الوقت توفي المعتضد وبويع لابنه علي المكتفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين وفي خمس وثلاثين سنة من الوقت توفي المكتفي وبويع لأخيه جعفر المقتدر في سلخ شوال سنة خمس وتسعين ومئتين ، وفي سنة ستين من الوقت قتل جعفر المقتدر لليلة

(١) إعلام الوري (٤٠١).

بقيت من شوال سنة عشرين وثلاثمائة وبويع لأخيه محمد القاهر بالله وفي سنة اثنتين وستين من الوقت خلع القاهر ، ثم سمل ووقعت البيعة للراضي محمد بن المقتدر في جمادي الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وبويع لأخيه إبراهيم المتقي لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وللصاحب عليه السلام منذ ولد إلى هذا الوقت وهو شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ست وسبعون سنة وأحد عشر شهراً ونصف شهر ، قام مع أبيه أبي محمد عليهما السلام أربع سنين وثمانية أشهر ، ومنها منفرداً بالإمامة اثنتان وسبعون سنة وشهوراً وقد تركنا بياضاً لمن يأتي بعدنا والسلام . . .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ترجمة المؤلف	٥
بيان جنود العقل و جنود الجهل	١١
جند العقل	١٢
جند الجهل	١٢
خلق الجن والنسناس وسجود الملائكة لآدم (ع)	١٣
هبوط آدم (ع) من الجنة إلى الأرض	١٧
قصة هابيل وقابيل	١٨
وفاة آدم ووصيته إلى هبة الله	١٩
آلام آدم (ع) عند موته	٢١
قيام شيث	٢١
قيام ريسان	٢٣
قيام قينان	٢٣
قيام الحيلث بن قينان	٢٤
قيام غنميشا	٢٤
قيام إدريس (ع)	٢٤
قيام برد بن أخنوخ	٢٧

٢٨	قيام اخنوخ بن برد (ع)
٢٨	قيام متوشلخ بن اخنوخ (ع)
٢٨	قيام أرفخشذ بن متوشلخ (ع)
٢٩	قيام نوح بن أرفخشذ (ع)
٢٩	قصة صبر الفائزين مع نوح (ع) وارتداد من طال عليهم الأمد
٣١	قصة الخلق الجديد
٣٣	قيام سام بن نوح (ع)
٣٣	قيام أرفخشذ بن سام (ع)
٣٤	قصة الخضر (ع)
٣٦	قيام شالخ (ع)
٣٧	قيام هود بن شالخ (ع)
٣٨	قيام فالغ بن هود (ع)
٣٨	قيام يروغ بن فالغ (ع)
٣٩	قيام نوشا بن أمين الله (ع)
٣٩	قيام صاروغ بن يروغ (ع)
٣٩	قيام تاجور بن صاروغ (ع)
٤٠	قيام تارخ أبو إبراهيم الخليل (ع)
٤٠	نبوة خليل الله إبراهيم (ع)
٤٢	بعثة إبراهيم (ع)
٤٣	اسماعيل وهاجر (ع)
٤٧	قيام اسماعيل بن إبراهيم (ع)
٤٨	قيام اسحق بن إبراهيم (ع)
٤٩	قيام يعقوب بن إسحق (ع)
٥١	قيام يوسف الصديق (ع)
٥٢	قيام بيرز بن لاوي (ع)
٥٣	قيام أحرب بن بيرز بن لاوي (ع)
٥٣	قيام ميتاح بن أحرب (ع)
٥٣	قيام عاق بن ميتاح (ع)

٥٣	قيام خيام بن عاق (ع)
٥٤	قيام مادوم بن خيام (ع)
٥٤	قيام شعيب (ع)
٥٤	ظهور موسى عليه السلام
٥٧	قصة فرج بني إسرائيل بموسى عليه السلام
٥٧	قصة قتله للرجل
٥٨	تكليم الله لموسى (ع)
٦٠	قصة عصا موسى (ع)
٦٢	قصة هلاك فرعون
٦٣	قصة التيه والسامري وعبادة العجل
٦٥	قصة موسى والخضر عليهما السلام
٦٧	يوشع بن نون (ع) وقصة بلعم بن بامورا :
٦٩	قيام فينحاس (ع)
٦٩	قيام بشير بن فينحاس (ع)
٦٩	قيام جبرئيل بن بشير (ع)
٧٠	قيام ابلث بن جبرئيل (ع)
٧٠	قيام أحمر بن ابلث (ع)
٧٠	قيام محتان بن أحمر (ع)
٧٠	قيام عوق بن محتان (ع)
٧١	قيام طالوت (ع) وقتل جالوت :
٧٣	قيام النبي داود (ع)
٧٦	قيام النبي سليمان (ع)
٧٦	قصة سليمان (ع) مع بلقيس وآصف
٨٠	قيام آصف بن برخيا (ع)
٨٠	قيام صفورا بن آصف (ع)
٨١	قيام مبنه بن صفورا (ع)
٨١	قيام هندوا بن مبنه (ع)
٨١	قيام اسفر بن هندوا

٨٢	قيام رامن بن أسفر (ع)
٨٢	قيام إسحق بن رامن (ع)
٨٢	قيام أيم بن إسحق (ع)
٨٢	قيام زكريا بن أيم (ع)
٨٣	قيام اليسابغ (ع)
٨٣	قيام روييل بن اليسابغ (ع)
٨٤	ظهور المسيح عيسى بن مريم (ع)
٩٠	قيام شمعون (ع)
٩٠	قيام يحيى بن زكريا (ع)
٩٢	قيام منذر بن شمعون (ع)
٩٣	قيام النبي دانيال (ع)
٩٣	قيام مكبخال ابن دانيال (ع)
٩٤	قيام انشوا بن مكبخا (ع)
٩٤	قيام رشيخا ابن انشوا (ع)
٩٥	قيام نسطورس بن رشيخا (ع)
٩٥	قيام مرعيد بن نسطورس (ع)
٩٥	قيام بحيرا (ع)
٩٦	قيام منذر بن شمعون (ع)
٩٦	سلمة بن منذر (ع)
٩٦	قيام برزه بن سلمة (ع)
٩٦	قيام أبي بن برزه (ع)
٩٦	قيام دوس بن أبي (ع)
٩٧	قيام أسيد بن دوس (ع)
٩٧	قيام هوف (ع)
٩٧	قيام يحيى بن هود (ع)

مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

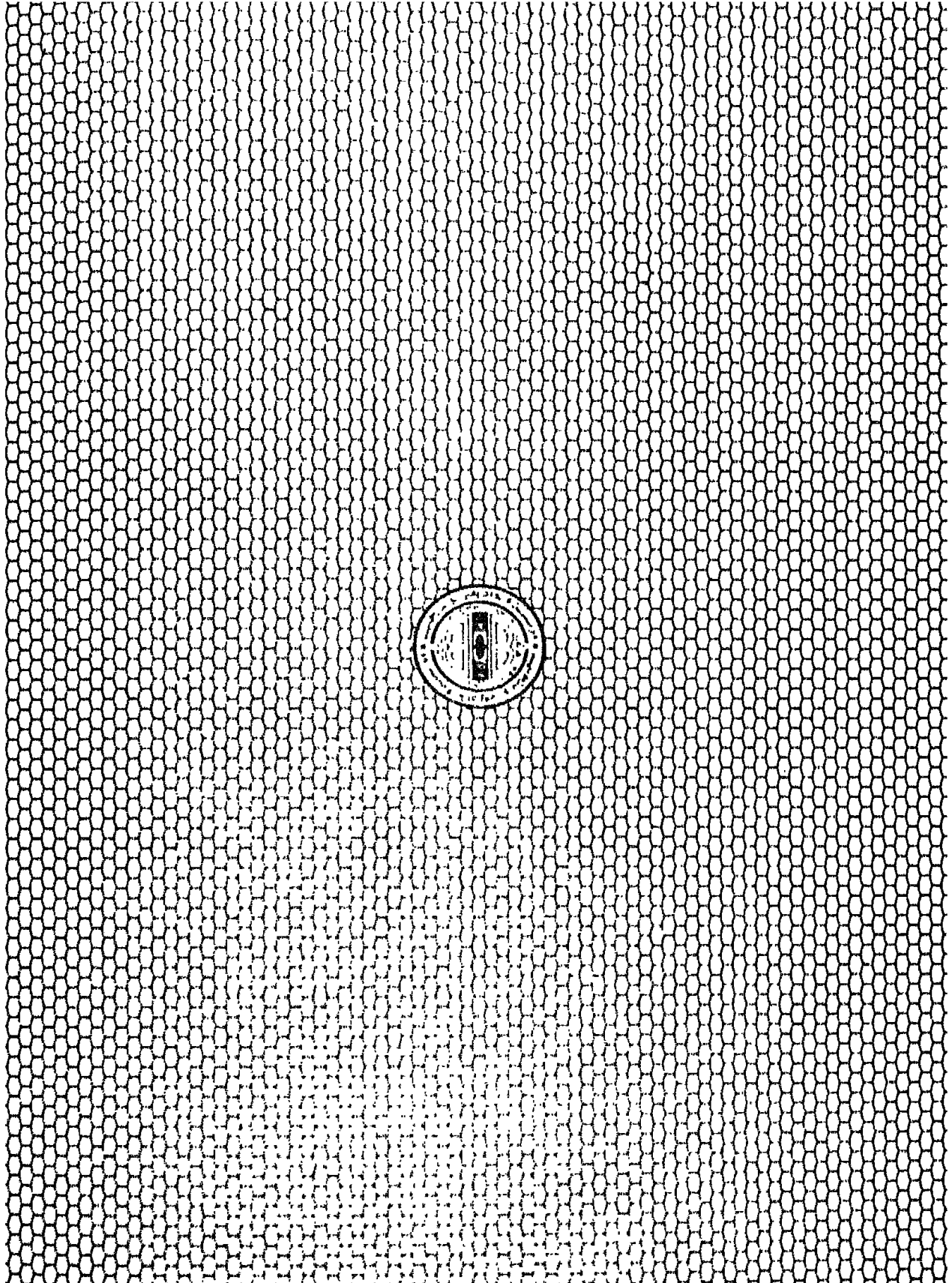
خلق نور محمد (ص) وتنقله في أصلب الطاهرين وأرحام المطهرات ..	٩٩
انتقال النبي محمد (ص) في الأصلاب الطاهرة	١٠٠
انوش عليه السلام	١٠١
قينان عليه السلام	١٠١
إدريس عليه السلام	١٠٢
نوح عليه السلام	١٠٢
هود عليه السلام	١٠٢
فالغ وشالغ وأرغو وسروع وناحور وتارخ عليهم السلام	١٠٣
إبراهيم عليه السلام	١٠٣
اسماعيل عليه السلام	١٠٤
قيدار عليه السلام	١٠٤
حمل عليه السلام	١٠٥
نبت عليه السلام	١٠٧
عدنان عليه السلام	١٠٨
معد عليه السلام	١٠٨
نزار عليه السلام	١٠٨
مضر عليه السلام	١٠٨
الياس عليه السلام	١٠٩
مدركة وخزيمة عليهما السلام	١٠٩
النضر عليه السلام	١٠٩
أحوال هاشم جد النبي محمد (ص)	١١٠
أحوال عبدالمطلب جد النبي (ص)	١١٢
حكاية عبدالمطلب وأبرهة والفيل	١١٣
أحوال عبدالله بن عبدالمطلب والد النبي (ص)	١١٦
مولد النبي محمد (ص)	١١٨
نشأة النبي الأول	١٢٤

١٢٥	ابتداء دعوة النبي (ص)
١٢٨	خطبة النبي (ص) في دعوة عشيرته
١٢٩	معراج النبي (ص)
١٣١	هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة
١٣٢	نزول الوحي بكتاب فيه وصية النبي (ص) لعلي (ع)
١٣٥	خطبة أمير المؤمنين عليه السلام
١٤١	قصص مولد أمير المؤمنين (ع) وخاتم الوصيين (ص)
١٤٤	كفالة أبي طالب عن النبي (ص)
١٤٧	أخبار الخبر بشمائل النبي (ص) وصفته :
١٥٠	رؤيا فاطمة بنت أسد :
١٥٢	تربية النبي (ص) لعلي منذ مولده واختصاص الأمير (ع) بذلك
١٥٣	قصة السقيفة
١٥٥	عهد عمر بن الخطاب
١٥٦	الشورى
١٥٦	عثمان بن عفان
١٥٧	مبايعة أمير المؤمنين (ع)
١٥٨	حرب الجمل
١٥٩	حرب صفين
١٥٩	حرب الخوارج
١٦٠	بعض ما روي عنه أو فيه (ع)
١٦٠	معجزة إحياء الموتى
١٦١	بعض معجزات الأمير (ع)
١٦٢	كلامه مع الثعبان
١٦٢	رد الشمس
١٦٣	منطق الطير
١٦٤	وصية الأمير (ع)
١٦٦	خطبة الحسن (ع)
١٦٧	إمامة الحسن (ع)

١٧٣ إمامة الحسين (ع)
١٧٤ فطرسية
١٧٥ قصة كربلاء
١٧٩ إمامة زين العابدين (ع)
١٧٩ حديث جابر واللوح
١٨٢ عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف
١٨٣ التحاكم إلى الحجر الأسود
١٨٧ إمامة الباقر (ع)
١٩٣ إمامة الصادق (ع)
٢٠١ إمامة الكاظم (ع)
٢١١ هرون الرشيد
٢١٣ إمامة الرضا (ع)
٢٢٤ في خراسان
٢٣٠ إمامة الجواد (ع)
٢٣٥ مناظرته عليه السلام ووفد العلماء والشيعة
٢٣٧ حديث يحيى بن أكثم
٢٤٢ إمامة الهادي عليه السلام
٢٥٧ إمامة العسكري عليه السلام
٢٧١ صاحب الزمان عليه السلام

صدر حديثا

أدعية وأعمال شهر رمضان / كبير	إصدار الدار
الإنسان في عوالمه الثلاثة	السيد مهدي القزويني
أمنية الموقن في حديث نية المؤمن	السيد مهدي القزويني
البداء عند الشيعة الامامية	الشيخ جعفر السبحاني
تاريخ الكوفة	السيد حسين البراقي
جنة المأوى	الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
دروس في علم الأصول ١ - ٢	السيد محمد باقر الصدر
رسائل الشريف المرتضى ١ - ٣	الشريف المرتضى
رجال النجاشي ١ - ٢	النجاشي
سحر بابل وسجع البابل	السيد جعفر الحلي
سلسلة أضواء إسلامية صدر منها ١٤ حلقة	عدة مؤلفين
القضاء والقدر في العلم والفلسفة	الشيخ جعفر السبحاني
قواعد الفقيه	الشيخ محمد تقي الفقيه
كشف الريبة عن أحكام الغيبة	الشهيد الثاني
مالك الأشتر	السيد عباس الموسوي
مفاهيم القرآن الجزء الخامس	الشيخ جعفر السبحاني
حياة الامام زين العابدين ١ - ٢	الشيخ باقر شريف القرشي
حياة الإمام الهادي	الشيخ باقر شريف القرشي
حياة الإمام العسكري	الشيخ باقر شريف القرشي
نظام الاسرة في الاسلام	الشيخ باقر شريف القرشي
العباس	الشيخ باقر شريف القرشي





To: www.al-mostafa.com